مقدمة:

يُعدُّ أسلوبا الأمر والنهي من أهم الأساليب الإنشائية الطلبية؛ لكثرة ورودهما في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب، كما أنّ صيغتيهما وتحديد دلالتيهما شغلت الباحثين في كثير من المجالات،لاسيما الفقهاء والأصوليين فضلاً عن أهل العربية؛ لاتصال الصيغة بالتحريم، والجواز، والوجوب، والإلزام، وما إلى ذلك، في سبيل إثبات قضايا شرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ إذ بهما تثبت الأحكام الشرعية والعقدية، والفقهية، ومن ثمّ يتميّز الحلال من الحرام، ممّا يُوجِب الحذر والانتباه في الدراسة،ومن هنا فإنّ الأمر والنهي هما صلب التشريع الإسلامي.

والنهي من أشدّ الأساليب الإنشاء تأثيراً في المتلقّي، لما له من قوّة في حسم الموقف، والتشدُّد في الطلب؛ فيتحقق عنصر الاستجابة والإقناع. وتكمن أهميه أسلوب النهي في استعماله في المواقف التي تتطلّب القوّة والشدّة، وذلك للتنبيه على خطورة المنهي عنه وعِظَم شأنه، لاسيّما أنّ الحديث النّبوي الشريف قد أفاض في النهي عن المفاسد والرذائل بنوعيها الحسيّة والنفسيّة؛ حتى يكون وقع المعنى على المخاطب أشدّ قوة وتأثيراً ،ممّا يؤدّي إلى الاستجابة السريعة من جانب المخاطب.

أسباب اختيار الموضوع:

1- يعتبر النهي أحد الأساليب المهمة التي يعرف بها الأحكام الشرعية الفقهيّة المتصلة بالتحريم.
2- التمييز بين الحلال والحرام وتجنب الرزائل والمفاسد بنوعيها الحسية والنفسية.
3- القيام بدراسة بلاغية ترتبط بنص الحديث الشريف.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق حزمة من الأهداف منها:

1- رصد بلاغة أسلوب النهي بأنواعه الحقيقي المباشر، والبلاغي المستفاد من السياق، والنهي بالمعنىفي الحديث النّبوي الشريفوصولاً لمراد الناهي.
2- استنباط القيم الأخلاقية والسلوكية التي دعاإليها الرّسول صلى الله عليه وسلم- من خلال أسلوب النهي، فهو القائد الناصح.
3- بيان المعاني البلاغية لأسلوب من خلال صحيح مسلمولا شك أن النّص النّبوي في ذروة البيان.
4- إثبات إيثار الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأسلوب النهي دون الأساليب الطلبية الأخرى في صحيح مسلم.

أهمية الموضوع :

أسلوب النهي من الأساليب البلاغية التي وظّفها الرسول – صلى الله عليه وسلم – لتبليغ الدّعوة، ومعرفة الأحكام الفقهية والشرعية من تحريم، وجواز، وإباحة ...إلخ.

مشكلة البحث:

بيان المعاني الدقيقة التي تستفاد من النهي في الحديث النبوي الشريف.

أسئلة البحث:

1- ما أسلوب النهي؟ وما أنواعه؟.
2- ما القيم الأخلاقيّة والسلوكيّة التي يفيدها أسلوب النهي في الحديث الشريف؟.

3- ما المعاني المستفادة من أسلوب النهي في الحديث الشريف؟.
4- لماذا آثر الرسول –صلى الله عليه وسلم- أسلوب النهي دون غيره من أساليب الإنشاء؟.

منهج البحث:

اهتدى البحث بأسس المنهج الوصفي والتطبيقي والتحليلي، لدراسة الظواهر البلاغية في أسلوب النهي في الحديث الشريف ً.

حدود البحث:

أسلوب النّهي في الحديث النّبوي الشريف من خلال صحيح مسلم.

هيكل البحث:

تناول البحث أسلوب النهي في الحديث الشريف وفق خطة تقوم على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة حوت النتائج والتوصيات. فالتمهيد عرضت لقضايا عامة تمهد للموضوع ويشمل التعريف بالحديث، ونبذة عن الإمام مسلم وصحيحه. وجاء الفصل الأول بعنوان: تعريف الخبر والإنشاء، وينقسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تعريف الخبر. والمبحث الثاني: تعريف الإنشاء، وأقسامه؛ الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي، وتناول المبحث الثالث: خروج الأساليب عن مقتضى الظاهر. أما الفصل الثاني كان بعنوان أسلوب النهي ومعانيه، وينقسم إلى أربعة مباحث، تناول المبحث الأول: (النَّهي) في اللغة، والمبحث الثاني: النَّهي عند النحويين، وتناول المبحث الثالث النَّهي عند البلاغيين، والمبحث الرابع: النَّهي عند الأصوليين. أما الفصل الثالث: (فهو للدراسة التطبيقية) بعنوان أسلوب النهي في الحديث الشريف من خلال صحيح مسلم، وينقسم إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منه: النهي بالمعنى الحقيقي في الحديث الشريف، والمبحث الثاني: النهي بالمعنى البلاغي في الحديث الشريف، أما المبحث الثالث: النهي بالمعنى، ثم خاتمة البحث التي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وبعدها الفهارس والمراجع.

الدِّراسات السَّابقة

لم أجد في الدراسات السابقة من تناول هذا الموضوع (النَّهي) في صحيح مسلم بعينه، رغم أني سعيت للحصول عليها ولكن لم يسعفني الحظ في ذلك، بيد أني وجدت عدة دراسات تتحدث عن البلاغة وعلم المعاني والأساليب الإنشائية منها:

1- دكتوراة ، بعنوان الأساليب الإنشائية في آيات بني إسرائيل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، الباحث: محمد باجس موسى زيادة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2010م.

أهداف الدراسة: رصد آيات بني إسرائيل التي اشتملت على أساليب إنشائية، الوقوف على آراء العلماء اللغويين والمفسرين وعلماء القراءات حول الأساليب الإنشائية ودراستها وتحليلها والترجيح بناء على قوة الدليل . وأهمها الهمزة وتكررت واحداً وستين مرة في أغراض متعددة منها التعجب، والتوبيخ والإنكار ..ألخ وبهذا تكون الهمزة قد سجلت أعلى نسبة ورود في الآيات. وفيما يخص الأسلوب من خلال إحصائية لصيغ النهي في القرآن الكريم بلغ عدد تكرار النهي ستاً وثلاثين مرة فيما يخص النهي في آيات بني إسرائيل. مرونة جملة النهي في

القرآن الكريم، وظهر هذا في سياقات لغوية مختلفة متضمنة مواقف انفعالية مختلفة.

2- دكتوراة، بعنوان أساليب المعاني في موطأ الإمام مالك – دراسة بلاغية تحليلية، جامعة أمدرمان الإسلامية،1433هـ - 2012م.
أهم النتائج: أكثر الأساليب استخداماً الاستفهام، وأكثر أضرب الخبر الابتدائي، ويندر أسلوب الإطناب في الحديث.

3- دكتوراة، بعنوان التراكيب النحوية في الحديث النبوي الشريف، دراسة وصفية دلالية في صحيح البخاري، الباحثة: سوسن الفاضل محمد الحسن، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1434هـ - 2013م.
أهداف الدراسة: معرفة الأنماط المستخدمة في لغة الحديث النبوي ومدي توافق قواعد النحو العربي معها، ووصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن القواعد التي وضعها النحاة لم تخرج عن ما جاء في لغة الحديث النبوي الشريف بل إن أغلب الأنماط وعناصر التوسع والحذف والترتيب وما وضعه النحاة لاستخدامها من شروط جاءت مطابقة للغة الحديث النبوي الشريف.

4- ماجستير، دلالة الأمر في القرآن الكريم، جامعة النيلين، دراسة لغوية نحوية بلاغية فقهية، الباحثة: أم كلثوم جابر تكروني، 1419ه- 1999م.
هدف البحث إلى معالجة قضية الأمر في القرآن الكريم ، وتجميع ما دار حولها من آراء ومناقشتها والوصول إلى نتائج محددة، على مختلف مستوياتها (اللغوي والبلاغي والنحوي والفقهي)، وتوصلت إلى نتائج منها: أهمية دلالة الكلمة التي هي جزء من الجملة، ودلالة الجملة التي هي جزء من السياق، ودلالة السياق الذي يلخص الغرض الذي من طرح الكلام، فالكلمة لا تنفصل عن الجملة لأن بمدلول الكلمات يحدد معنى الجمل، وبمدلول الجمل يحدد معنى السياق، وبمدلول السياق يتضح الغرض من إلقاء الكلام. أهمية ربط اللفظ بالمعنى في كل من (اللغة – والبلاغة – والنحو – الفقه) فعلم اللغة اهتم بدلالة الكلمات واشتقاقها والبحث عن أصولها، وعلم البلاغة اهتم بالسياق ومناسبة الكلام، وعلم النحو اهتم بالدلالة النحوية للتراكيب والجمل، فالعلوم الإسلامية العربية متكاملة الهدف فيما يتعلق بالقرآن الكريم فهي لا تنفصل عنه وعن خدمته.

5- ماجستير،أسلوب النداء في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغية، الباحثة: أماني محمد عوض، جامعة النيلين،1419هـ - 1999م
من نتائج الدراسة: إن ما ورد في القرآن الكريم من نداء ليس بغرض الحضور والمثول بل لأغراض نستطيع أن نهتدي إليها من خلال النص القرآني، وإن الأداة المستخدمة في النداء القرآني هي الياء فقط ذكراً أو حذفاً وهي أداة لمناداة البعيد حقيقة أو مجازاً. ولذلك عند نداء الله سبحانه وتعالى باسم الأولية أو الربوية لم تذكر الأداة لأن الله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، ولذا استبدلت عنها ميماً مشددة، فنقول (اللهمّ) ، ولفظ (رب) لم تذكر معه الأداة إلا في موضعين على سبيل الحكاية.

6- ماجستير، أسلوب النهي في القرآن الكريم، دراسة لغوية نحوية بلاغية، الباحثة : ثناء أحمد ابراهيم، جامعة النيلين، 1422هـ - 2002م

هدف البحث معرفة النهي من خلال(اللغة والبلاغة والنحو والفقه) حتى تيسر تطبيقه في آيات القرآن الكريم ومن ثمّ معرفة ما نهى الله عز وجل، وتوصل إلى نتائج منها: هناك آيات كثيرة توجه النهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمقصود بها النهي في أمته لأنه معصوم من ملابسة هذه الأفعال، كثر في القرآن الكريم النهي عن الكون على صفة من الصفات وهو أبلغ من النهي عن تلك الصفة وذلك كقولة تعالى : (فلا تكن من الممترين) سورة البقرة (147) والمعنى لا تظلم في كل أكوانك أي في كل فرد من أكوانك، فلا يمر بك وقت يوجد فيه منك ظلم.

7- ماجستير، بعنوان نماذج من التوابع في صحيح مسلم – دراسة نحوية، جامعة أمدرمان الإسلامية، 1423هـ -2002م.

أهدف البحث: عرض نماذج من التوابع في صحيح مسلم دراسة نحوية، توضيح بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وقضية الاستشهاد بالحديث، وموازنة بين الاستشهاد به والاستشهاد بالقرآن الكريم، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب كما قال: " أنا أفصح العرب" وأسلوب الحديث النبوي جمع بين الجزالة في المفردات والديباجة، والوضوح والدلالة، الرواة الذين نقلوا الأحاديث من التابعين والصحابة، كان لهم من الخصائص الدينية والخلقية ما يعصمهم من التبديل والتحريف، وأوصت الباحثة بضرورة الاستشهاد بالحديث مطلقاً، والاستثقاء من ينبوعه الفياض ليصبح به ربع النحو خصيباً.

تمهيد:

البلاغة العربية وعلم المعاني

اشتملت المصادر العربية على الفنون البلاغيّة التي استخلصت من القرآن الكريم، ومن الشعر العربي، وقسّمت إلى ثلاثة علوم هي: البيان، والمعاني، والبديع، كما في كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي (626هـ)، و(الإيضاح) للخطيب القزويني (739هـ) .

وقد اهتمّ البلاغيون بالبحث في جمال الصّياغة الأدبية على المستويين الإفرادي والتركيبي، ويعني المستوى الإفرادي خلوّ الصيغة المفردة من الغرابة، ومن تنافر الحروف،وتضاد الأصوات، وأهمية ملاءمتها لحال المخاطب، وأمّا المستوى التركيبي فيهدف إلى اتصاف وحدات التركيب بالانسجام والتوافق،وخلوّ التركيب من التنافر، وضعف التأليف، أو الخروج على قوانين النحو والتعقيد([1]).

وبحث علماء البلاغة في الجمال المعنوي للتركيب أو الكلام،فعرّفوا علم المعاني بعدّة تعاريف منها قول السكاكي: " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "([2]).

وعرّفه الخطيب القزويني (739هـ): " وهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال"([3]).

كما عرّفه المعاصرون بأنه: العلم الذي يختصّ بإبراز العلاقة الإيجابية بين النحوي للتركيب ومقامه، أي: أن تكون الأوضاع النحوية للألفاظ ملائمة لما يقتضيه المقام من التعبير عن المعاني المختلفة" ([4]). والقدر الجامع لهذه التعريفات: هو غاية هذا العلم في مراعاة الكلام لمقتضى الحال([5]).

فلكلّ مقام مقال، ومقامات الكلام متفاوته، أي:أنّ ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له ([6])، ولا يختلف مقتضى الحال في البلاغة عن كلمة (الموقف) في الدراسات الأسلوبية الحديثة؛ لأنّه يفترض أن تكون هناك طرق متعددة للتعبير عن المعنى، وأنّ المتحدث يختار أحد هذه الطرق المناسبة لموقفه([7]).

1- الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان ، سر الفصاحة ، تح عبد المتعال الصعيدي، ط 1969م، ص 48 – 49

2- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 ، 1987م، ص161

3- القزويني، محمد بن عبدالرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة ،تح محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، ص 52.

4 - الجندي، درويش ،علم المعاني، مكتبة نهضة مصر، ص 411

5- الصغير، محمد حسين علي، علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989،ص23

6- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 174/1.

7- عيّاد، شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم- الرياض، ط1، 1982م، ص:43

نخلص إلى أنّ الجمال المعنوي هو محور دراسة موضوعات علم المعاني، أو علم التركيب، أو علم الأسلوب عند الدارسين المحدثين ([8]).

علم المعاني في الدراسات النحوية والبلاغية:

كانت لجهود العلماء سيبويه (180هـ)، والسيرافي (368هـ)، وابن جني (360هـ)، أثر في توصيف العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني([9])، فقد كانت مباحث الإنشاء متناثرة في (الكتاب) بشكل يلفت النظر([10]) ثمّ جاء اللّغوي أحمد بن فارس(395هـ) وعقد باباً في كتابه (الصاحبي) سمّاه (معاني الكلام)، ويُعدّ هذا الكتاب من أهمّ المصادر التي اعتمد عليها البلاغيّون المتأخّرون في بحث علم المعاني لاسيما السكاكي في (مفتاح العلوم).

قد عبّر ابن الأثير (632هـ) عن العلاقة بين علمي المعاني والنحو، فبيَّنأنّ النحو ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللُّغوي، وتلك دلالة عامّة، وصاحب البيان ينظر في فضيلة تلك الدّلالة، وهي دلالة خاصّة، ويذكر ذلك بقوله: "... ألا ترى أن النحو يفهم معنى الكلام المنظور والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من أسرار الفصاحة والبلاغة؟ وهذا هو السر في خطأ مفسري الأشعار؛ لأنهم اقتصروا على شرح معناها، وما فيها من الكلمات اللغوية، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون العناية بشرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة"([11])، وهذا يعني أنّالبلاغيّ يحتكم إلى ذوقه في بحث فنية الأسلوب مستخلصاً مواطن حسنه، وأسرار جماله، بينما النحوي يحصر نفسه في دائرة سلامة القاعدة النحوية، وصحّتها اللُّغويةمكتفياً بالشرح اللُّغويّ للمفردات ومواضع إعرابها، ولم ينظر إلى فصاحة النَّص، وجمال الأسلوب وبلاغته.

يستوقفنا حقاً عبد القاهر الجرجاني الذي يُعبّحقّ ٍمُؤسس علم المعاني، ومُشيّد أركانه في كتابه(دلائل الإعجاز)، فقد أرسى فيه فكرة النظم، وأنّ النظم ليس شيئاً إلاّ توخّي معاني النحو، وهو الذي أوحى بتسمية النظم بعلم المعاني([12]).

ويذكر عبد القاهر الجرجاني: " ... هذا هو السبيل فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً ، وخطؤه إن كان خطأ، إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم – إلا وهو معنى من معاني النحو، قد أصيب به موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له ، فلا ترى كلماً قد وصف بصحّة نظم أو فساده، أو وصف بمزيّة وفضل فيه، إلاّ وأنت تجد مرجع تلك الصحّة أو ذلك الفساد، أو تلك المزية، أو ذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"([13])، فعبد القاهر يؤكّد بأن علم النحوليس مجرد قواعد منطقية، وإنّما يجاوز ذلك إلى تعليل الجودة والرداءة، وإلى وجود فروق وخاصيات في الاستخدام والاستعمال من شأنها أن تجعل بين الكتّاب والشعراء تفاوتاً ملحوظاً ([14]).

---

8 - البنداري، حسن ،في البلاغة العربية علم المعاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1410هـ-1990م، ص: 8.

9 - المراغي،أحمد مصطفى ، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط1، 1950م، ص 43

10- سيبويه،عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب، تح عبدالسلام هارون،القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص: 98

11- ابن الأثير،نصر الله بن محمد بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح بدوي طبانه، وأحمد الحوفي، نهضة مصر، ط1، 1973م، (1/ 21)

12- بدوي، أحمد أحمد، عبدالقاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية- ، مكتبة مصر، القاهرة ، د.ت، ص: 369

13 - عبد القاهرالجرجاني،أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز، تصحيح رشيد رضا، دار المنار،ط1978،1، ص:65

14- الصاوي، أحمد عبد السيد أحمد،النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1979م، ص 167

يقول في بيان سبيل النظم: " والنّظم في الكلم إن يتعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض، وتُجْعَل هذه بسبب من تلك، والتعليق والبناء فيها قائم على ترتيب معانيها في النفس"([15]) فعبد القاهر يقرّر أنّ النّظم يمتاز بقدر مراعاة الوضع الذي يقال فيه، وبحسب المعنى الذي يراد منه، والغرض الذي يُقصَد، ولا يتأتّى ذلك إلاّ لمن ألهم الحذق وحسن الصنعة، وما أثبته عبد القاهر في نظريّة النّظم يُمثّل مصدراً لعلماء البلاغة من بعده أمثال العلماء السكاكي، والقزويني، وشرّاح كتابيهما(المفتاح والتلخيص) ، فأطلقوا على هذا العلم النّظم والسبيل إليه علم المعاني.

وذهب أحد الباحثين إلى أنّ كتاب سيبويه هو الذي أنار الطريق أمام عبد القاهر للاستقلال بنظريّة النظم، فقال:" فإذا كان عبد القاهر هو الذي ينسب إليه ابتكار نظريّة النظم؛ لأنه بسّطها وفصّلها وطبّقها على أبواب جمّة من البلاغة، فإنّ سيبويه هو الذي أمسك المصباح بكلتا يديه، وأنار الطريق أمام عبد القاهر"([16]).

يضيفالبنداري إلى ذلك، أنّ علم المعاني يعتمد على مقررات علم النحو وإنجازاته في فحص النصوص الأدبية، ولكنّه ينطلق من هذه الإنجازات إلى عوالم التركيب التي بدت نحوية، للكشف عن أسرارها، معتداً في ذلك على عقل فاحص محلّل، وذوق مزوّد بالدراية والثقافة([17]).

أهمية علم المعاني وأثره في الأسلوب:

يهدف علم المعاني إلى التعرّف على أسرار الإعجاز القرآني من جهة ما يختص به، ويذكر أبو هلال العسكري " من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف؛ وضمنّه من الحلاوة،وجلّله من رونق الطّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التى عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها"([18]).

تكمن أهميّة علم المعاني في نقطتين: النقطة الأولى: الكشف عن مطابقة الكلام، أو التعبير لحال المتلقين لهذا التعبير، ومناسباً له فكرياً ومعرفياً. والنقطة الثانية: الكشف عن المعاني الخاصّة، أو الإضافية المستخلصة من التعبير([19]).

تعني النقطة الأولى: أن يتلاءم التعبير، ويتوافق مع المقام الذي قيل فيه، والمناسبة هي أن يتناسب التعبير مع حال المتلقي الذي وجه إليه، أو الذي يخبر. "وعلى الأديب أن يوظف لأدبه لغة تلائم العامّة، وأن يوظف للمثقف لغة تناسب ثقافته، وهكذا بالنسبة لمن يقفون في منزلة بين العامّة والمثقفين، فبلاغة المعنى رهن بتحقق الملاءمة بين التعبير ومقامة"([20]) فإذن علم المعاني يهتمّبتنويع الأداء اللُّغوي تبعاً لمستويات المتلقين، وتباين استعداداتهم، واختلاف ثقافاتهم ومن ذلك أمكن للأديب أن يوجز كلامه أو يطنبه([21]).

15-الجرجاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز،تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ، 1978، ص44- 45

16- حسين، عبدالقادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة ، مصر، ص: 113- 114

17 - البنداري،حسن ،علم المعاني، ص: 14

18 - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين : الكتابة والشعر ، تح على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت،1419هـ ، ص: 1

19 - البنداري،حسن، في البلاغة العربية علم المعاني، ص: 17

20 - المرجع نفسه، ص: 18.

21 - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م، ص: 74.

وتعني النقطة الثانية : الكشف عن المعاني الخاصّة، أو الإضافية المتضمنة في التعبير بمساعدة القرائن والأدلّة، فإذا كان التعبير يُوضع ليدلّ على معنى معين يسمى المعنى الحقيقي أو الأصلي، ولكن قد يفيد هذا التعبير معنى جديداً يفرضه السياق، أو تدلّ الحال عليه. وبمعنى آخر فعندما نلقي الخبر مثلاً ، فإنّ الغرض من قوله: إمّا إفادة المخاطب بالحكم، أو إفادته أنّ المتكلم عالم به، ولكن قد يخرج الخبر عن هذين المعنيين ليؤدّي معنى جديداً يفهم من السياق العام للتعبير([1]).

هذه المعاني الخاصّة هي صفة تميّز البلاغة عن النحو، وهي التي سوغت له الانسلاخ عن النحو، وقد سمّاها عبد القاهر الجرجاني بالمعاني الثواني، أو دلالة المعنى على المعنى، وجعل من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الدالّ على المعنى الثاني، متمكناً في دلالته، مستقلاً بوساطته، ويُعدُّ هذا المصطلح مرحلة متطورة في مفهوم المعنى؛ لأنّه المعنى الإيحائي- الذي نادى به البنيويون والأسلوبيون حديثاً - الذي يولده انفعال الأديب أو القارئ عندما ينظر لما وراء ذلك من معاني ثانية هي التي تسعد النفس([2])، ويستدل على هذه المعاني الثانية بواسطة السياق، أو القرينة التي تمارس دوراً دوراً قسرياً في تفهُّم العلاقات المعنوية بين الكلمات التي يحسّ بها المتلقّي كانفعالات وجدانية.

وخلاصة القول: إنّ علم المعاني لا يقتصر على البحث في كلّ جملة مفردة على حده ، بل يمدّ نطاق بحثه إلى علاقة كلّ جملة بالأخرى، وإلى النَّص كلّه بوصفه تعبيراً متصلاً بموقف واحد، لذا يؤثّر في ترقية وتنمية الإبداع لدى المتلقّي، ومن ثَمَّ تجعله قادراً على الحكم، والتمييز بين الجيّد والرديء من النّصوص، كما يرشدنا إلى اختيار التركيب اللُّغوي المناسب للموقف، وأيضاً يرشدنا إلى جعل الصورة اللّفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا. ولكلّ ذلك يُعدُّ علم المعاني الأول والأهمّ من علوم البلاغة.

التعريف بالحديث الشريف ونبذة عن الإمام مسلم وصحيحه:

أولاً: التعريف بالحديث

تعني كلمة الحديث في اللُّغة: "الجديد مِنَ الأَشياءِ الْحَدِيثُ الْخَبَرُ يأْتي عَلَى الْقَلِيلِ الْكَثِيرَ الْجَمْعُ أَحادِيثُ كَقَطِيعٍ أَقاطِيعَ " ([3])، وفي قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ([4]) أي بلّغ ما أرسلت به. فالحديث والخبر مترادفان، فالحديث في الاصطلاح يطلق لفظه على ما يُروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النُّبوة من قوله وفعله

1 - البنداري، حسن ، في البلاغة العربية علم المعاني، ص: 20

2 - لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض- السعودية ، ص:92.

3- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة: حدث

4- سورة الضحى، الآية (11)

وإقراره.وأمّا الحديث القدسي فهو كلّحديث يضيف فيه الرّسول صلى الله عليه وسلم قولاً إلى الله عز وجل([1]).

نشأت حول حديث الرسول صلى الله عليه وسلم علوم كثيرة: منها علم أصول الحديث([2]). يرى العلماء أنّه من الطبيعي أن يسبق تدوين الحديث علم أصول الحديث، وذلك لأنّ الحديث هو المقصود بالدراسة والجمع، وعلم أصول الحديث هو قواعد ومناهج اتبعت في قبول الحديث أو ردّه، ومعرفة صحيحه من ضعيفه، وتكمن أهمية هذا العلم في تبيين المعلل من السليم، والضعيف من الصحيح، فعليه يقوم استنباط الأحكام من السنّة، وبه يتم حسن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم،ولذا هو علم جليل تفرّد المسلمون به؛ فكان من أبرز ما قدّموه إلى الحضارة الإسلامية؛ لِمَا تميّز به من دقّة مسائله، وأصوله، وقواعده، وأسسه([3]).

اصطلح المُحْدَثون على تقسيم علم الحديث إلى ثلاثة أقسام هي: حديث صحيح ، وحديث حسن، وحديث ضعيف، وقدعرَّف ابن الصلاح الحديث الصحيح بقوله: "هو المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً "([4])،وذكر السيوطي نقلاً عن النووي: "هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة"([5])، ويوضح عجاج العدل الضابط هو الثقة، أو الثبت، ويعرفه: " هو ما اتصل سنده برواية الثقة عن الثقة، من أوله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة" ([6]).

قسّم العلماء الحديث الصحيح إلى قسمين:أولاً صحيح لذاته: وهو الذي يشتمل على أعلى صفات القبول، وثانياً: الصحيح لغيره وهو ما لم يتوفر فيه أعلى صفات القبول.

وتاريخ تدوين الحديث يرجع إلى العهد النبوي، فقد قضي الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرين عاماً يدعو إلى الإسلام؛مبلغاً أحكامه، وتعاليمه في الجزيرة العربية وأطرافها،وكانت هذه الفترة مرحلة تعليمية تطبيقية لمناهجه، وأساساً متيناً لحضارة الإسلام الشامخة، ثمتلقَّى الصحابة السنّة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت محفوظة عندهم جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم، فكانوا يحتاطون في رواية الحديث خشية الوقوع في الخطأ،وخوفاً من التحريف، ولذلكيتحرون الدقّة في أدائها([7])، وأول مَنْ صُنّف في الصحيح هو موطأ مالك - رحمه الله - في القرن الثاني الهجري، ولكنه لم يُفرد موطأه بالصحيح فقط ([8])، واعتبر العلماء كتاب (الجامع الصحيح) للبخاري أوّل كتاب صُنّف في الصحيح المجرّد،ثمّ جاء بعده كتاب (صحيح مسلم) لأبي الحسين مسلم

1- الخطيب، محمد عجاج ،أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ - 2001م، ص:19

2- ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمن بن عبد الرحمن الشَّهْرَزوري، مقدمة ابن الصلاح- علوم الحديث، طبع مصر،1326هـ، ص6

3- الخطيب،محمد عجاج ، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص: 8

4- ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح - علوم الحديث، ص: 6

5- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي،تح عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة ،مصر، ط1، 1379هـ - 1959م، ص:22

6- الخطيب، محمد عجاج ، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص: 201

7 - المرجع نفسه، ص: 56

8- القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417هـ-1996، ص: 6.

بن الحجاج، وشرط مسلم في (صحيحه) لم ينص عليه؛ وإنما استنبطه العلماء من منهجه في تخريج أحاديث صحيحه.

خلاصة القول ظهر كتاب صحيح مسلم في العصر الذهبي للفكر الإسلامي،وتلّ قته الأمة الإسلامية بالقبول والصحةكلاً من صحيحي البخاري ومسلم.

ثانياً: التعريف بالإمام مسلم:

هو الإمام الكبير، الحافظ المجود، الحجّة الصادق، أبو الحسين مسلم، بن الحجاج بن مسلم بن ورد ابن كوشاذ([1])القُشَيْرِيّ ([2])النَّيْسَابُوري([3]) الدَّارالمَوْطن، أحد رجال الحديث من أهل خُرَسان([4])،كلّ من ترجم لمسلم لا يجاوز في عدّ آبائه جدّه كوشاذ، بل كثير منهم لم يذكر إلاّ جده مسلماً . قال ابن الصلاح: "القُشَيْري النسب عربي صَلِيبه..."([5]). يذكر الذهبي لعله من موالي قشير، والراجح عند العلماءممّن تقدمه - وهم أخبر بالرجل منه وأقرب زماناً ومكاناً -نسبوه لبني قُشَيْر، ولم يشيروا لكونه مولى.أماّ كنيته (أبو الحسين)وليس له لقباً ([6]).

وقد اختلف أهل العلم في مولده على أربعة أقوال: **القول الأول:** إنّه ولد سنة (201ه) وهو الذي أشار إليه الذهبي في العبر؛ وإنّه مات وله ستون سنة([7])، **والثاني:** إنّه ولد سنة (202ه) ([8])، **والثالث:** إنّه ولد سنة (204ه)، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : "يقال : إنّه ولد سنة 204ه، وبه جزم الحافظ ابن كثير في البداية، وابن حجر وغيرهم"([9])، **القول الرابع:** ذكر ابن الصلاح قال الحاكم فيما سمعه عن عبد الله الأخرم الحافظ يقول:" توفي مسلم بن الحجاج. رحمه الله. يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقيت من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وهذا يتضمن أنّ مولده كان في سنة ست ومائتين"([10]).

والراجح لهذه الأقوال وأقواها الرابع عند ابن الصلاح والحافظ وآخرون؛ لأن ابن الأخرم من أئمة هذا الشأن، وله عناية بمسلم وذهب أكثر عمره في جمع المستخرج على مسلم ، وهو قريب العهد جدا من مسلم([11]).

موطنه: في نيسابور أعلى (الزمجار)، وكان مسكنه بها، وتعدّ من أهم مراكز علوم الحديث، واشتهرت بعلوم الأسانيد حتى وصفها الذهبي بـ(دار السنة والعوالي)([12]).

---

1 -الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ12، دار المعارف القاهرة، ص558

2-القُشَيْرِيّ ،نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قبيلة كبيرة ، ينسب إليها كثير من العلماء، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت،ج 3، ص: 37 – 38

3 - النَّيْسَابُوري: نسبة إلى نيسابور، وهي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات، وإنما قيل لها نيسابور لأن سابور لما رآها قال : يصلح أن يكون هاهنا مدينة وكانت بها قصباً فأمر بقطع القصب وأن يبنى مدينة ، فقيل نيسابور، والني القصب ، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج3،ص: 34

4خُرَسان: وهي بلاد واسعةكبيرة ، وأهل العراق يقولون : إنها من الري إلى مطلع الشمس ، ومعناها خُر: اسم الشمس بالفارسية ، وأسان : موضع الشئ ومكانه ، وقيل : مغاها كُل بالرفاهية ، والأول أصح، ابن الأثير اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص:249

5- ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزوري ،صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسّقط، تح موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي،1404هـ - 1984م ، ص: 56

6 - المرجع نفسه، ص: 56

7 - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح صلاح الدين المنجد،1960، ج2، ص: 23

8- الأتيوبي الولوي، محمد بن الشيخ علي، قرة عين المحتاج في شرح صحيح مقدمة مسلم بن الحجاج، ط1، دار ابن الجوزي،السعودية، رجب 1424هـ، ج1، ص: 9

9- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحافظ، طبع الهند1333هـ، ج2، ص:590

10 - ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص: 65

11- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص:864

12- المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم، ط1، دار السلام للنشر، الرياض، 1420هـ - 1999م ، ص: .1

نشأته: نشأ الإمام مسلم في بيت علم وجاه ومكانة، فقد كان والده ممّن تصدى لتعليم الناس، وتحدث عنه تلميذه محمد بن عبدالوهاب الفرّاء،يذكر أنّ أباه الحجاج بن مسلم من مشيخة أبي، وأقبل مسلم على سماع الحديث منذ صغره، وذهب الذهبي إلىأوّل سماعه سنة (218ه)، وكان عمره اثنتي عشرة سنة، فسمع من خلق كثير، وكان يحيى بن يحيى التميمي المتوفى سنة (226ه) أول من سمع منه، وذهب إلى الحجّ وعمره عشرون وهو أمرد، فسمع من القَعْنَبي، وهو أكبر شيخ له كما سمع وهو في طريقه إلى بلده([1]).

تنقل الإمام مسلم، وطاف البلدان في طلب العلم وتحصيله إلى الريّ، والعراق، والشام، والحجاز، ومصر، ودمشق([2]) ثم جاء إلى بلدته البخاري وكان قد بلغ أشده، واستوى عوده، فلازمه واستفاد منه.

مهنته وكسبه: كان - رحمه الله-تاجراً، ومتجره بـ(خان محمش)يبيع فيه الْبَزّ، وكان له أملاك، وضياع، وثروة بـ(أُستُواء)، وكان يعيش منها، وكان كثير الإحسان إلى الناس، حتى نُعت بـ(محسن نَيْسابور)([3]).

أخلاقه وصفاته: كانالإمام مسلم من الأئمة الأفذاذ النوابغ المبّرزين في الحفظ، والإتقان، وسعة العلم، والإدراك، والاطلاع، إلى جانب ما يتميّز به من شجاعة، ووفاء، فهو يقف بجانب الحق وأهله في الشدائد، فقد وقف إلى جانب الإمام البخاري ينصره ويؤازره ويذود عنه متحدياً خصوم البخاري، ولم يبال بما لهم من نفوذوقوّة، سلطان، وله مواقفه برزت فيهاعزّته وكرامته([4]). لقد كان رحمه الله يتسم بالورع، والعبادة، والعلم الواسع، والاحتياط لدينه، لذلك عظم فيأعين الناس مكانةً، وعلت منزلته.

صفاته الخَلْقيةوالخُلقية: قال الحاكم: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: رأيت شيخاً حسن الوجه، والثياب، عليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه، فقيل: هذا مسلم، فتقدّم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين، فقدّموه في الجامع، فكبّر وصلّى بالناس([5]). وقال عبد العزيز المحدّث الدهلوي في (بستان المحدّثين): "إنه ما اغتاب أحداً في حياته، ولا ضرب ولا شتم"([6])، وذكر الحاكم عن أبيه أنّه رأى الإمام مسلماً يحدّث في خان محمش، وهذا يفيد أنّه كانت له حَلقة علمية يجتمع فيها الطلاب، يدرسون عليه الحديث في وطنه، وأيضاً أثناء رحلاته العلمية([7]).

شيوخه: تلقى العلم على يدشيوخ أجلاّء، ومحدّثين نبهاء؛ فسمع بخراسان عن يحيى بن يحيىالتّميميّ، وإسحاق بن راهويه، وغيرهما،وبالرّي([8]) عنمحمد بن مهران الجمّال، وأبي غسّان محمد بن عمرو زُنيجا، ومن أبرزهم أبو زرعة الرازي الذي عرض كتابه عليه:فكل ما أشار أن له علّة تركه، وكلّ ما قال إنّه صحيح،وليس له علّة خرّجه في

---

1 - الاتيوبي الولوي، قرة عين المحتاج ، ص: 11

2- عمير المدُخلي، ربيع بن هَادي، بين الإمامين مسلم والدار قطني، مكتبة الرشد، الرياض، ص: 11

3- الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط1399،2هـ -1979م، ج1 ص:145.

4- الخطيب البغدادي، أبي بكر بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي بيروت، ج13، ص:103

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص: 566.

6 - المباركفوري، منة المنعم، ص: 13

7 - الخطيب، محمد عجاج ، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص 207

8-الرّي: مدينة مشهورة ، كثيرة الخيرات ، كانت أكبر من أصفهان ،تفانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البُلدان، البنداري، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة، تح على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1377،1هـ - 1954م، ج2 ، ص:651

كتابه"[1]، وبالعراق عن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وغيرهما، وبالحجاز سمع عن سعيد بن منصور، وأبومصعب الزُّهري، وغيرهما وبمصر عن عمرو بن سوَّاد، وحرملة بن يحيى، وغيرهما.

تلاميذه: تخرج بهؤلاء الأئمة الأجلّاء، وأصبح علماً من أعلام الإسلام، وجهبذاً من جهابذتهم، فتصدّر لنشر العلم،وتدريس الحديث وعلومه، ممّا جعل طلاب العلم يقبلون عليه، وينهلون من علمه، ويستفيدون من توجيهاته، وقد روي عنه من الأكابر، أبو حاتِم الرَّازي، وموسى بن هارون، وأحمد بن سلمة، وأبو بكر ابن خزيمة، ومحمد بن عبد الوهاب الفَرّاء، ومكي بن عَبْدان، وأبو حامد بن الشَّرْقيّ والحُسين بن مُحمَّد بن زياد القبَّانيّ،وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو عمرو المُسْتَمليّ وصالح بن محمد الحافظ المُلَقَّب جَزَرة، وأبو عَوانالإسفَراييني وأبو العباس السَرَّاج، ونصر بن أحمد الحافظ الملقب بنَصْر، وسعيد بن عمرو البَرْدعيّ.

مؤلفاته: لقد كان الإمام مسلم أحد الأفذاذ الموهوبين الذين ساهموا في بناء نهضة عصره، فقدّم للإسلام والمسلمين خدمات جليلة، وثروة ذات قيمة من مؤلفاته في الحديث وعلومه، فمن جملة مؤلفاته:(المُسْنَد الكبير على الرجال)، وكتاب (الجامع الكبير على الأبواب)، وكتاب (العلل)، وكتاب (ذكر أوهام المُحَدِّثين)، وكتاب (التَمييز)، وغير ذلك. لقد ترك الإمام مسلم نيفاً وعشرين مصنفاً في الحديث وعلومه تدلّ على رسوخه في هذا العلم، وسعة اطلاعه[2].

عقيدته: اتبع عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين من أهل الحديث، مثل الأئمة أحمد بن حنبل، وإسحاق راهويه، والبخاري، وأبي زرعة، وغيرهم، وكلّ من ذكر وترجم له من العلماء ابتداءً من شيوخه، وحتى اليوم قد أثنوا عليه، وذكروه بأحسن الذكر، ولم ينقل أحد منهم إنّه كان مخالفاً لطريقة السلف، بل كان متابعاً متأسياً بسنّة النبي صلى الله عليه وسلم فرحمه الله رحمة واسعة.

مذهبه الفقهي : لقد اضطربت أقوال المتأخرين في شأن مذهبه، وتناقضوا فيه، فمن قائل: إنه شافعي[3]،ومن قائل: إنّه حنبلي[4]، ومن قائل غير ذلك، كما اختلفوا في مذهب البخاري، وسائر أصحاب الكتب الستة. ولكن الراجح أنه كان على طريقة الأئمة من أهل الآثار في عدم التقليد بل سلك الاختيار[5]، فالإمام مسلم وغيره من أصحاب الكتب الست!ة أنّهم من فقهاء المحدثين العاملين به، والداعين إليه، لا يرون لتقليد أحد، وليس لهمإمام إلاّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي ضمن الله تعالى للخلق الهداية، والفلاح بطاعته، واتباع أثره.

منزلة الإمام مسلم وثناء العلماء عليه: لقد بلغ الإمام مسلم منزلة رفيعة في العلم، وكان بعض الأئمة يقدّمه في معرفة الصحيح على مشايخ عصره[6]، بل أثنى عليه معاصروه، وجمهور أهل العلم من بعده، يقول ابن الصلاح: "كان له - رحمه الله وإيَّانا- في علم

1- الخطيب، محمد عجاج ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص: 207

2- بروكلمان،كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، طبع دار المعارف مصر،1962م، ج3، ص: 179 – 185

3- حاجي خليفة،مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مطبعة المعروف 1941م ، ج1، ص:555 .

4 - الحنبلي، محمد بن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، تح محمد حامد الفقي، ج3، سنة 1371هـ، طبع مصر، ص: 309 – 315

5 -ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي شيخ الإسلام، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وولده محمد،ج20، 1398هـ، ص:39.

6- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، شرح صحيح مسلم، تح عصام الصَّبابطي وحازم محمد وعماد عامر،دار أبي حيان، ط1، 1415هـ- 1995م،ج1، ص: 10.

الحديث ضرباء لا يُفْضلونه، فرفعه الله تبارك وتعالى صار إماماً حُجَةً يبدأُ ذكره وَ يُعاد في علم الحديث، وغيره من العلوم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"([1])، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "كان مسلم ثقة من الحفاظ، كتبتُ عنه بالريّ ، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق"([2]). وقال أبو عبد الله بن يعقوب بن الأخرم الحفاظ: "إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال: محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، وإبراهيم بن أبي طالب"([3])، وقال أبو عمرو بن حمدان: "سألت الحافظ ابن عقدة عن البخاري ومسلم، أيّهما أعلم؟ فقال كان محمد عالماً ، ومسلم عالماً، فكررت عليه مراراً، فقال: يا أبا عمرو قد يقع لمحمد الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم، فنظر فيها، فربّما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، يتوهّم أنهما اثنان، وأمّا مسلم فقلّ ما يقع له من الغلط في العالأتيوبيلل، لأنه كتب المسانيد، ولم يكتب المقاطيع، ولا المراسيل"([4])، وأثنى عليه القاضي عيّاض وابن عساكر وقال النووي: "وأجمعوا على جلالته وإمامته، وورعه، وحذقه في هذه الصنعة، وتقدمه فيها"([5])، وذكر الاتيوبي نقلا عنابن الملقّن بأنه كان يُلقب بأمراء المؤمنين، وأضاف الأتيوبي على ذلك بقوله: " فليس بمجتبى، فمن أحقّبهذا اللّ قب، إذا لم يكن مسلم أحق به؟ إن هذا لشيء عجاب! وبالجلة فقد حاز قصب السبق في الفضائل والفواصل، واستغنى عن المائل، فكان كما قال قائلهم:

لاَ يَنْتَهِي الْمَدْحُ حَتَى مَا يُزَانُ بِهِ كأَنَّمَا المَدْحُ منْ مقْرَاضِهِ يَضَعُ" ([6])

وفاته: توفّى مسلم بن الحجاج رحمة الله عَشيَّة يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة،" توفي مسلم المذكور عشية يوم الأحد ودفن بنصر أباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس، وقيل لست، بقين من شهر رجب الفرد سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وعمره خمس وخمسون سنة"([7])، في نصر أباد إحدى قري نيسابور قال صاحب صيانة مسلم: " كان لموته سبب غريب نشأ عن غمرة فكرية علمية"، ثم ساق سنده إلى الحاكم، قال: "سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب سمعت أحمد بن سلمة يقول: عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة، فذُكِرَ له حديثُ لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأُقد السِراج، وقال لِمَن في الدارلَيَدْخلنَّ أحد منكم هذا البيت، فقيل: أُهديت لنا سَلَّة فيها تمر، فقال: قَدموها إليَّ، فقدموها، فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة يَمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث، قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنّه منها مرض ومات"([8]).

ثالثاً: التعريف بصحيح مسلم:

---

1 - ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص: 61.
2 الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج1، ص: 589.
3 - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص: 101 – 102.
4- الأتيوبي الولوي، قرة عين المحتاج، ص: 24
5- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، طباعة المنيرية، دار الكتب العلمية،بيروت، ص: 90
6 الأتيوبي الولوي، قرة عين المحتاج، ص: 24
7- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح الدكتور إحسان عباس،ج5، دار صادر، بيروت، ص:195
8- ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص:65

اسم الكتاب: ذكر الإمام مسلم اسم كتابه في عدة مواضع وسماه (المسند الصحيح)[1]، وذلك لكونه التزم الصحة سُمِّي صحيحاً ، والاسم العلمي هو(المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقد غلب وصفه على اسمه العلمي، حتى أنه خلت منه معظم النسخ، والشروح، ومعظم المترجمين له، يقتصرون على وصفه بـ(الصحيح)، ومنهم من وصفه بـ (الجامع) كالحافظ ابن حجر في التهذيب[2].

وقد ألّف الإمام مسلم كتابه بناءً على طلبٍ طُلب منه[3]، ومنهج مسلم في الصحيح وطريقته تتمثل في أنه يعمد إلى ما صحَّ ، متجنباً التكرار ،إلاّ إذا كانت هناك حاجة ماسّة إليه؛ فإنّه حينئذٍ يلجأ إليه، لئلاّ يكثر، فيشغل عن ضبط القليل، وكذا يشغل عن الاستنباط، وقال إنه يعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

عدد أحاديث الكتاب: اختلف العلماء في العدد قال ابن الصلاح: "صنّف الإمام مسلم كتابه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، واستغرق في تهذيبه، وتنقيحه، خمس عشرة سنة"[5]، وأيضاً وتحدث المباركفوري قال: "إنّ عدد أحاديث صحيح مسلم دون المكررات (3030) حديثاً، ويبلغ مجموع ما فيه من طرق الأحاديث المختلفة نحو عشرة آلاف حديث"[6].

مكانة كتاب (صحيح مسلم) والموازنة بينه وبين كتاب (صحيح البخاري): قال ابن الصلاح : "هذا الكتاب ثاني كتاب صنِّف في صحيح الحديث،... ثمّ لم يلحقهما لاحق، وكتاباهما هما أصحّ ما صنِّف المصنّفون"[7]، ومن العلماء من يذهب إلى تفضيل صحيح مسلم على البخاري ، ومنهم أبو علي الحسين بن علي النسابوري؛ حيث يقول: "ما تحت أديم السماء أصحّ من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث، ووافقه على ذلك بعض شيوخ المغرب، ومنهم ابن حزم"[8]، وقال النّووي في شرحه على مسلم: "اتفق العلماء رحمهم الله على أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان البخاري ، ومسلم، وتلقتهما الأمّة بالقبول ... وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل تناولاً ، من حيث إنّه جعل لكلّ حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها، وأورد فيه أسانيده المتعددة، وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجهه، واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه"[9].

وقال الذهبي: "وهو كتاب نفيس كامل في معناه"[10]،كلّ هذا المدح والثناء يدلّ على مكانة صحيح مسلم عند المسلمين، إذاهتمّ العلماء به غاية الاهتمام؛ فوضعوا عليه اثني عشر مستخرجاً وحده عدا مشاركته للبخاري، وآخرون اعتنوا برجاله، وآخرون

1- المرجع نفسه، ص: 67.
2-ابن حَجَر العَسْقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، حيدر آباد ، 1325هـ، ط1، ج7، ص:133
3- النووي، شرح صحيح مسلم، ج1، ص: 2.
4- ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص: 90
5- المباركفوري، منة المنعم، ص: 16
6- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص: 207.
7- ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص: 67
8- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص: 101
9- النووي، شرح صحيح مسلم، ج1، ص: 128-129
10- الذهبي، سير الأعلام للذهبي، ج12، ص: 568

اهتمّوا بشرحه، وناس اختصروه،كلّ ذلك يدلّ على عظمة هذا الكتاب، ومكانته في نفوس المسلمين.

طبعات صحيح مسلم: وجد هذاالسفر العظيم اهتماماً كبيراً من العلماء، فأقبلوا عليه روايةً، وحفظاً، ونسخاً في السطور واستدراكاً، وشروحاً واختصاراً، وتعريفاً برجال ورواة. ومن أشهر الكتب المؤلفة في شرح صحيح مسلم:

1- المعلم في شرح صحيح مسلم، للمازري المتوفي (536ه).
2- إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، للقاضي عيّاض المتوفى (544ه).
3-المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام أبي العباس القرطبي (656ه).
4- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي المتوفى (676ه).
5- إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلمللأُبّيّ المتوفي (827ه).
6- مكمل إكمال الإكمال ، للسنوسي المتوفي (895ه).

وقد كثرت الشروح حتى بلغت أكثر من خمسينشرحاً ومنها الشروح المشرقية:

1- المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم : لمحمد بن يحيى الأنصاري (647ه).
2- إكمال الإكمال : لعيسى بن مسعود الزواوي (744ه).
3- فضل المنعم في شرح صحيح مسلم : لشمس الدين بن عبدالله بن عطاء الله الرازي (829ه).
4- غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج : لمجمد بن عبدالرحمن السخاوي (902ه).
5- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : للسيوطي (911ه).
6- شرح صحيح مسلم : لعبد الرؤوف المناوي (1031ه).
7- عناية المنعم لشرح صحيح مسلم : لعبدالله بن محمد يوسف أفندي زاده حلمي (1167ه).
8- وشي الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : لعلي بن سليمان البجمعوي كان حياً سنة (1299)ه.

كل هذه الشروح المغربية والشرقية تدل على عظيم المكانة التي نالها هذا الكتاب، وتؤكد أهميته عند العلماء، وذلك لما يتمتع به من خصائص متميزة.

وقد اختصر صحيح مسلم طائفة من العلماء منهم:

1- مختصر أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت (524ه)
2- الجامع المعلم بمقاصد جامع مسلم: لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (656ه).
3- تلخيص صحيح مسلم: لأحمد بن عمر القرطبي (656ه)، وغيره من الكتب.

وقد أضاف القرطبي – رحمه الله –إلى تلخيص مسلم عملاً علمياً ، فوضع عليه شرحا لما أشكل في الأحاديث من معنى غامض، أو لفظة غريبة.

وقد اعتمدت لهذا البحث من كتب الأحاديث :

1- مسلم ، بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
2- الإمام مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبدالباقي،ط1، دار الأصالة، ط1، 2010م.

وقد اعتمدت النووي كمصدر في الشرح:

1- أبو زكريا محيي الدين بن شرف، شرح صحيح مسلم، حققه عصام الصَّبابطي وحازم محمد وعماد عامر،دار أبي حيان، ط1، 1415هـ- 1995م.
2- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

نخلص إلى أن الإمام مسلم بلغ منزلة رفيعة في العلم، وأجمع العلماء على إجلاله وإمامته، وورعه، وحذقه في هذه الصنعة.

الـفـصل الأوّل

مفـهـوم الـخـــــبـر والإنـــــشاء

- الـمبحث الأول: تـعـريـــــــف الـخبـر.
- الـمبحث الـثـانـي: تـعـــــــريف الإنـشاء.
- الـمبحث الـثـالـث:خُرُوج الأسـالـيب عن مـقـتضى الـظـاهـر.

الـمبـــــحـــــث الأوّل
تـعـريـف الـخبـر

أولاً: تعريف الخبر:

عرّف علماء البلاغة الخبر بأنّه ما يُقدم إلى المخاطب (يحتمل الصدق والكذب لذاته)([1]). وتعني (لذاته) لأنّ هناك نوعين من الأخبار،**فالنّوع الأوّل:** هو الأخبار الواجبة الصدق،أو المقطوع بصحّتها، ولا تحتمل الكذب على جهة التأكيد، مثل أخبار الله تعالى التي يخبر بها البشر، وأخبار رسله عليهم السلام، والبدهيات المنظورة مثل (السماء فوقنا). **والنوع الثاني:** هو الأخبار الواجبة الكذب، أو المقطوع بخطئها، وهي الأخبار المناقضة للبدهيات نحو الشمس تشرق ليلاً، وأيضاً : الأخبار المتضمنة للحقائق المعكوسة نحو العلم ضار([2]) .

استند الجمهور من البلاغيين في صدق وكذب الخبر إلى مدى مطابقته للواقع والخارج وعدمها أي يسمى الكلام صادقاً إذا كان مطابقاً الواقع، نحو:(الشمس طالعة)، وكانت هي في الواقع،والخارج كذلك أي طالعة. ويسمّى الخبر كاذباً إذا لم تكن طالعة في الواقع والخارج([3]).

وقد اهتمّ البلاغيون بالإسناد الخبري، وموضوعاته في عدة مباحث منها: (أغراض الخبر الحقيقي والبلاغي) وأضرب الخبر، وأنواعه، ومؤكدات الخبر.

ثانياً: أغراض الخبر:

ويشتمل الخبر على غرضين في الأصل، أو الحقيقة هما: (فائدة الخبر)، و(لازم الفائدة).يقول سعد الدين التفتازاني: " لاشك أنّ قصد المُخبِر (هو) إفادة المخاطب أحد أمرين، **أولهما:** الحكم، **وثانيهما:** كون المُخبِر عالماً بالحكم. وذلك بحسب اختلاف حال المخاطب، فإنّ المخاطب قد لا يكون عالماً بمضمون الكلام، وقد يكون عالماً به. ولكنّه غير عالم بأنّ المتكلم يعلمه أيضاً... ويسمّى الأول– أي الحكم الذي يقصد بالخبر إفادته (فائدة الخبر)،ويسمّى الثاني أي كون المُخبِر بالحكم عالماً به (لازم فائدة) "([4]). **فمثال الغرض الأول:** فائدة الخبر، "إذا قلت لمخاطب إنسان يجهل قدوم أبيه: (قدم أبوك اليوم)، فأنت بهذا الخبر تريد أن تفيد مخاطبك الحكم الذي تضمنته هذه العبارة، وهو قدوم أبيه، ويسمّى هذا الحكم فائدة الخبر؛ لأنه يستفاد من الخبر"([5]) ، **أما الغرض الثاني:** لازم الفائدة، فمثاله: تقول لمن سمعت حديثه الإذاعي: "سمعتك وأنت تتحدّث في الإذاعة" ولازم فائدة الخبر هو غرض غير مباشر، وذلك إذا كان المخاطب بالخبر يعلم مضمونه، ولكنه يجهل أنّ المتكلم يعلمه، فقد استفاد المخاطب حينئذ لا الخبر بل ما اقتضاه ولزمه وترتّب عليه وهو علم المتكلم"([6])فالمخاطب في هذه الحال لم يستفد علماً بمضمون الخبر ذاته؛ وإنّما استفاد أنّ المتكلم عالم به.

قد يخرج الخبر عن هذين الغرضين، أو القصدين لينتظم أغراضاً ومقاصد أخرى بلاغية تسمّى عند البلاغيين (خروج الخبر على مقتضى الظاهر)، تعرف من خلال تذوّق المتلقي للعبارة الأدبية. ومن هذه الأغراض إظهار الضعف، والاستعطاف،

---

1 - المراغي، أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ص: 42

2 - البنداري، حسن ، علم المعاني، ص: 25

3 - المراغي أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة، ص: 42

4 - التفتازاني،سعد الدين مسعود بن عمر، مختصر المعاني في علوم البلاغة ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح، ط1، 1937، ص: 78 - 79

5 - أمين، بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 1979م، ص: 59

6 - قلقيلة،عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي،1407هـ ، ص: 140، 141

والتحسر، والوعظ، والوعيد، والنهي، والأمر، وإظهار الشماتة، والفخر، والمدح، ...الخ، يجئ الخبر لأغراض مجازية كثيرة، والمرجع في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم.

ثالثاً: أضرب الخبر وأنواعه:

ويقصد بأضرب الخبرضرورة مراعاة حال المخاطب أو المتلقّ ِي عند إلقاء الخبر إليه، "من مزايا اللُّغة العربية دقّة التعبير، واختلاف الأساليب، بتنوعّ الأغراض والمقاصد، فمن الأخطل عند ذوي المعرفة البسط والإطناب إذا لم تكن الحاجة ماسّة إليه، والإيجاز؛ حيث تطلب الزيادة،...ومن هنا تعلم أنّ العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجةلا زائداً عليها وإلاّ كان عبثاً، ولا ناقصاً وإلا أخل بالغرض"([1]).

لذلك قسّم البلاغيّون الخبر إلى قسمين: الأول، على حسب ما يقتضيه حال المخاطب، والثاني، على خلاف ما يقتضيه ظاهر حال المخاطب([2]).

القسم الأول: الخبر الجاري على مقتضى ظاهر حال المخاطب، قسّمه البلاغيون إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول الخبر الابتدائي، ويعني أنّ المتلقي خالي الذهن من الحكم، أو التعبير الخبري، ولذلك يكون التعبير مجرداً من التأكيد والتقوية، "الابتداء الحقيقي: هو أن يقع للفّظ في أوّ ل الكلام غير مسبوق بأيّة كلمة، نحو(العلم نور).([3])

والنوع الثاني : الخبر الطلبي،"سمي طلبياً لأن المخاطب به متردد في تصديق مضمونه وطالب بلسان له معرفة حقيقة"([4]) ويعني أنّالمتلقّ ِي مترددٌ في قبول حكم، أو مضمون التعبير، أو مترددٌ في ثبوته أو عدمه؛ حيث لم يترجح عنده ثبوته أو نفيه، ولذلك وجب تأكيده بأداة واحدة حتىيصل المتلقّ ِي لدرجة اليقين الذي يحلّ محل الشك، " وإن كان متصورً ا لطرفية، مترددًا في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالبًا له، حسن تقويته بمؤكد، كقولك لزيد عارف أو أن زيدًا عارف"([5])

النوع الثالثالخبر الإنكاري،" سمي إنكارياً لأنّ المخاطب به منكر له ومعتقد خلافه"([6])ويعني أنّالمخاطب أو المتلقَّي منكرٌ لحكم، أو مضمون التعبير، ولذلك وجب تقوية التعبير بأكثر من مؤكد نحو: (إن أشعة الشمس لمفيدة للجسم)([7])، وأيضا من أمثلته" (والله إنّ أباك لقادم) أكّد الخبر بثلاثة مؤكدات هي:(القسم، وإنّ، واللام) وعليه يكون الضرب إنكارياً"([8]).

---

1 - المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع ، ص: 49

2- عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة،المكتبة الأزهرية للتراث، ج4، ص: 26

3- التونجي،محمد - الأسمر،راجي، المعجم المفصل في علم اللغة (الألسنيات)،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،1414هـ -1992م باب الهمزة، ص: 10

4- قلقيلة،عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية، ص:132

5- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، 1/ 69

6- قلقيلة،عبده عبد العزيز البلاغة الاصطلاحية، ص: 132

7 - البنداري، حسن ،علم المعاني، ص: 26

8- عبد الرازق، حسن إسماعيل، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة لأزهرية للتراث، ط2006،1م، ، ص:94

ممّا سبق يتضح إخراج الكلام على الوجوه المذكورة، -أعني الخلوّ من التأكيد لخالي الذهن، والتقوية بمؤكد استحساناً للمتردد، ووجوب التأكيد للمنكر -إخراجاً للكلام على مقتضى الظاهر، أي الإثبات بالكلام على مقتضى ظاهر حال المخاطب.

تحدث البلاغيّون عن هذه الأنواع تحت عنوان الخبر الجاري على مقتضى الظاهر([1])، ومقتضى الظاهر يعني مقتضى الحال.

القسم الثاني: الخبر الجاري على خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب، وهناك عدّة أساليب على خلاف مقتضى الظاهر منها:

1/ تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد: وهذا يتأتى إذا كان في العبارة ما يلوح له بنوع الحكم، ويثير في نفسه شوقاً إلى معرفته، فينزل السائل المتردد ويلقي إليه الخبر طلبياً مثل قوله تعالى مخاطباً نوحاً عليه السلام: چ چ([2])،

"ومعناه لا تَدْعُني يا نوح في شأن قومك، واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، فهذا كلام يُلوِّح بالخبر تلويحاً، ويشعر بأنّه قد حقّ عليهم العذاب، فصار المقام – بعد هذا التلويح – مقام أن يتردد المخاطب في أنّهم: هل صاروا محكوماً عليهم بالإغراق أم لا؟ فقيل: (إنهم مغرقون)([3]) مؤكداً بأنه أي محكوم عليهم بالإغراق"([4]). ويكثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم" حتى إنّه كما يقول الإمام عبد القاهر: لا يدركه الإحصاء، يأتي بعد الأوامر والنواهي"([5])، مثل قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ چ([6])، فالملاحظ أن الخبر يلقىخالياً من أدوات التوكيد، لأنّ المخاطب خالي الذهن من الحكم، ولكن ما تقدم في الكلام أشعر بنوع الحكم،وتطلُّع المخاطب إليه،فنُزِّل منزلة السائل المتردد، واستُحْسِن إلقاء الكلام إليه مؤكداً على خلاف المقتضى.

2/ تنزيل غير المنكر منزلة المنكر: وهو يشمل خالي الذهن والمتردد في الحكم إذا ظهر عليه شيء من إمارات الإنكار، فقوله تعالى: چ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ([7])، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا ينكر أنه لا يستطيع إسماع الصم، ولكن الأسلوب جاء بالتوكيد تنزيلاً له منزلة المنكر " والمخاطب -صلى الله عليه وسلم- لا ينكر أنه لا يستطيع إسماع الصم، ولكن الأسلوب جاء بالتوكيد تنزيلا له منزلة المنكر لهذه الحقيقة، والمعتقد أنه قادر على إسماع الصم، وذلك لمبالغته في الإلحاح عليهم بالدعوة ([8])، ومنه أيضاً قوله تعالى: چ چ([9])، فقد أكد الموت بتأكيدين لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في الإنكار للموت وذلك بتماديهم في الغفلة والإعراض عن العمل، ولهذا قيل (ميتون) دون (تموتون)([10])

3/ تنزيل المنكر كغير المنكر، أي يجعل القائل المنكر في منزلة خالي الذهن، إذا كان معه شيء من الدلائل والشواهد، يقصد بالدلائل والشواهد مع المنكر أن يكون معلوماً ومشاهداً

---

1 - البنداري،حسن ،علم المعاني ، ص: 26

2- سورة هود، الآية: (37)

3 - سورة هود، الآية: (37)

4 - التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني في علوم البلاغة، ص: ، 82

5تويني، حميد آدم ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، الأردن، 1427- 2007م، ص:80

6 سورة الحج، الآية: (1)

7 - سورة الروم، الآية: (42).

8 - أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة،(ص: 90)

9 - سورة المؤمنون، الآية: (15)

10- مطلوب،أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ط1، وكالة المطبوعات ، الكويت، ص: 102

عنده. وعلى هذا لا تؤكد الصيغة للمنكر، نحو (الإسلامحقّ) من غير تأكيد " لأن مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقيقة الإسلام"([1])، ونحو قوله تعالى لمنكري وحدانيته،چ ى ي ي چ([2])،إذ العقل قاض بأنّ تعدد الآلهة يقتضي تخالف أفعالهم لاختلاف علومهم وإراداتهم([3]).

4/ تنزيل المتردد منزلة خالى الذهن: وذلك إذا لم يكن هناك داع لتردده، فلا يؤكد له الخبر بأي مؤكد نحو (أنت ناجح) للطالب المتفوق، لكنّه برغم ذلك يترقب بقلق نتيجة الامتحان أي ستنجح.

5/ تنزيل المتردد منزلة المنكر: وذلك إذا كانت درجة تردده عاليه، وعلى هذا يؤكد الخبر بأكثر من مؤكد نحو (إنّك قد نجحت) للطالب الذي لم يرض عن إجابته وتوقع أنها لا تنجحه([4]) وأيضاً قول القائل: (إنّ التدخين لحرام) لمن يتردد في هذا الحكم، ولكنه يرجح جواز التدخين وعدم حرمته، فأكدت له الخبر بأن واللام واسمية الجملة حتى يزيل ترجيحه لعدم الحرمة.([5])

6/ تنزيل المنكر منزلة المتردد: لمن كان معه منالأدلّ ة والبراهين ما من شأنها إضعاف سبب الإنكار، نحو قوله تعالى: چ ۇ ۇ ي ي ې ې چ([6])، فالمخاطبون ينكرون البعث، ولكنّهم نزلوا منزلة المتردد السائل،فأكّدلهم بتأكيدٍ واحدٍ، وذلك لأنّ البعث لما كانت أدلته ظاهرةً كان جديراً بأن لا يُذْكَر فنُزّ ِل الكفّار منزلة المترددين تنبيهاً لهم على ظهور أدلته، وحثاً لهم على تأملها؛ ولذا جاءت (تبعثون) على الفعلية دون الاسمية، وذلكلأنّ المعنى على التجدد والحدوث([7]).

7/ تنزيل العالم بمضمون الخبر منزلة الجاهل:قد ينزل المخاطب أو المتلقّ ِي– العالم بفائدةالخبر ولازم الفائدة، منزلة الجاهل، فيُلقَى إليه الخبر، وإن كان عالماً بالفائدتين، وذلك لعدم جريه على موجب العلم، فإنّ من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء، نحو (الصلاة واجبة) توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه لتارك الصلاة([8]).

رابعاً: مؤكدات الخبر:

مؤكدات الخبر هي التيتقوّ ى المضمون أو الحكم الناشئ من التركيب الخبري، وذلك في حالتين تختصان بالمتلقّ ِي، الأولي: إنكان المتلقّ ِي عند إخباره في حالة تردد وشك، فيجب أن يؤكد الخبر لإزالة التردد والشك، والثانية: إن كان المتلقي منكراً ورافضاً الخبر فيجب التأكيد له بعدة مؤكدات، فمن المؤكدات ما يدخل على الجملة الاسمية، مثل:"إنَّ ، ولام الابتداء، وأما الشرطية، وضمير الفصل، ومنها ما يدخل على الجملة الفعلية، مثل: (قد، نونا التوكيد، والسين)، ومنها ما يدخل على الجملتين الاسمية والفعلية، والقسم، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه"([9])، ونعرض هنا بعض مؤكدات الخبر.

---

1 - التفتازاني، سعد الدين ،مختصر المعاني في علوم البلاغة، ص: 83.
2- سورة البقرة ، الآية: (163)
3 - المراغي،أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ص: 51.
4- قلقيلة، عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية، ص: 135
5 - زموط، عبد الستار حسين ، من سمات التراكيب، مطبعة الحسين الإسلامية، 1413هـ-1992م ، ص49
6- سورة المؤمنون، الآية: (16)
7- زموط، عبد الستار حسين ، من سمات التراكيب، ص: 49
8 - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار، القاهرة،2005م، ص: 854
9 - الوارث الحسن، أصول الكلام في علم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2012م، ص: 33

1/ الجملة الاسمية أو اسمية الجملة: عند إرادة التأكيد بها، وهي تكون مؤكدة إذا اشتمل التركيب على مؤكدها. فإذا لم يوجد هذا المؤكد لم تعتبر الجملة مؤكداً. ويعني هذا أن الجملة الاسمية هنا ليست مؤكدة على جهة الاستقلال، بل على جهة التبعية نحو قوله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ(1)
وجدت هنا مؤكدات ناسبت حالة إنكار المخاطبين العنيفة وشدة رفضهم وهي: القسم، وإن، واللام، واسمية الجملة.

ويرى البلاغيون أنّ الجملة الاسمية لها خاصية توكيد، وأنها أفضل من الجملة الفعلية في جميع حالاتها؛ "لأنها تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء، وتفيد بالقرائن الدوام والاستمرار، وهاتان الإفادتان مشروطتان بأن يكون خبرها مفرداً أو جملة اسمية، فإذا كان خبرها جملة فعلية أفادت التجدد، وهذا يعني أنّ الجملة الاسمية في جميع حالاتها أفضل من الجملة الفعلية التي تقتصر بأصل وضعها على إفادة حدوث شيءمّا في زمن معين"(2).

2/ (إنّ): وهي حرف ناسخ تعمل على نصب المبتدأ ورفع الخبر، ووظيفتها العمل على تأكيد مضمون الجملة، فهذا الأسلوب ينوب عن تكرير الجملة مرتين، نحو قولك: (القراءة المتنوعة مفيدة، القراءة المتنوعة مفيدة) فيكون بذلك حقق أسلوب الإيجاز الذي هو أحد صفات بلاغة الأسلوب، وبناءً على هذا تكون (إنّ القراءة المتنوعة لمفيدة) تفيد الاختصار والإيجاز بدلاً من تكرار الجملة ثلاث مرات، أي:أن اللاّم أفادت الاستغناء عن تكرارها، وهناك فوائد عدة (3).

3/ لام الابتداء: وهي تفيد مضمون الجملة، فتدخل على الصيغ، مثل المبتدأ (لأنت أفضل شاعر)،وعلى خبر إنّ چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ(4)، وعلى المضارع الذي يقع خبراً، (إن وعي الفرد بقيمة العمل ليدفع المجتمع إلى التطور)، وعلى شبه الجملة: (إنّك لعلى ثقة بقول المعلم).

4/ السين:حرف يختصّ بالفعل المضارع، ويخلصه للزمن المستقبل، فإذا دخلت على فعل،أفاد أنّ هذا الفعل واقع حتماً ،ممّا يؤدّي إلى تثبيت التركيب وتقوية معناه. فقوله تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ(5)،قد أكّدت حصول فعل الوعيد، وتثبيت مضمونه بأن العذاب كائن وواقع حتماً لا محالة.

5/ قد: وهي حرف تحقيق؛ لذلك تقوي مضمون الخبر، تدخل على الجملة الفعلية، ونجدها كثيراً في القرآن الكريم نحو: چ ﯾ چ(6)،من جهة أنّ الفلاح حقّ وحاصل حتماً.

6/ ضمير الفصل: ويعني به ضمير الرفع المنفصل، وفائدته مزدوجة، فهو يفصل بين الخبر والصفة، ويقطع الشك ويبدد الحيرة، والغموض، والإبهام،في كونها خبراً أم صفة، نحو (محمد الرسول) و(خالد الشجاع) ففي المثالين يحتمل (الرسول) و(الشجاع) خبراً

---

1 - سورة يس، الآيات، (13- 16).
2 - قلقيلة ،عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، ص: 136
3 - البنداري، حسن ،علم المعاني، ص: 41
4 - سورة إبراهيم ، الآية: (39)
5 - سورة المسد، الآية: (3)
6- سورة الأعلى، الآية: (14)

عن (محمد) و(خالد)، ويحتمل أن يكون (الرسول) و(الشجاع) صفة أيضاً، ولكن عند دخول ضمير الفصل (هو) لتعيّن أن يكون الرسول خبراً عن المبتدأ (محمد)، وليس صفة له، وبذلك أزال الإبهام والغموض وأفاد نوعاً من التوكيد([1]).

7/ القسم: والمراد أدوات هي الأصل في القسم، وصفّها اللُّغويون في مجموعتين: الأولى حروف تدخل على الأمر المقسم به وهي: (الباء ، والتاء، الواو). والثانية: حروف تدخل على المقسم عليه وهي:(اللاّ م –إنّ – ما – لا) وتستعمل على حسب الغرض الذي يفيد جواب القسم، أو المقسم عليه، أو ما يفيده، من حيث الإثبات أو النفي، أو الإيجاب، أو السلب .

إذن القسم نوعٌ من أنواع التأكيد لمضمون التركيب الخبري، لأنّ فيه إشعاراً من جانب المُقسِم بأنّ ما يقسم عليه،هو أمر مؤكد عنده لاشكّ فيه ، وإلاّ لما أقسم عليه قاصداً متعمداً ([2]).

8/ نونا التوكيد الثقيلة (المشددة) والخفيفة (غير المشددة): تدخلان على المضارع ، وعلى الأمر، نحو قوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ([3])، فهما يعملان على توكيد مضمون التركيب الخبري وتقويته ([4]).

9/ ومن المؤكدات (الحروف الزائدة): التي تدخل على التركيب الخبري فتقويه، واصطلح النحويون واللُّغويون على تسميها بالحروف الزائدة وهي : إنْ المكسورة الهمزة، الساكنة النون وأَنْ المفتوحة الهمزة الساكنة النون، و(ما)، و(لا)، و(من)، و(الباء)([5])

مما سبق يتضح القول في الخبر، وأغراض الخبر، ومؤكدات الخبر، وهو القسم الأول في تركيب الكلام،" وقد التقى العلماء جميعهم على تقسم الكلام أو التركيب إلى قسمين هما الخبر والإنشاء"[6] وأما القسم الثاني هو الإنشاء.

المبحث الثاني

تعريف الإنشاء

الإنشاء هو قسيم الخبر، أو القسم الثاني من الكلام، فإذا كان الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، فإنّ الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه([7])، ومن ذلك قول المعري:

لا تَظْلِمُوا المَوتَى وإنّ طَال المَدَى إنّي أَخَافُ عليكُمُ أن تُنْقَدُوا([8])

---

[1] - البنداري ،حسن ،علم المعاني، ص: 46

[2] -المرجع السابق ص: 47

3 - سورة يوسف، الآية: (32)

[4] البنداري، حسن ، علم المعاني، ص: 48

5 - لمزيد من الأمثلة : البنداري ، حسن، علم المعاني، ص: 46 -49

[6] - البنداري،حسن ، علم المعاني، ص: 22

7 - بكري شيخ أمين، البلاغة الواضحة في ثوبها الجديد، ص:76

[8] - المعري، أحمد بن عبدالله ، شرح اللزوميات، تح منير المدني وآخرون إشراف الدكتور حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ،ص 429

استعمل الشاعر أحد أساليب الإنشاء وهو النهي في قوله: (لا تظلموا الموتى)، "ونحن لا يمكننا أن نقول إنّ المعري صادق أو كاذب في نهيه عن ظلم الموتى؛ وذلك لأنّه لا يعلمنا بحصول شيء، أو عدم حصوله، وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي، يمكن أن يقارن به، فإن طابقه قيل: إنّه صادق، أو خالفه قيل: إنّه كاذب"[1].

وهذا القول ينطبق على جميع أساليب الإنشاء من أمر، واستفهام وتمنٍ ، ونداء، فليس لمدلول أيّ لفظ منها قبل النطق به وجود خارجي يعرض عليه مدلوله ويقارن به، فإن طابقه قيل: إنّه صادق، أو خالفه قيل: إنّه كاذب.

والسبب في عدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنّما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النّظر عما يستلزمه، وإلاّ فإن كلّ أسلوب إنشائي يستلزم خبراً يحتمل الصدق والكذب. فعندما تقول (اجْهَدْ) يستلزم خبراً هو: أنا طالب منك عدم الاجتهاد، أو (لا تَكْسَلْ) يستلزم خبراً هو: أنا طالب منك عدم الكسل. فالخبر الذي يستلزمه الأسلوب الإنشائي ليس مقصوداً ،ولا منظوراً إليه، وإنّما المقصود والمنظور إليه هو ذات الأسلوب الإنشائي، وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء الصدق والكذب إنّما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء.

والفرق بين الخبر والإنشاءأنَّ " الكلام إمّا أن تكون نسبته بحيث تحصل من اللّفظ ويكون اللّفظ موجداً لها من غير قصد إلى كونه دالاً على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو (الإنشاء)، أو تكون نسبته بحيث نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه وهو (الخبر)، لأنّ النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد أن تكون بين الشيئين"([2]).

ويلفت نظرنا اتجاه آخر يحدد مصطلح الإنشاء، ويجعل الفرق واضحاً بينهما، هو اتجاه المناطقة ومنهم الاستراباذي (ت688هـ) حيث أشار إلى وجود نوعين من المعنى، أحدهما: يكون في الألفاظ نفسها،ولا وجود له في الواقع، والثاني: يوجد أصلاً في الواقع وتأتي الألفاظ لتعبّر عنه فتطابقه أو تخالفه، فإن طابقته كان الأسلوب صادقاً، وإن خالفته كان كاذباً ([3])وهذا يعني أن تعريفهم أولى زمن التكلّ م أهمية في التمييز بين أسلوب الإنشاء وأسلوب الخبر، فالجملة الإنشائية لا تُعْنَى بالزمن لخلوّ ها من الحدث الموجود خارج ألفاظها.

أقسام الإنشاء:

قسم البلاغيون الإنشاء، إلى قسمين هما (طلبي وغير طلبي)([4])

أ/ **الإنشاء غير الطلبي**: فهو ما لا يستدعى مطلوباً ، وله أساليب عدّة، وصيغ كثيرة منها:

1- **صيغ المدح والذم**: من مثل بئس ونعم ، وحبذا ولا حبذا مثل قوله تعالى: چ ﯾ چ([5]).

2- **التعجب:** وهو تفضيل شخص من الأشخاص،على غيره من أضرابه في وصف من الأوصاف. وللتعجب صيغتان (ما أفعله) و(أفعل به) مثل قوله تعالى: چ چ([1]).

---

[1]- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص53

2 - أبو موسى ،محمد محمد ، دلالات التركيب، ص: 192.

3 - الاستراباذي،رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص: 311

4 - القزويني ،الإيضاح في البلاغة، ص: 227

5 - سورة الحجرات، الآية: (11)

3- **القسم:** ويكون بأحرف ثلاثة هي: (الباء)، و(الواو)، و(التاء)، يكون ما بعدها مجروراً ، كما يكون بالفعل (أقسم) أو ما في معناه مثل (أحلف)، و(أقسم بالله) و(أقسم بك)،(الواو)، نحو قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ([2]). و(التاء) تدخل على لفظ الجلالة فقط.

4- **الرجاء:** ويكون بحرف واحد هو(لعل) ، وثلاثة أفعال هي: عسى، وحرى، واخلولق. ومن أمثلة أفعال الرجاء (اخلولقت السماء أن تمطر) بمعنى عسى.

5- **صيغ العقود:** نحو قولك بعت، واشتريت، وقولك لمن أوجب لك الزواج:(قبلت هذا الزواج)([3]).

والفرق بين الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي أنّ الإنشاء الطلبي هو ما يتأخروجود معناه عن وجود لفظه، فإذا نهيت شخصاً عن شرب الخمر قائلاً : (لا تشرب الخمر)،فإنّ لفظ النهي (لا تشرب) قد سبق إلى الوجود قبل وجود معناه، أي قبل قيام المنهي بتنفيذ ما نُهي عنه،وهو عدم شرب الخمر، ومن هنا قيل: إنّ الإنشاء الطلبي هو ما يتأخّر معناه عن وجود لفظه، أو هو ما يسبق وجود لفظه على وجود معناه.

أما الإنشاء غير الطلبي فهو ما يقترن فيه الوجودان، بمعنى أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، أي:في الوقت الذي يتمّ التلفيظ به، فإذا قال شخص لآخر زوّجتك ابنتي، فقال الآخر: (قبلت هذا الزواج) فإنّ معنى الزواج، أو وجوده يتحقق في وقت التلفظ بكلمة القبول([4]).

والإنشاء غير الطلبيليس من مباحث علم المعاني، وذلك لقلّة الأغراض البلاغية التي تتعلق به،بالإضافة إلى أنّ أكثر أنواعه في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء. أمّا الإنشاء موضع اهتمام البلاغيين فهو (الإنشاء الطلبي) لاختصاصه بكثير من الدلالات البلاغية ([5])وقد علّق بعض الباحثين علىهذه المسألة بقوله: " لم يبحث السكاكي إلاّ النوع الأول (الإنشاء الطلبي)ولذلك أطلق على موضوعاته مصطلح الطلب، أما النوّع الثاني (الإنشاء غير الطلبي) فلم يشر إليه، ولعلّه كان يرى أنّ هذا النوع من الإنشاء ليس إلاّ خبراً نقل إلى أسلوب الإنشاء فأهمل ذكره"([6]).

ب/الإنشاء الطلبي:

عرّف البلاغيون الإنشاء الطلبي:بأنّهما يستدعي مطلوباً غير حاصل في وقت الطلب([7])، أو بعبارة أخرى: ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه.

وأهم أنواع الإنشاء الطلبي وأكثرها استعمالاً لشتّى الدلالات واللطائف البلاغية خمسة هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. زاد عليها بعض البلاغيين

---

1 - سورة مريم، الآية: (38)

2 - سورة الليل، الآيتان: (1*2)

3 - عتيق، عبد العزيز ، علم المعاني،ص: 54- 56

4 - المرجع نفسه، ص: 56

5 - التفتازاني ، سعد الدين ، مختصر المعاني في علوم البلاغة ، ص: 92

6 - مطلوب، أحمد (الدكتور)، البلاغة عند السكاكي، بغداد، ط1، 1964م، ص: 94

7 - عتيق ، عبد العزيز ، علم المعاني، ص: 54.

العرَ ْض، والتخصيص([1])، وكلّ واحد منها لا يحتمل صدقاً ،ولا كذباً، وإنّما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب،ولذلك يسمّى الإنشاء فيها طلبياً ([2]).

1/ الأمر: نحو قوله تعالىعلى لسان لقمان ناصحاً : چ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ([3]).

2/ النهي: نحو قوله تعالى: چ ئد ى ى ي ي چ([4]).

3/ الاستفهام: نحو قوله تعالى: چ ۋ و و ۉ ۉ ې چ([5]).

4/ التمني: نحو قوله تعالى على لسان من تمنوا مكانة قارون: چ چ چ چ چ چ چ چ([6]).

5/ النداء: نحو قوله تعالى على لسان الطائفة المنافقة:چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭچ([7]).

أولاً الأمر :

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطب، أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا([8]). وللأمر الحقيقي أو الأصلي أربعة صيغ، وهي :

أ/ فعل الأمر: نحو قوله تعالى: چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻچ([9])

ب/ المضارع المقرون بلام الأمر: نحو قوله تعالى: چ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ([10]).

ج/ اسم فعل الأمر: نحو قوله تعالى چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ([11]).

د/ المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو قوله تعالى چ و و چ([12])، بمعنى وأحسنوا إلى الوالدين إحسانا.

خروج الأمر عن معناه الأصلي : وهو ما يعرف عند البلاغيين بالأمر البلاغي:

قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي، وهو طلب الفعل من الأعلى للأدني على وجوه الوجوب والإلزام ، للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال([13]). ومن هذه المعاني:

1- **الدعاء:** وهو الطلب على سبيل الاستغاثة وطلب العون والتضرع وطلب العفو والرحمة ويسمى عند ابن فارس (المسألة) ويكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأناً، نحو قوله تعالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ و و ۆۆ ې ې ۉ ۉ ۋ ئا ئا ئه ئه ئو چ([14])

---

1 -العرَ ْض بفتح العين وسكون الراء ، وأداته (ألا) بتخفيف اللام ، و(تخصيص) أداته (هلا) بتشديد اللام ، ويجمعهما التنبيه على الفعل ولكن في (التخصيص) زيادة توكيد وحث ، ويجتمعان في أن كل واحد مهما طلب ، على معنى أن المتكلم طالب من المخاطب أن يحدث الفعل الذي بعد أداة العرض والتخصيص ، ويختلفان في أن العرض طلب مع لين ورفق ، والتخصيص مع حث وإزعاج .

2 - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني ، ص: 254

3 سورة آل عمران، الآية: (200)

4 سورة لقمان، الآية: (18)

5 سورة الرحمن، الآية: (60)

6 سورة القصص، الآية: (79)

7 سورة الأحزاب، الآية: (13)

8 - البنداري ، حسن ، علم المعاني، ص:55

9- سورة البقرة، الآية: (43)

10 - سورة البقرة، الآية: (282)

11 - سورة المائدة الآية: (105)

12 - سورة البقرة، الآية: (83)

13 - البنداري ، حسن، علم المعاني، ص: 60.

14 سورة آل عمران، الآية: (193)

2- **الالتماس:** وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدرا ومنزلة، قولك لصديقك: (أعطني قلمك).
3- **النصح والإرشاد:** وهو طلب لا تكليف، ولا إلزام فيه، وإنّما طلب يحمل معنى الموعظة والإرشاد، كقول أحد الحكماء لابنه: (يا بني استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر).
4- **الإباحة:** وتكون الإباحة حيث يتوهم القلقّ ِي أن الفعل محظور عليه ، فيكون إيذاناً بالفعل، ولا حرج عليه في الترك، نحو قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ چ[1]، وذلك في شأن الصائمين.
5- **التخيير:** وهو أن يحكم المخاطب بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمع بين الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينها، نحو" ليدخل الدار محمد أو علي، والفرق بينهما أنّه يجوز الجمع في الإباحة دون التخيير"[2] ونحو: تزوج زينب، أو أختها، فالمتلقي أو المخاطب مخيّر بين زواج زينب، أو أختها، وليس له الجمع بينهما.
6- **التعجيز:** وهو مطالبةالمتلقّ ِي، أو المخاطب،بعمل لا يقوى عليه، إظهاراً لعجزه، وعدم قدرته، وذلك من قبيل التحدّي، وليظهر عجزه، وعدم قدرته على القيام به بغرض التحدّي، نحو قوله تعالى: چ ه ه ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[3].
7- **التهديد:** تستعمل صيغة الأمر من جانب المتكلم الذي يأمر المخاطب بعمل شيء معين، وهو غير ِض ٍل عنه، وقيام المخاطب بفعل مّ افأُمر به تخويفاً وتحذيراً له، وعند ابن فارس (الوعيد)، نحو قوله تعالى : چ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[4].
8- **التسوية:** وتطلق الصيغة عندما يكون المتلقي، أو المخاطب في مقام من يتوهم فيه أنّ أحد الشيئين أرجح من الآخر، نحو قوله تعالى چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[5]، لمن يظن أو يتوهم أن الإنفاق طوعاً من جانب المأمورين أرجح في القبول من الإنفاق كرهاً ، ولذلك سوى بينهما في عدم القبول.
9- **الإهانة والتحقير:**عرَّ ف بعض البلاغيين الإهانة والتحقير بأنهما يكونان بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره، والإقلال من شأنه، والإزراء به وتبكيته، نحو قوله تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[6]، وعند ابن فارس معان أخري، قليلة الاستعمال، وهي: التكوين، التلهيف أو التحسير، التعجب، الندب، التسليم، الوجوب، الخبر.

ثانياً النهي :

يعد النهي من أنواع الإنشاء الطلبي وهو طلب الكفّ عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام[7].

1- سورة البقرة، الآية: (187)
2- المراغي، أحمد بن مصطفى،علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص: 133
3 - سورة الرحمن، الآية: (33)
4 - سورة فصلت، الآية: (40)
5 - سورة التوبة، الآية: (53)
6 - سورة الدخان، الآية: (49)
7- التفتازاني، سعد الدين ، مختصر المعاني في علوم البلاغة، ج2،ص: 110

وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية الجازمة ، نحو قوله تعالى : چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[1].

خروج النهي عن معناه الحقيقي :

مما سبق ذكرنا أنّ النهي الحقيقي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ولكن قد تخرج الصيغة عن معناها الحقيقي للدلالة على معان أخرى تستفاد من السياق، وقرائن الأحوال منها: الدعاء، والالتماس، والتمنّي، والنصح، والإرشاد، والتوبيخ، والتحقير، والتيئيس، والتهديد([2]).

ثالثاً: الاستفهام:

ويعتبر الاستفهام من أنواع الإنشاء الطلبي: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة([3]). ويقول المراغي: "وهو طلب فهم شيء لم يتقدم للسامع علم به، وذلك بأداة من إحدى أدواته"([4])، وأدوات الاستفهام كثيرة، وقد قسمت إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: أداة الاستفهام(الهمزة) وهي ما يطلب بها التصور تارة والتصديق تارة أخرى.

القسم الثاني: أداة الاستفهام (هل) وهي ما يطلب بها التصديق فقط.

القسم الثالث: باقي الأدوات وهي ما يطلب بها التصور فقط: من، ما، متى، أيان، أين، أنّى، كيف، كم، أي([5]).

خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي:

رأى البلاغيون أن الاستفهام قد يخرج من معناه الحقيقي - وهو السؤال عما يجهله السائل أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة -إلى معانٍ أخري تفهم من السياق وقرائن الأحوال مثل:

1- **التسوية:** وتنقسم إلى قسمين تسوية مصرح بها، نحو قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ([6])لعلمهم أُنذروا ومع ذلك أصرّوا على كفرهم والاستفهام للدلالة على إن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء . وتسوية غير مصرح بها كقوله تعالى:چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ([7])

2- **الإنكار:** الاستفهام الإنكاري يكون عند عدم الرضا عن أمر مّا؛ فيستفهم المستفهم عنه منكراً له وهو نوعان:

النوع الأوّل: يكون على سبيل التكذيب في الماضي بمعنى (لم يكن) فالمخاطب ادّعى وقوع شيء فيما مضى،والاستفهامُ تكذيب له في دعواه، نحو قوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ([8])·أي أخصّكم ربكم بالذكور وخصّ نفسه بالإناث؟. ويكون في المستقبل بمعنى(لا يكون)، نحو قوله تعالى: چ

2- سورة النور، الآيتان: (27- 28)

[2]-مزيداً من أسلوب النهي كأسلوب إنشائي طلبي في الفصل التالي.

3- قلقيلة ، عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية، ص: 163

4- المراغي ، أحمد بن مصطفى،علوم البلاغة ، ص: 62.

5 -البنداري، حسن ، علم المعاني، ص: 66

6 - سورة البقرة، الآية: (6)

7 - سورة الأنبياء، الآية: (109)

8 - سورة الإسراء، الآية: (40).

چ[1]، أي أنكرهكم على قبولها، والحال أنكم لها كارهون؟ فلا يكون هذا الإلزام.

والنوع الثاني: الإنكار على سبيل التوبيخ،وهو إمّا في الماضي بمعنى (ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر) نحو (أعصيت ربك؟) لمن صدر منه عصيان وواقع في المنكر. واتفق البلاغيون أن يأتي المنكر بعد الهمزة نحو قوله تعالى: چأَبِ بِ بِ بِ پ پ پپ چ[2]. أو في الحال أو المستقبل بمعنى (لا ينبغي أن يكون هذا الأمر) (أتخرج في هذا الوقت؟) توبيخه على فعل همَّ به و(أتعصي ربك؟) لمن هو واقع في المعصية والمنكر، أي لا ينبغي أن يحدث منك حالاً أو يصدر عنك استقبالاً [3].

3- **التقرير:** ويكون التقرير عند حمل المخاطب على الإقرار، والاعتراف بأمر يعرفه إثباتاً ،أو نفياً ،ويشترط أن يكون المقرر تالياً لهمزة الاستفهام، نحو أفعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل منه، وتقول: أأنت فعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل ومثال الاستفهام التقريري قوله تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ چ[4]، وقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[5].

4- **الاستبطاء:** ويكون للدلالة على بعد زمن الإجابة عن زمن السؤال، أي عدّ الشيء بطيئاً في زمن انتظاره،وقد يكون محبوباً ؛ لذا ينتظره نحو(كم دعوتك؟) لمن أبطأ الاستجابة لك، وقوله تعالى: چ ئا ئه ئەئو چ[6].

5- **التهويل:** وتستعمل للتفظيع والتفخيم لشأن المخاطب، وفي أمر مخوف منه نحو قوله تعالى: (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين(30) من فرعون)[7] فعند قراءة ابن العباس (من فرعون) فتح ميم (من)، أي هل تعرفون من هو في قوته؟ يراد تفظيع أمر فرعون والتهويل بشأنه، ولكي يهول من شأن فرعون جاء قال تعالى بعد ذلك: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چ[8]، أي إنّه كان عالياً في ظلمه مسرفاً في عتوه وجبروته وسطوته[9].

6- **التهكم:** ويستعمل في مجال عدم المبالاة بالمستهزأ به، أو عدم الاكتراث به ولو كان عظيماً، نحو قوله تعالى: چ پ پ پ ڀ چ[10]،والفرق بين التهكّم والتحقير يرجع إلى نوع اعتقاد المتكلم، فالتحقير: "يعبّر عما يراه ويعتقده"[11]، وأما التهكّم: "فإنّه يعوم على سطح الكلام ويتهكم بما لا يعتقد أكثر ممّا يتهكم بما يعتقد"[12].

---

1 - سورة هود، الآية: (28)
2 - سورة الأنعام، الآية: (74)
3 - البنداري، حسن، علم المعاني، ص 73
4 - سورة الشرح، الآية: (1)
5 - سورة الأنبياء الآية: (62)
6 - سورة البقرة، الآية: (214).
7 - سورة الدخان الآيتان (30- 31)
8 - سورة الدخان، الآية: (31).
9 - عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ص 84
10 - سورة الأنبياء، الآية: (36)
11- قلقيلة ، عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية ، ص 178
12- المرجع السابق، ص 178

7- **الأمر:** وهنا تكون صيغة الاستفهام تحمل معنى الأمر، نحو قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ (1) أي اسلموا. وقد يخرج الاستفهام إلى معنى الأمر (أرأيت؟) أو (أرأيتك؟)، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم كثيراً مثل قوله تعالى: ﭽ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﭼ (2)، أي: أخبروني عن هذا الذي أعطى قليلاً ثم أكدى، بمعنى توقف عن العطاء(3).

8- **النهي:** وقد تخرج صيغة الاستفهام إلى معنى النهي، وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، فقوله تعالى: ﭽ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ﭼ(4) بمعنى لا تخشوهم فالله سبحانه وتعالى أحق أن تخشوه(5).

وقد ذكر البلاغيون معاني أخرى يخرج إليها الاستفهام، مثل: التفجع، والتبكيت، والاسترشاد، والإفهام، والتكثير، والإخبار، والتحقيق، والنفي، والتمنّي، والتعجب، الوعيد، الاستعباد، التنبيه، التعظيم، التحقير، العرض، التحضيض(6).

مما سبق يتضح أنّ صيغ الاستفهام تخرج إلى معاني عدّة يمكن إدراكها من سياق الكلام (فالقاعدة الرئيسة في الاستفهام، محكومة بسياق الكلام، تابعة لروح المتكلم، أو المخاطب، أو لمقتضى الحال)(7)؛لأنّ (السياق وحده هو الذي يضفي على الأداة شعاعاً يتلوّن بلونه ويتزّين بزينته)(8).

النوع الرابع : أسلوب التمني عرفه البلاغيون بأنّه: (طلب حصول شيء على سبيل المحبة)(9)، أو هو:(هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفى الطماعية في ذلك)(10)، ويكون التمنّي على نوعين، **الأول:** طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً نحو قول الشاعر:

ألا لَيْتَ الشَّبَاب يَعُودُ يَوْماً فأَخْبِرَه بِمَا فَعَلَ المَشِّيب

والثاني: طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموح في نيله مثل قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ(11) أما إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، وألفاظ الرجاء (لعل وعسى).

خروج التمني عن معناه الحقيقي

أداة التمني الرئيسية هي (ليت) وتعبر عن طلب المستحيل، أو الطلب البعيد المنال، وهناك أدوات أخري للتمني منها (هل – لعل – لو - هلا – ألا – لولا – لوما).

(هل – لعل) الهدف منهماهو إبراز المتمنّي المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول وذلك للشوق إليه وكمال العناية به، نحو قوله تعالى: ﭽ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ﭼ(12).

1 - سورة هود، الآية: (14)

2 - سورة النجم، الآية: (33-34).

3 - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص: 85

4 - سورة التوبة، الآية: (13)

5 - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص: 85

6 - البنداري، حسن، علم المعاني، ص: 77

7 - أمين، بكري شيخ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص: 100

8 - المرجع السابق ص:101

9 - عتيق، عبد العزيز ، علم المعاني، ص: 88

10 - المغربي، يعقوب، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح على هامش مختصر سعد الدين التفتازاني،ط 2، ص: 239

11 - سورة القصص، الآية: (79)

12 - سورة الأعراف، الآية: (53)

(لو):تستعمل للإشعار بعزّة المتمنّي؛لأنّ المتكلم يظهر الكلام في صورة الممنوع، وتدلّ (لو) بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط ([1])،نحو قوله تعالى : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ([2]).

(هلا – لولا – لوما): حروف التمني المركبة، وتأتي على نوعين، **الأول:** التنديم مع الفعل الماضي، نحو(هلا أكرمت محمد)، أي ليتك أكرمته لتجعل المخاطب نادماً لترك الإكرام، **والثاني:** التحضيض مع الفعل المضارع (لولا تذهب إلى السوق) بمعنى ليتك تذهب إلى السوق لحثه للذهاب إلى السوق([3]).

أما إذا كان الأمر المحبوب ممّا يمكن حصوله كان طلبه ترجياً ؛ لأنه مطموح فيه، وأدواته (لعل – عسى) نحو قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ([4])، وقد تُستعمل (ليت) لغرض بلاغي،وهو إظهار المرجوّ في صورة المستحيل بغرض المبالغة في بعد الحصول عليه، نحو قول الطالب (ليتني أنجح)، أي: إظهار الممكن القريب في صورة البعيد، والمستحيل لضعف الأمل فيه، واليأس من حصوله([5]).

النوع الخامس : أسلوب النداء

وهو طلب الإقبال إلى الداعي بأدواتينوب كلّ منها عن الفعل (أدعو أو أنادي أو أطلب)، وهذه الأدوات إمّا لنداء القريب، نحو: الهمزة وأي، نحو أي بني ادنُ ، أو (يا – آي – أيا – هيا – وا – آ) لنداء البعيد، نحو يا دار الأحباب أهلاً وسهلاً .

وقد ذكر البلاغيون أنّ أدوات البعيد قد تنزَّل منزلة القريب، وذلك لقربه من القلب، وحضوره في الذهن والبال، وقد ينادى القريب بأداة البعيد، وذلك لثلاثة أغراض:

(أ) التنبيه على أنّ المنادى رفيع المنزلة والقدر؛فيجعل المنزلة كأنّها بعد في المكان.

(ب) الإشارة إلى انحطاط درجته ومنزلته، فكأن هذا الانحطاط والتدني بعد في المسافة.

(ج) التنبيه للسامع، أو للمخاطب، وذلك لغفلته، وشروده؛كأنّه غير حاضر معه في مكان واحد.

خروج النداء عن معناه الحقيقي

قد تخرج صيغة النداء إلى معانٍ تعرف من السياق منها:

1- **الاستغاثة:** نحو، (يا مؤيد الحق).
2- **الندبة:** مثل: (واكبدي)، و(واحر قلباه).
3- **التعجب:** نحو، يا لجمال الزهور.
4- **الاختصاص:** ويقصد به تخصيص حكم منصب على ضمير سابق باسم ظاهر لاحق، (المراد بالاسم الظاهر فيها ليس المخاطب –وإنّما المراد به المتكلم نفسه، والمرء لا يطلب إقبال نفسه، ولهذا حملت صورة النداء على معنى الاختصاص،

---

[1] - عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ص : 90
2 - سورة الشعراء، الآية: (102)
[3] - البنداري، حسن، علم المعاني، ص: 82
4 - سورة الطلاق، الآية: (1)
5 - قلقيلة، عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، ص: 185

وامتنع إظهار حروف النداء فيها، فقد تمخض الكلام للاختصاص كلية، وانفصل عن النداء جملة)([1]).

مما سبق يتضح القول في الإنشاء وأقسامه،(الطلبي وغير الطلبي)، ولكن لاعتبارات يراها المتكلم، قد يُعدل عمّا يقتضيه الظاهر إلى خلافه،ممّا تقتضيه الحال في بعض مقامات الكلام.

المبحث الثالث
خُرُوج الأساليب عن مقتضى الظاهر

علمت أنّ البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فعندما يجري مقتضى الحال على مقتضى الظاهر هذا بالطبع هو الأصل، ولكن قد يُعدل عمّا يقتضيه الظاهر إلى خلافه،ممّا تقتضيه الحال في بعض مقامات الكلام، لاعتبارات يراها المتكلم، وذلك العدول "المسمّى بإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر"([2])، وقد أطلق العلماء

1 - عوني،حامد، المنهاج الواضح، ص: 119

2- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ، ص: 58

على العدول الخروج عن مقتضى الظاهر، "فعلى المخاطب أن يبحث عن سبب العدول مستعيناً بالقرائن، ويسمى ذلك: الخروج عن مقتضى الظاهر"([1]).

وقوع الخبر موقع الإنشاء:

نلحظأنّ ظاهرة وقوع الخبر موقع الإنشاء ترجع إلى أغراض المتكلم في الكلام موجهاً حديثه إلى المخاطب، وفي ذلك يقول التفتازاني: "كقولك لصاحبك الذي لا يحبّ تكذيبك: تأتيني غداً، مقام ائتني، تحمله بألطف وجه على الإتيان؛ لأنّه إن لم يأتك غداً صرت كاذباً من حيث الظاهر؛ لكون كلامك في صورة الخبر، فالخبر في هذه الصورة مجاز لاستعمالها في غير ما وضع له، ويحتمل أن يجعل كناية في بعضها، ومن الاعتبارات المناسبة لإيقاع الخبر موقع الإنشاء،القصد إلى المبالغة في الطلب، حتى كأنّ المخاطب سارع في الامتثال، ومنها القصد إلى استعجال المخاطَب في تحصيل المطلوب، ومنها التنبيه على كون المطلوب قريب الوقوع في نفسه لقوة الأسباب المتخذة في وقوعه، ونحو ذلك من الاعتبارات"([2]).

وقد لخَّصها بعض العلماء([3]) في نقاط هي:

1- **التفاؤل في الجمل الدعائية،** نحو: وفقك الله إلى الخير، ونحو: هداك الله للعمل الصالح. ويستعمل للدعاء بصيغة الأمر الطلبية ولكن يعدل منها إلى صيغة خبرية تدل على الزمن الماضي، وتفيد حصول الوقوع وتحققه، وتشعر المخاطب بأن دعاءه قد حصل، وهذا التعبير يدخل السعادة والفرح على قلب المخاطب
نحو: (سامحك الله) أي اللهم سامحه.

2- **تجنب صيغة الأمرتأدباً واحتراماً للسامع،** كما تقول لعظيم: ينظر مولاي في شأني ويقضي طلبي، مكان: انظر واقض.

3- **التنبيه على تيسر المطلوب لوفرة الأسباب واستكمال العدة،** كما يقول القائدحاثاً جنده: تفتكون بالأعداء وتنزلونهم من حصونهم وتذيقونهمالردى، بدلاً من: افتكوا وأنزلوهم وأذيقوهم.

4- **إظهار الرغبة في حصول المطلوب، وتحقيق الشيء،** بلفظ الماضي كما تقول في الكتاب لغائب: جمع الله الشمل، وقرب أيام اللقاء، ونحو: رحمه الله، مكان اللهم ارحمه.

5- **التنبيه إلى السرعة وتعني حث المخاطب للامتثال،** ولو ادعاء نحو: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ چ([4]) فالصيغة الخبرية (لا تسفكون) بدلاً من (لا تسفكوا)، مبالغة في النهي بادعاء أنهم نهوا فامتثلوا، ثم أخبروا. چ ۋ ۋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ([5])، فالصيغة الخبرية (لاتعبدون) بدلاً من صيغة النهي(لا تعبدوا)، وأيضاً قوله تعالى: چ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ([6]) فالصيغتان (تؤمنون)و(تجاهدون) خبريتان بدلاً من

1 - المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع ،ص: 140
2 - التفتازاني، سعد الدين مسعود ، المطول، تح د. عبد الحميد هنداوي ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص:595
3 - التفتازاني، سعد الدين ، مختصر المعاني، 113/2
4 - سورة البقرة، الآية: (84).
5- سورة البقرة، الآية: (83)
6 - سورة الصف، الآيتان: (10-11).

صيغتي الأمر (آمنوا) و(جاهدوا)، والقصد منها التنبيه للامتثال والإسراع وكأنهم في الآية أمروا فاستجابوا وأطاعوا، ثم أُخبِر عنهم بذلك.

وقوع الإنشاء موقع الخبر

هنالك أغراض بلاغية يقع فيها المعنى بصيغة إنشائية بدلاً عن التعبير عنها بصيغة خبرية ومنها :

1- **إظهار العناية بالشيء والاهتمام به**، نحو: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو چ[1]، لم يقل: وإقامة وجوهكم، وكان (أَقِيمُوا) لكونها عطفاً على سابقتها(الْقِسْطِ) إشعاراً بالعناية بالصلاة لعظيم خطرها وجليل قدرها في الدين.

2- **التباعد عن مساواة اللاحق بالسابق**، نحو: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو چ[2]، لم يقل: وأشهدكم، كان (اشْهَدُوا) تحاشياً وفراراً عن مساواة شهادتهم بشهادة الله عز وجل.

3- **إظهار الرضا بما هو حاصل كأنه مطلوب** نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » [3] صيغة الأمر (فَلْيَتَبَوَّأْ) مكان (تبوأ) الدالة على الخبر الماضي، وذلك إشارة إلى رضا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتبوأ الكاذب مقعده من النار.

العدول :

ومن المنطلق نجدأنّ الدرس البلاغي للأساليب الإنشائية الطلبية يتبع المقاصد، لا تطبيق القواعد البلاغية المعروفة، " بالرجوع إلى مفهوم علم المعاني الذي تحدد مهمته في تتبع خواص تراكيب الكلام الصادرة عن البلغاء "[4].

يرى بعض الباحثين خروج الخبر ليعطي معنى الأمر أو النهي ضمنياً "الاستبدال بصيغة النهي الصريحة، أو صيغة الأمر الصريحة، إذ لا تؤدي الصيغة الصريحة ما تؤديه الوسائل الأسلوبية ..من الضواغط على المتلقّي وتهيئته للاستجابة، مع تفريغ الأسلوب من دلالة الإلزام أو الكف"[5]، وذلك مثل قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »[6]**، ففي الحديث لا تنفصل دلالة الخبر عن دلالة الطلب، فكما أنّه صلى الله عليه وسلم يخبر عن عدم دخول الجنّة لمن دخل الكِبْر على قلبه ولو بمقدار ذرة، فإنه كذلك يطلب طلباً ضمنياً بأن يُنقّي المسلم قلبه من شوائب الكِبْر، وبذلك تلتبس دلالة الخبر بدلالة الطلب الذي يتمثل في النهي.

ومن صور العدول إتيانطلب الكفّ في صيغة الأمر، أو إتيان طلب الإلزام في صيغة النهي، وذلك نحو قوله تعالى: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[7]، جاء الأمر(اعملوا ما شئتم) لا يعني الأمر،لأنّ السياق يحول الدلالة، وذلك بتفريغ صيغ الأمر والنهي الصريحة من

1- سورة الأعراف، الآية: (29)

2- سورة هود، الآية: (54)

3 - مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1،د.ت، ص10:

4 - بلبع، عيد، محاضرات في البلاغة النبوية، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1429هـ - 2008م،ص: 73

5 - بلبع، عيد، محاضرات في البلاغة النبوية، ص: 23

6- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (1/ 93)

7 - سورة فصلت، الآية: (40)

مضمونها الطلبي، أي: يحول دلالة الطلب إلى الدلالة المضادة، فتكون الصيغة الصريحة أمراً ويكون المقصود نهياً.ومثال النهي في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ[1]، إذ ينقلب المعنى ضدّ ما يقتضيه المعنى الحرفي الأسلوبي، فالنهي الذي جاء بعد (أو) لا يعني النهي فقد تحوّ لت إلى الدلالة المضادة وهي الأمر[2].

ويمكن الكشف عن العدول في الحديث النبوي الشريف في الأبعاد الثلاثة- العدول، والتضمن، والسياق- في البلاغة النبوية " البلاغة النبوية تؤسس لعدولها بمشاركة بُعدي التضمن والسياق، التضمن الذي يمثل جوهر الأسلوبية وبلاغة عبد القاهر لاتفاقه التام مع نظرية معنى المعنى، والسياق بمحدداته، وحيثياته وملابساته المتعددة"[3]. فالعدول في الحديث النبوي الشريف يتضح فيما يلي:

1- إنتاج دلالة الأمر باستعمال النهي وطلب الكف، وذلك إمّا بالنهي عن الفعل الذي يفيد النهي بذاته: "لا تَدَعْن" أو بالنهي البلاغي الذي لا يمكن تحققه لخروجه عن طاقة البشر :"لا يموتن أحدكم".

2- إنتاجُ الخبرِ لدلالة الأمر بالترغيب، وإنتاج الخبر لدلالة النهي بالترهيب بغير استعمال الصيغ الصريحة للأمر أو النهي، ويدخل ضمن هذه الظاهرة التمكين للأمر والنهي بالوسائل الأسلوبية والسياقية المختلفة: كالقسم ، والتهيئة بملابسات التلقّ ِي.

3- إنتاج دلالة النهي باستعمال صيغة الأمر والإلزام، وذلك باستعمال صيغ الأمر التي تنتج دلالة طلب الكف بذاتها، نحو: اتق دعوة المظلوم، دع ما يريبك.

4- اتفاق البنية الهيكلية للتركيب واختلاف الدلالات، أي: تنوعّ الدلالات التي ينتجها الأسلوب الواحد في وروده في سياقات مختلفة، كالمثال السابق للأمر بالفعل (اتق) تعددت الدلالات التي ينتجها الأسلوب بما ينتج المعاني الكثيرة، أو ما يطلق عليه بالمعان المضمنة، ويكون الحكمُ بصلاحية هذه الملاحظات مرهوناً بالتحليل للوقوف على وجود هذه الظواهر في النصوص[4].

مما سبق يتضح أنهيمكن معرفة النهي من خلال أسلوب النّهي الصريح، أو من خلال سياق الجملة الخبرية المتضمنة للنّهي ذلك"إنّ النهي في الحديث الشريف يتخذ بُعداً أسلوبياً وبعداً سياقياً، فعندما يتوافق قصد المتكلم مع منطوق الجملة تكون دلالة النهي الصريح لا تتجاوز المعنى الحرفي للكلام، وعندما يخالف قصد المتكلم منطوق الجملة ينقي المعنى الحرفي، ومن ثم تفتح الرؤية السياقية أبعاداً تُثري الرؤية الأسلوبية"[5]، فإنّدلالة النهي تكون منتجاً سياقياً خالصاً، كما هو الحال في الأساليب الخبرية، وقد يكون السياق – من وجهة أخرى- هو الذي يتحكم في مستوى الدلالة وتفاوت الجملة الطلبية الصريحة.

---

1 - سورة الإسراء، الآية: (108)
2 - بلبع، عيد ، محاضرات في البلاغة النبوية، ص: 69
3 - المرجع نفسه، ص: 81
4- بلبع، عيد ، محاضرات في البلاغة النبوية، ص: 81
5- المرجع السابق ص: 68

الفصل الثاني

أسلوب النَّهْي ومعانيه

- المبحث الأول: النهي في اللّغة.
- المبحث الثاني: النَّهي عند النحويين.
- المبحث الثالث: النَّهي عند البلاغيين.
- المبحث الرابع: النَّهي عند الأصوليين.

المبحث الأول
النَّهْي في اللغة

أولاً: مفهوم النهي عند اللغويين:

لكلمة (نَهْي) دلالات لغوية عديدة تختلف باختلاف شكلها وضبطها وموقعها في سياق الجملة. النَّهْيُ: ضدُّ الأَمر، و(نَهَاهُ) عن كذا يَنْهَاه (نَهْياً). و(انْتَهَى) عنه و(تَنَاهَى) أي: كَفَّ.

يقول صاحب لسان العرب:" نهى النَّهْيُ لا فَ الأَمر. نَهاه يَنْهاه فَهْياً فانْتَهى وتَنَاهَى كَفَّ. وقَالَ فِلِيْمُعْتَلّ بالأَلف هُوَ تَعَن الأَمر مَعْنَى نَهيْته ونَفْس نَهاةٌ نْتَهِ يَةٌ عَن الشَّيْء وتَناهَوْ عَن الأَمر عَالْمُذْكَر: نَهى عْضُهُمْ بَعْضًا وَ فِلِيَّذْز لِلْعَز يز: چ چ چ چ چ چ چ (1) وَ قَيْجُوزُ أَن يَكُون مَعْنَاهُ نْتَهُون، ونَهَيْته عَن كَذَا فانْتَهَى عَنْهُ. فِلا نٌ هِ فِلا نٍ أَي يَنْهاه وَ يُقَال: إِنَّهُ مَر والْمَعْرُوف هُوَ عَالْمُذْكَر، عَلَى فَعَوْل... ابْنُ سُمَيْل إِبْتَنْهَ يْتَفُلا نًا عَن نَفْسِه فأَبى أَيْتَهِي عَن مَساءَتِي. استَنْهَ يْتَفُلا نًا مِفُلا نٍ إِذَا قلتَ لَهُ انْهَهْ عَنِّي. يُقَال: مَا يَنْهاه عَنَّا هِيَةٌ أَي مَا يَكُفُّه عَنَّا كافَّةٌ " (2).

وعرّف النهيَ صاحبُ مختار الصحاح بقوله: " نَهَى: النَّهْيُ خِلافُ الأَمْرِ، وَ نَهَاهُ عَنْ كَذَا نْهَاهُ (نَهْيًا) وَ (انْتَهَى) عَنْهُ وَ (تَنَاهَى) أَيْ كَفَّ وَ تَنَاهَوْا عَالْمُذْكَر أَيْ نَهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ النُّهْيَةُ بِالضَّمِّ وَاحِدَةُ (النُّهَى) هِيَ الْعُقُولُ لِأَنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ ... وَ يُقَالُ: هَذَا رَجُلٌ نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجِدُ فِيهِ غَنَائِيَنْهَاكَ عَنْ تَطَلُّبِ غَيْرِهِ وَ هَذِهِ امْرَأَةٌ نَاهِيَتُكَ مِنِ امْرَأَةٍ تُذَكَّرُ وَ يُؤَنَّثُ وَ يُثَنَّى وَ يُجْمَعُ لِأَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ وَ تَقُولُ فِي الْمَعْرِفَةِ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ فَتَنْصِبُ بِنَاهِيكَ عَلَى الْحَالِ "(3).

وعرّف النهيَ صاحبُ القاموس بذكره: "نَهاه يَنْهاه نَهْياً مِن بَ ضَرَبَ فانْتَهَى وتَنَاهَى، وهو نَهُوٌّ عالْمُذْكَر أَمُورٌ والْمَعْرُوف والنُّهْيَةُ، بالضم: الاسمُ منه وغايَةُ الشيءِ،

---

1 - سورة المائدة، الآية: (79)

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة: نهى.

3 - الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح يوسف الشيخ محمد، ط5،المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، 1420هـ -1999م، ص: 320، مادة نهي

وآخِرُهُ،كالنِّهايةِوالنِّهاءِ مكسورتَيْنِ ."([4]).

نستنتج من ذلك أن كلمة نهي عند علماء اللّغة تعني **الكَفُّ** ، وهو ضدّ الأمر ونقيضه.

كلمة (نَهْي) في القرآن الكريم

كثيراً ما وردت كلمة (نَهْي) في القرآن الكريم بمعنى طلب الكفّ عن فعل الشّيء، وهو نقيض الأمر، نذكر منها الآيات الآتية:

ٹ ڈ چچ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ([5])، فجاءت الكلمة بصيغة المضارع.

ٹ ڈ چ ٹ ڎ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ چ([6]) جاءت مسنداً له.

ٹ ڈ چې ې ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ([7])، جاءت كلمة (نهي) في صيغة أمر وهي (وانه).

هنالك تصريفات مختلفة لكلمة (نهي) ومشتقاتها وردت في التنزيل العزيز وجميعها بمعنى الكفّ عن فعل الشيء([8]).

كلمة (نَهْي) في الحديث الشريف:

يجدر بنا في هذا المقام أن نذكر كلمة (نَهْي) في الحديث الشريف بالمعنى نفسه، كما وردت في القران الكريم وهو طلب الكفّ عن الفعل، وهو النهي عن المنكر.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»** متفق عليه ([9]).

جاء في الحديث: (تغليظ عقوبة من نهى عن منكر، وخالف قوله فعله)

عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة، رضي الله عنهما، قال: سمعت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ "**([10]).

فقد وردت الألفاظ **(النَّهْيُ) (تَنْهَى) و(أَنْهَى)** بمعنى الكفّ عن كلّ قبيح بالشرع من معصية الله تعالى، وظلم عباده، وغير ذلك.

في حديث قيام الليل عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **«عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ**

---

4 - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقوس ، سوريا : مكتبة تح التراث الإسلامي، ط3 ، 1413 هـ -1993 ، ص: 1728 ، مادة نهي

5 - سورة النحل الآية: (90)

6- سورة الأعراف الآية: (165)

7 - سورة لقمان، الآية: (17)

8 - لمزيد من التفاصيل ، البنداق،محمد صالح، هداية الرحمن، بيروت دار الآفاق الجديدة، ط2 ،1401 هـ- 1981 م، ص: 381

9- النووي، أبو زكريا محيى الدين بن شرف ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار الجبل،بيروت- لبنان، ص: 79

10 -مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (4/ 2290)

لِلإِثْمِ ".([1])، (ومنهاة للإثم)،المراد: ينهى عن ارتكاب الإثم، أي حالة من شأنها أن تنهى عن الإثم وهي مَفْعَلَةٌ من النهي والميم زائدة.

كلمة (نهي) في الشعر:

وقد ذكرت كلمة (نهي) في أشعار العرب([2]) منهم قول سحيم عبد بني الحسحاس[3] :

عُمَيرةَ وَدِّعْ،إنْتَجَهزْتَ غادِيا كَفَىالشَّيْبُوالإِسْلامُلِلمَرْءِ نَاهِيا([4])

نَاهِيا([4])

فالقول أن يكون ناهياً اسم الفاعل من نهيت كساع من سعيت، وقد يجوز مع هذا أن يكون ناهياً مصدر كفالج،حتى كأنّه قال: كفى الشيب والإسلامللمرء نهياً وردعاً ، أي ذا نهيفهنا يدعو الشاعر إلى ترك مواصلة الغواني، والتخلّي عن اللهو؛ لأنّ الشيخوخة والإسلام يردعان عن ذلك.

قال أبو الأسود الدؤلي([5]):

لاَ تَنْهَعَنْخُلُقٍتَأْتِيمِثْلَهُ عَارٌعَلَيْكإِذَافَعَلْتَعَظِيمُ

لا تجمع بين هذين، فالنهي عن خلق مباح له، إذا لم يقترن بإتيان مثله([6])

خلاصة القول تعني كلمة (نَهْي)عند علماء اللّغة الكَفُّ عن الفعل، وكذلك في التنزيل العزيز والحديث الشريف والشعر.

---

[1]- الترمذي، أبو عيسى محمدبن عيسى بن سَوْرة،الجامع الكبير- سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، (5/ 445) (445

[2] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (نهى) ،(15/ 343)

[3] - سحيم عبد بني الحسحاس، نوبي أعجمي، أوتي ملكة الشعر، اشتراه معبد وهو رجل من بني الحسحاس، وهم بطن من بني أسد

[4]-عميرة : اسم امرأة، تجهز : تهيأ ، ناهيا : مانعاً

[5]- أبو الأسود الدؤلي ، هو ظالم بن عمر بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعرا مجيداً وفقهياً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب علياً وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحو باشارة على رضي الله عنه وتوفي سنة 65 هـ

[6]- الحنفي، عبد العزيز بن احمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، ج2، ص: 111

المبحث الثاني
النّهي عند النحويين

أولاً : صيغة النهي عند النحويين

لقد اتفق النحاة على أن تكون هناك صيغة واحدة للنهي، وذلك بالاستفادة من فعل المضارع المسبوق بلا الناهية.

ذكر السيوطي في تعريفه لصيغة النهي: "ولا خلاف أنّ النهي ليس صيغة مرتجلة وإنّما يستفاد من المضارع المجزوم الذي دخلت عليه لا الطلب"([1])أي أنّ صيغة النهي ليس من الفعل نفسه، وإنّما يأتي بمضارع الفعل، وإدخال (لا) الطلب سابقة لفعل المضارع الذي يجزم بها.

اختلف العلماء في تسمية(لا) فمنهم من سمّاها(لا) الطلبية كابن هشام([2]) الذي عرفها:"لا الطلبية هي الدالة على النهي نحو:چڤ ڤ ڤ ڤچ([3])أو الدعاء نحو: چپپچ([4])، ومنهم من سماها(لا) الناهية كالزركشي في تعريفه:"أن تكون للنهي يدخل الحاضر والغائب نحو لا تقوم لا يقوم،ٹ ٹ چۋ ۋ ۋ و و ۉ ۉ ې چ([5]) ٹ ٹ چگ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ([6])، ٹ ٹ چئا ئه ئه ئو ئو چ([7])

ثانياً : علامة فعل المضارع:

يرى بعض النحاة أنّ علامة فعل المضارع صحة دخول (لم) عليه " إن علامته أن يصلح دُخُول لم عَلَيْهِ"([8])،نَحْو: لم يلد، في قوله تعالى: چپ پ پ پ ڀ ڀ چ([9])، وأيّد قوله ابن عقيل في صحة دخول (لم) على الفعل المضارع([10]).

---

[1] - السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،الأشباه والنظائر في النحو، دار المعارف العثمانية ،حيدر أباد، ط2، ،1359هـ ج2 ، ص: 255

[2] - ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، 1383 هـ ، ص: 84

[3] - سورة لقمان الآية: (13)

[4] - سورة البقرة ، الآية: (286).

[5] - سورة آل عمران، الآية: (28).

[6] - سورة الكهف، الآية: (23)

[7] - سورة الحجرات، الآية: (11).

[8]- ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى ص: 23

[9] - سورة الإخلاص الآيات: (4/3)

[10] - ابن عقيل، عبد الله بن عبدالرحمن ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث،القاهرة، ط20، 1400هـ -1980، ،ج2، (1/ 25)

يضيف صاحب (النحو الوافي)([1]) على ذلك بقوله: "وأما علامات المضارعة فمنها: أنيُنصَب بناصب، أو يجزم بجازم، مثل:ألمقصّر في أداء الواجب ... ولن أتأخر عن معاونة البائس. ومنها: قبوله (السين)، أو(سوف) في أوله، مثل: سأزورك، أو: سوف أزورك".

منالنحويين من يرى أنّ نون التوكيد تعتبر من علامة المضارع والأمر، يقول ابن هشام([2]): "وعلامة (الأمر) أن يقبل نون التوكيد مع دلالته على الأمر، نحو (قمن)، فإن قبلت الكلمة النون ولم تدل على الأمر فهي فعل مضارع نحو قوله تعالى: چڈ ڈ ڈ ڈ چ([3]).

أمّا صاحب النحو الوافي([4]) فيجعل علامتين مشتركتين بين المضارع والأمر، الأولى: نون التوكيد، خفيفة أو ثقيلة، نحو (والله لأجتهدنّ، واجتهدن يا صديقي)، الثانية: ياء المخاطبة مثل: (أنت يا زميلتي تحسنين الأداء ... فداومي على ذلك، "فإن دلت الكلمة على مايدلّ عليه الفعل المضارع، ولكنها لم تقبل علامته فليست بمضارع؛وإنّما هي: "اسم فعل مضارع"؛ مثل: "آه"، بمعنى: أتوجع شدة التوجع، "وأف" بمعنى: أتضجركثيراً. و"يْكَ" ماذا تفعل؟ بمعنىأعجبُ لكثيراً!! ماذا تفعل؟ أو: هي اسم مشتق بمعنى المضارع؛ مثل الطائرة مسافرة الآن أوغدًا"([5])

من ذلك نخلص إلىأنّ علامة الفعل المضارع صحّة دخول (لم) والسين، وسوف، ونون التوكيد، ويا المخاطبة عليه.

ثالثاً: توكيد فعل المضارع.

تُعرف الذّون التي تلحق آخر الفعل بنون التوكيد، وهي نوعان: خفيفة مبنية على السكون، أو ثقيلة مبنية على الفتح. وتختصّان بالفعل، وقد اختلف البصريون والكوفيون في أصلهما، فهما أصلان عند البصريين؛ بينما تعتبر الثقيلة أصل عند الآخرين.

وقد اتفق النحويون في فائدتهما،في تأكيد الكلام وتقويته. وهما: " إنّهما حرفان من أحرف المعاني، يلحقان بآخر المضارع، وآخر الأمر، لتلخيص هذين الفعلين للزمن المستقبل، ولا يلحقان بهما، ولا بغيرها من الأفعال التي لا يراد منها المستقبل الخالص، ولا أسماء الأفعالمطلقاً ، ولا سائر الأسماء، والحروف. ولنّ فائدتهما المعنويّة هي: تأكيد المعنى وتقويته بأقصر لفظ، وتخليص المضارع للزمن المستقبل، وتقوية الاستقبال في الأمر، أو إرجاعه إليه، وإنّهما قد يفيدان -مع التوكيد- الشمول والعموم في بعض الصور"([6]). ويضيف فائدة أخرى: " للدلالة على الإحاطة والشمول إذا كان الكلام لغير الواحد، ففي مثل: يا قومنا احذرَنَّ مكايد الأعداء ... أي: يا قومنا كلكم، أو جميعكم"([7]).

---

[1] - حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر ، 1963 م،ج1 ،ص: 56.

[2] - ابن هشام،عبد الله جمال الدين،أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك،تح محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت،ج1، ص: 28

[3] - سورة يوسف الآية: (32)

[4] - حسن،عباس ،النحو الوافي،ج1، ص: 64

[5] - المرجع السابق ، ج1، ص: 56

[6] - حسن،عباس ، النحو الوافي، 169/1

[7] - المرجع السابق ، ص: 169

يرى النحويون أنّ نوني التوكيد تدخلانجوازاً على المضارع المسبوق بأداة طلب؛تفيد الأمر، أو النّهي، أو الدعاء، أو العرض، أو التحضيض، أو التمني، أو الاستفهام.

فسيبويه يقول: "..فأ ّ ما الأمر والنهي فإن شئت أدخلت فيه النون، وإن شئت لم تدخل"([1])، وكذلك المبرد([2]) يؤيّد جواز دخولهما على صيغة النهي. ويستحسن دخولهما على الفعل المضارع المسبوق بأداة طلب، تشمل الأمر والنهي ... مع عدم بلوغهما درجة الواجب، وصاحب النحو الوافي يقول : " أن يكون توكيده هو الكثير المستحسن لكنّه – مع كثرته واستحسانه – لا يبلغ درجة الواجب، وأمارته أن يكون مسبوقاً بأداة طلب تفيد الأمر، أو النهي، ... أو العرض"([3])، ويذكر أمثلة منها ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ([4]).

فوق هذا فكلتاهما، تخلص نونا التوكيد المضارع للزمن المستقبل، سواء أكان اتصالها به مباشراً أم غير مباشر. ومن ثمّ يمتنع دخولها على المضارع إذا كان للحال، أو للماضي أحياناً منعاً للتعارض بينهما.

تعمل نونا التوكيد على بناء المضارع على الفتح إذا اتصلت به اتصالاً مباشراً "ذلك أنّ المضارع معرب دائماً ،إلاّ إذا اتصلت به اتصالاً مباشراً نون التوكيد، فيبنى على الفتح"([5])،قال شوقي في وصف الدنيا:

لاَ تَحْفُلَنَّ بِبؤسِها و نَعِيمَ ها نعمَى الحَيَاةَ و بُؤسهَا تَضْلِيل([6])

أما في القرآن الكريم فلقد ذُكِرَتْ نون التوكيد مع المضارع المسبوق بأداة النهي قليلاً ويذكر عضيمة ([7])، جاء المضارع مؤكداً بالنون في خمسة وأربعين موضعاً .

نخلص من ذلك إلى أنّ فائدة نون التوكيد هي تأكيد الكلام وتقويته، وتأتي للدلالة على الإحاطة والشمول إذا كان الكلام لغير الواحد، وتخلص المضارع للزمن المستقبل، سواء أكان اتصالها به مباشراً أم غير مباشر.

رابعاً : إعراب (لا) الناهية:

تعمل (لا) الطلبية أي (الناهية) على جزم مضارعها، "وتقتصر على جزم مضارع واحد في النثر وفي النظم، بلا خلاف"([8])، فهي تعتبر إحدى عوامل جزم المضارع، وتجزم مضارعاً واحداً فقط،وتجزم المضارع لفظاً ومحلاً بشرطين:

الأول: ألاّ يفصل بينهما فاصل،إلاّ عند الضرورة الشعرية، أو الجار والمجرور، أو الظرف.

الثاني: ألاّ تسبقها أداة شرط(إن)، فإن سبقت أحدها صارت نافيه.

يذكر النحويون كثرة جزمها للمضارع المبني للمعلوم إذا كان مبدوءاً بالتاء، أو الياء، نحو قوله تعالى: ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ([9]). وقد اجتمعت التاء والياء في قوله تعالى:

---

[1] - سيبويه، الكتاب ، ج3،ص: 509

[2] - المبرد،أبو عباس بن يزيد ، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة، دار الشرق ،القاهرة، 1399 هـ ،ج3، ص: 12

[3] - عباس حسن ،النحو الوافي، ج4 ، ص: 173

[4] - سورة إبراهيم الآية: (42)

[5] - حسن، عباس ، النحو الوافي، ج4، ص 174

[6] - شوقي، أحمد ، الشوقيات، شركة فن الطباعة،مصر، 1948، ج2،ص: 146.

[7] - عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، دار الحديث ،القاهرة، ج3، ص: 465

[8] - حسن، عباس ، النحو الوافي ،ج4،ص: 405

[9] - سورة التوبة الآية: (40)

چ ڍ ڌ ڌ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[1]. ويذكر أيضاً كثرة جزمها للمضارع المبدوء بعلامة التكلم مع بنائه للمجهول، نحو: "لا أُخرَ ج من وطني إلا تحت ظلال السيوف –أو لا نُخْرَ ج من وطننا... وإنّما كثر هذا لأنّ النهي متجهه إلى غير المتكلم ... فالنهي منصرف للفاعل وهو غير المتكلم ثمّ حذف الفاعل وناب عنه ضمير المتكلم – هذا تعليل جدلي – والتعليل الحق مجرد استعمال – العرب"([2]).

ومن النادر الذي لا يقاس عليه، جزمها للمضلوع إذا كان مبدوء بعلامة التكلّم: الهمزة أو النون "لأنّ المتكلم لا ينهي نفسه إلا مجازاً "([3])

يقول عضيمة: "(لا) جاءت لنهي المتكلم في قراءة شاذة في قوله تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ[4]،قرأ الحسن والشعبي (ولا نكتمُ) بجزم الميم نهياً أنفسنا عن كتمان الشهادة، ويعلل ذلك الرضى، وقد جاء في المتكلم قليلاً ، وذلك قولهم: لا أرينك هاهنا؛ لأنّ المنهي في الحقيقة هو المخاطب أي: لا تكن هاهنا حتى أراك"([5])، ويؤيد قوله أيضاً ابن هشام: "وهذا النّوع ممّا أقيم فيه المسبب مقام السبب، والأصل لا تكن هنا فأراك"([6]).

تفيد (لا) الناهية التي تختصّ بالدخول على الفعل المضارع مطلق النهي، وتقتضي استقباله، قال المالقي: "و(لا) هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال؛ لأنّها نقيضه لـ(تفعل) المخلصة للحال، فإن قلت: (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال"([7]) فالحدث في النهي استقبالي، وهو غير قطعي في الحدث؛ لاحتمال عدم الاستجابة.

نخلص إلى أنّ لا الناهية تجزم كثيراً المضارع المبني للمعلوم المبدوء بالياء والتاء، وأيضاً سماعهم عند العرب جزمها للمضارع المبني للمجهول، والمبدوء بالهمزة وبالنون، ومن النادر غير المسموع جزمها للمضارع المتكلم، والمبدوء بالهمزة والنون.

خامساً : حذف مضارع لا الناهية:

يحذف مضارع (لا) الناهية إذا صحّ الدليل الذي يدلّ عليه "صحّة حذف مضارعها لدليل يدل عليه، نحو: انصح زميلك ما وجدته مستريحاً للنصح، منشرحاً له. وإلاّ فلا .. أي فلا تنصحه"([8]).

يجب حذف المضارع بعد (لا) الناهية في حالة واحدة هي: "أن ينوب عن مصدر محذوف، مؤكد دال على نهي؛ كقولك لمن يتكلم والخطيب يخطب: سكوتاً لا كلاماً؛ أي : اسكت سكوتاً، لا تتكلم كلاماً "([9]).

---

[1] - سورة الحجرات، الآية: (11).
[2] - حسن، عباس ، النحو الوافي ، ج 4 ،ص: 411.
[3] - المرجع السابق ، ج4، ص: 410
[4] - سورة المائدة الآية: (106)
[5] - عضيمة ، دراسات لاسلوب القران الكريم، ج2،ص:517
[6] - ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، الكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ - 1991م،ج1،ص 119
[7] - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج1، ص: 246.
[8] - حسن، عباس ، النحو الوافي، ج4،ص: 409 -410
[9] - المرجع السابق 410/4

نخلص إلى أنّ حذف مضارع (لا) الناهية إذا صحّ الدليل الذي يدل عليه، كما يجب الحذف في حالة واحدة، هي أن ينوب عن مصدر محذوف مؤكد دال على نهي.

سادساً : جواب النهي.

إذا تقدم لفظ دال على نهي، أو غيره من أنواع الطلب، وجاء بعده فعل مضارع مجرد من الفاء، وقصد به الجزاء؛ فإنّه يكون مجزوماً بذلك الطلب([1]). هذا ما اتفق النحويون عليه، يذكر المبرد: "اعلم أنّ جواب الأمر والنهي ينجزم بالأمر والنهي، كما ينجزم جواب الجزاء بالجزاء ، وذلك لأنّ جواب الأمر والنهي يرجع إلى أن يكون جزاءً صحيحاً "([2]).

الجازم لجواب النهي"لما فيه معني الشرط"([3])، وإرادة الجزاء منه "وإنما انجزم هذا الجواب؛ لأنّهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء"([4])، ونعني بالجزاء "أنك تقدره مسبباً عن ذلك المتقدم، كما أنّ جزاء الشرط مسبب عن فعل الشرط، نحو:لا تكفرْ تدخل الجنة "([5]).

نخلص إلى أنّ جواب النهي يكون مجزوماً لما فيه معنى الشرط وإرادة الجزاء، وأيضاً لأنّه معلق بالأول (فعل الشرط).

يجوز الرفع إذا لم يرد به الجزاء يقول سيبويه: "...وإن شئت رفعت على أن لا تجعله معلقاً بالأوّل،ولكنك تبرئه، وتجعل الأول مستغنياً "([6]).

ويؤيد قوله ابن هشام، ويمنع جزمه إذا لم يرد به الجزاء: "ولو لم يقصد بالفعل الواقع بعد الطلب الجزاء امتنع جزمه"([7])،ويرفع على أنّه صفه، ويرفعوجوباً ، ويمنع جزمه باتفاق النحويين.

يقول صاحب قطر الندى شرطاً في جواز جزم جواب النهي: "واعلم أنّه لا يجوز الجزم في جواب النهي إلاّ بشرط أن يصحّ تقدير شرط في موضعه مقرون بلا النافية، مع صحة المعنى: وذلك نحو قولك : (لا تكفرْتدخل الجنة) فإنه لو قيل (إن لا تكفرْ تدخلْ الجنة) صحّ... ولهذا اجتمعت السبعة على الرفع في قوله تعالى : چۋ ۉ ۉ ې ې چ([8])؛ لأنّه لا يصحّ أن يقال:(إن لا تمنن تستكثر) وليس هذا بجواب، وإنّما هو في موضع نصب على الحال من الضمير في (تمنن)؛ فكأنّه قيل: ولا تفن مستكثراً، ومعنى الآية أنّ الله تعالى نهى نبيّه صلى الله عليه وسلم على أن يهب شيئاً وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب"([9]).

بعض الكوفيين – وفي مقدمتهم زعيمهم الكسائي – لا يشترط إحلال (إن) مع لا النافية محلّ (لا) الناهية، ولا إحلال (إن) قبل بقية أدوات الطلب، ولا ما يترتب على هذا الإحلال من استقامة المعنى، أو عدم استقامته قائلاً: "إنّ إدراك المراد من الجملة الأصلية، والتفريق بين الغرض المقصود منها وغير المقصود – مرجعه القرائن وحدها،

---

[1] - ابن هشام ، شرح قطر الندى، ص: 80.
[2] - المبرد ، المقتضب،ج2،ص: 135
[3] - ابن هشام، شرح قطر الندى، ص: 80
[4] - سيبويه ، الكتاب،ج 3، ص:93
[5] - ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ،ص: 81
[6] - المرجع السابق ، ص: 81[6]
[7] - ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص: 81
[8] - سورة المدثر الآية: (6)
[9] - ابن هشام ، شرح قطر الندي، ص: 83

فعليها دون غيرها المعول ...يستبعد النفي ويهمله إن كان الطلب نهياً، ويجعل الجملة المضارعة جواباً وجزاء للنهي مباشرةً، معتمداً في فهم المراد وتعيينه على القرائن، واعتبار الجملة المضارعة هي الجواب والجزاء بغير تأويل ولا تقدير"([1]).

يقول صاحب النحو الوافي: "بأنّه قد مال بعض النحاة القدامى إلى رأي الكوفيين، ولعل الدافع لهذا الميل هو التيسير،وأنّ الناس يستعملونه فلا يخفي المراد عنه مع قيام القرينة الحاسمة، ويرى أنّالرأي الأوّل هو الأحسن، والأجدر بالاقتصار عليه؛ لأنّه أكثر وروداً في فصيح الكلام وأبعد من اللبس والخفاء"([2])

خلاصة القول: يتفق النحاة على جواز رفع جواب النهي إذا لم يرد به الجزاء ويمتنع جزمه، وأن يصبح تقدير شرط في موضعه مقرون بلا النافية، مع صحّة المعنى لترشدنا إلى صحّة الجزم فهي ليست إلا مجرد أداة للاختيار المؤديلغرض خاصّ ، من غير أن يكون لها أثر نحوي،أو معنوي آخر، وهو أكثر وروداً في فصيح الكلام، وأوضح معنى وأبعد من اللّبس والخفاء.

سابعا: اقتران جواب النهي بالفاء، أو (واو) المعية.

ينصب جواب النهي إذا اقترن بفاء (السببية)، أو واو (المعية)،والتي تعمل كلّ واحدة منهما على حده على إضمار (أن) المصدرية وجوباً "وقيدت (أن) بالمصدرية احترازاً من المفسرة والزائدة ؛ فإنّهما لا ينصبان المضارع"([3]).

يتفق النحاة على تعريف (أنْ): " إنها تضمر وجوباً بعد فاء السببية إذا كانت مسبوقة بنفي محض أو طلب بالفعل"[4]، وأما الطلب فإنّه يشمل الأمر والنهي وغيره، نحو قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑڑ گ چ([5]).

كما ينصب أيضاً المضارع الواقع جواب نهي إذا كان مسبوقاً بواو المعية التي تضمر أن وجوباً .

ويجزم جواب النهي إذا قُصدَ به الجزاء، وسقطت فاؤه " فإن سقطت الفاء بعد الطلب وقصد الجزاء جزم ... وشرط الجزم بعد النهي صحّة حلول (إنْ لا) محله"([6]). ومعنى سقوطها غيابها عن موضعها.

---

[1] - حسن ، عباس ، النحو الوافي، ص: 393

[2] - المرجع نفسه، ص: 393

[3]- ابن هشام، شرح قطر الندي، ص: 61

[4] - ابن هشام ، شرح قطر الندى،ص 71

[5] - سورة طه، الآية: (81).

[6] - ابن هشام ، شرح قطر الندى، ص: 89

المبحث الثالث
النّهي عند البلاغيين

تعريف النهي عند البلاغيين

عرّف الزمخشري النهي بأنَّه الكف، كما في قوله: "نهاه فانتهى. وتناهوا عن المنكر.... وهم أمرةٌ بالمعروف نهاةٌ عن المنكر. وهو نهيٌ عن الشرّ. وما تنهاه عنا ناهية أي ما تكفّ كافّةٌ. وما ينظر في أوامر الله ونواهيه."([1]).

ذكر العلماء بأنَّه لا يسمّى نهياً إلاّ في سياق الاستعلاء كالأمر، فهما شريكان فيه، كقول الجرجاني: "قول القائل لمن دونه لا تفعل"([2])، وقول السكاكي: "إنّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء"([3])، وعرّفه العلوي: "هو عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على وجه الاستعلاء كقوله: (لا تفعل)"([4])، عرفه البلاغيون:" طلب الكف عن الفعل استعلاء"([5]).

قال الخطيب القزويني إلى ذلك أدوات النهي واستعماله : " وله حرف واحد، وهو لا الجازمة، في قولك: لا تفعل، وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير الكف، أو الترك كالتهديد، كقولك لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري"([6])،

أما عند المُحْدَثين فالنهي:هو طلب الكفّ عن الفعل، فإذا قلت : (لا تكف عن هذا، فمعناه طلب الكف عن أن تكف)([7])، ويكون على وجه الاستعلاء أي:أنّ طالب الكفّ يكون أعظم وأعلى ممن طلب منه وذلك مثل قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ([8]) وأيضاً قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ چ([9])،فإنّ الطالب في هذه الأمثلة هو الله سبحانه وتعالى – وهو أعلى وأعظم – والمطلوب منهم هم عباده ، وهذا هو النهي الحقيقي، ويعرف النهي عبد العزيز عرفه بقوله: "هو كلّ أسلوب يطلب الكفّ عن شيء عن طريق الاستعلاء والإلزام"([10])، ويؤيّد ذلك القول عبد العزيز عتيق بقوله: "هو طلب الكفّ عن الفعل، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام"([11]).

ذهب بعض العلماء إلى أنّ الصيغة تفيد الدعاء إن استعملت على سبيل التضرع، أو الالتماس في حقّ المتساوي رتبة، وتعدّ صيغة (لا تفعل) مستعملة في هذه المعاني حقيقية لا مجازاً([12]).

---

[1]- الزمخشري،جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح محمد باسل غيون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ - 1998م، (2/ 314).

[2]- الجرجاني،علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات ، تح جماعة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1403،1هـ - 1983، ص: 348

[3]- السكاكي، ، مفتاح العلوم، ص : 285

[4]- العلوي، يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت،ط1423،1هـ، ج2، ص: 156

[5]- التفتازاني، مختصر المعاني في علوم البلاغة ، ، ص: 11

[6]- القزويني، ،الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 88

[7]- أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب، دار التضامن، ط2،، 1408هـ - 1987م، ص: 257

[8] - سورة الإسراء الآية: (31)

[9]- سورة النجم الآية:(32)

[10]- عرفه، عبد العزيز عبد العاطي، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني،عالم الكتب،بيروت، ط2، 1405هـ - 1984م،ج2، ص: 87

[11]- عتيق، عبدالعزيز في البلاغة العربية ، علم المعاني، ص: 20

[12] - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 247/1-248

أرى أنّ هذا المذهبلا مبرر له، لأنّ صيغة (لا تفعل) تفيد النهي على الحقيقة في حالة توفر شرط الاستعلاء، أو معاني أخرى على سبيل المجاز إذا لم يتوفر شرط الاستعلاء، وبالتّالي ينتفي القول بأنّ الصيغة مستعملة في الالتماس أو الدعاء حقيقة، بل هذا ما عليه جمهور الأصوليين في تعريفهم للنهي: " وقال الشنقيطي: "صيغة النهي المتجردة من القرائن تقتضي التحريم([1])".

الخلاصة: يعرف النهي عند البلاغين بأنّه: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

علاقة الفور والتراخي بالنهي:

ذهب البلاغيون إلى أنّ الأمر والنهي حقهما الفور، والتراخي يرجع إلى قرائن الأحوال، "والأمر والنهيحقّ هما الفور والتراخي يوقف على قرائن الأحوال لكونهما للطلب، ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الإنصاف،والنّظر على حال المطلوب بأخويهما، وهما: الاستفهام والنداء منبه على ذلك صالح،وممّا ينبه على ذلك تبادر الفهم إذا أمر المولى عبده بالقيام ثم أمره قبل أن يقوم بأن يضطجع، وينام حتى المساء، علىأنّ المولى غير الأمر دون تقدير الجمع بينهما في الأمر، وإرادة التراخي للقيام، وكذا استحسان العقلاء عند أمر المولى عبده بالقيام، أو القعود، أو عند نهيه إيّاه إذا لم يتبادر على ذلك ذمه"([2]). ونحو قولك:(لا تشرب الخمر) لا يعدّ ممتثلاً للنهي إلاّ إذا كفّ في الحال عن الشرب، وأيضاً: الذي شرب بعد النهي ثم كفّ لا يكون ممتثلاً، وذلك لعدم الفور في الامتثال الذي اقتضاه النهي.

ويتضح مما سبق أنّ الأمر والنهي حقهما الفور، والتراخي يرجع إلى قرائن الأحوال، والسياق التي تحدد ذلك.

علاقة التكرار والمرة الواحدة بالنهي:

ذكر البلاغيون في أسلوب النهي، المقدار الذي تدلّ عليه صيغة النهي المطلقة، يرى السكاكي أنّ قرائن الأحوال والسياق هي التي تحدد دلالة النهي للمرة، أو الاستمرار، أي: إذا كان الطلب راجعاً إلى اتصال الواقع، نحو قولك للمتحرك: (لا تسكن) فالأشبه (الاستمرار)، وإذا كان الطلب راجعاً إلى قطع الواقع، نحو قولك للمتحرك: (لا تتحرك) فالأشبه (المرة)، "وأمّا الكلام فيأنّ الأمر أصل في المرة أم في الاستمرار، وأنّ النهي أصل في الاستمرار، أم في المرة، كما هو مذهب البعض فالوجه هو أن ينظر إن كان الطلب بهماراجعاً على قطع الواقع، ... أو كان الطلب بهماراجعًا على اتصال الواقع ...،فإنّ الطلب حال وقوعه يتوجه على الاستقبال ، ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورتهحالاً ، وقولك في النهي للمتحرك لا تسكن فالأشبه الاستمرار"([3])

كما ذهب آخرون إلى أنّ النهي للفور، وتكرار الكفّ ، ليتحقق نفي المفسدة، وعليه فإنّ قرائن الأحوال هي التي تحدد مقدار الكفّ عن الفعل المنهي عنه، نحو قولك: (لا تشرب الخمر) هو غير المقدار الذي يقتضيه الفعل المنهي عنه في قولك(لا تتكلم)،

---

1 - الشنقيطي، محمد الأمين محمد ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد، طباعة مؤسسة الراجحي،ج2، ص: 298

2- السكاكي، مفتاح العلوم ، ص: 320

3 - السكاكي، مفتاح العلوم ، (ص: 321)

بحث الأصوليون في الأمر والنهي، وتناولوهما من حيث الفور والتراخي، والتكرار، والمرة الواحدة، إلى غير ذلك، لأنّهما صلب التشريع الإسلامي، وتعدُّ مباحثهما مصدراً ثراً للدارسين في هذا المضمار([1]).

يقول الآمدي في ذلك: "أَنَّ النَّهْيَ يُرَادُ بِهِ الدَّوَامُ كَمَا فِي النَّهْيِ عَنِ الرِّبَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِهِ وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الدَّوَامُ كَمَا فِي النَّهْيِ عَنِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهِ وَالصُّورَتَانِ مُشْتَرَكَتَانِ فِي طَلَبِ تَرْكِ الْفِعْلِ غَيْرَ مُقْتَرِنٍ فِي دَوَامِهِ فِي إحْدَاهُمَا بِتَكْرَارِ عَدَمِهِ وَامِهِ فِي الْأُخْرَى. النَّهْيُ يَحْتَوِي عَلَى التَّكْرَارِ دُونَ الدَّوَامِ

يَجِبُ بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِقَرِينَةٍ "([2]).

وعليه يتضح أنّ الأمر والنهي حقهما الفور والتراخي، والتكرار، والمرة الواحدة، يرجع إلى قرائن الأحوال، والسياق هي التي تحدد ذلك.

وعليه يقترب الأمر من النهي في عدة أمور([3]) منها:

أ) إنّ كلاً من الأمر والنهي لابدّ فيه من اعتبار الاستعلاء.

ب) إنّهما يتعلقان بالغير أي: (المخاطب)، فلا يتصور أن يكون الإنسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها.

ج) إنّهما لابدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما.

ومما يفترقا فيه:

أ) إنّ كلاً من الأمر والنهي له صيغة تخالف الآخر.

ب) إنّ الأمر يدل على طلب الحصول على الفعل، بينما النهي يدل على طلب الكفّ عن الفعل.

ج) إنّ الأمر لابدّ فيه من إرادة مأمورة، بينما النهي لابدّ فيه من كراهية منهية.

نوعا النهي:

ذكر العلماء نوعين من النهي، الأوّل: نهي بصيغة (لا تفعلْ)، والثاني: نهي بالمعنى، " النهي نوعان: نهي بصيغة لا تفعل، ونهي بالمعنى"([4]).

النوع الأول: النهي بصيغة (لا تفعلْ)، وينقسم إلى قسمين: (أ) النهي بالمعنى الحقيقي، (ب) النهي بالمعنى البلاغي يعرف من السياق وقرائن الأحوال.

النوع الأول: النَّهي بصيغة (لا تفعل):

(أ) النهي بالمعنى الحقيقي:

يعتبر النهي بصيغة (لا تفعلْ) نهي بالسلب عند بعض العلماء،"وقد سمّاه بعض الباحثين النهي بالسلب لا تفعل"([5]) وتعني طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، كقوله تعالي: چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ([6])، وهذا كثير في القرآن الكريم.

---

[1] - عبد الغفار، السيد أحمد، التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط1981،1م، ص: 36

[2] - الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي،الإحكام في أصول الأحكام، تح عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت- دمشق – لبنان، (2/ 194)

[3]- شهاب،هناء محمود ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار غيداء ،عمان- الأردن،ط1435،1هـ-2014م، ص: 84

[4]- عكاشة ، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ،دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1 ،2013م، ص: 131

[5] - منصور، حسن عبد الرازق، عواصف الربيع،أمواج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2014، ص: 128

[6] - سورة الأنعام، الآية: (151)

ونلحظ أنّ طالب الكف والمنع عن الفعل فيها أعظم وأعلى مرتبة ممن طلب منه، فإن الطالب هو الله جل جلاله والمطلوب منهم هم العباد، وهذا ما يعرف بالنهي بمعناه الحقيقي الظاهر، وتكون صيغة النهي واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية، هذا من حيث أصل صيغة النهي، وقد ترد هذه الصيغة لمعاني بلاغية أخرى تعرف من السياق، فبدلالته يتضح المعنى.

(ب) النهي بالمعنى البلاغي:

لقد اهتمّ علماء البلاغة بالنهي اهتماماً كبيراً ؛وذلك لأنّ النهي يفيد معاني كثيرة، أي: قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخري تستفاد من السياق وقرائن الأحوال،كالضراعة والدعاء، والالتماس ، والتمني ، والإرشاد ، والتوبيخ ، والتيئيس والتهديد ، والتحقير ... وغيرها" ويقيناً أنّ سياق الكلام، ودلالة القرائن هما اللّذان يعينان ما إذا كان المراد بصيغة النهي الإلزام، أم معان أخرى على سبيل المجاز، كالكراهة والنصح والإرشاد، وغير ذلك"([1]) وسوف نذكر بعض النماذج ونوضح ما تخرج إليه صيغة النهي والمعنى المراد منها .

1/ **الدعاء والضراعة**:الدعاء، طلب الداعي توسلاً من المدعوّ جلّ جلاله الاستجابة علىوجه التفضُّل، فعندما تكون الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأناً، نحو قوله تعالى: چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ([2])، فالنّهي هنا مراد به الدعاء، والتوسل والتضرع، والمعنى لا تُمِل قلوبنا عن الحق جهلاً وعناداً منا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، وثبتنا على هدايتك. ومن هذا القبيل قوله سبحانه: چ ې ې ې د د ئا ئائه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی چ([3]) ومنه قول مسلم بن الوليد([4]) في الرشيد([5]):

لا يَهمَنَّكَ حِمَالِ سِلاَ مِمنْ مَلِكٍ * أَقَمْتَ قَلَّتَه منْ بَعْدِ تأويد([6])**

نجد أنّالنهي لم يستعمل في معناه الحقيقي ، وهو طلب الكفّ من أعلى لأدني ، وإنّما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال، فمسلم بن الوليد لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

وأيضا قال البحتري([7]) يخاطب المعتمد على الله[8]

لا تَخْلُ من شَكْ ٍ يِ كُّ سُورُهُ * أَبداً ونَيْوزٍ عليك مُعادِ ([9])**

فهنا صيغة نهي المعنى المراد منها الدعاء للخليفة.

---

[1] - هناء محمود شهاب، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي- ص: 83

[2] - سورة آل عمران، الآية: (8)

[3] - سورة البقرة الآية: (286)

[4]- مسلم بن الوليد ، كان يلقب بصريع الغواني وكان شاعرا متصرفاً في شعره ، ويقال أنه أول من تعمد البديع في شعره وهو من شعراء الدولة العباسية وكانت وفاته سنة 208هـ

[5] - الرشيد: هارون الرشيد هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة 170ه – وتوفي (بطوس) سنة 192ه

[6] - الجارم،على – أمين،مصطفى ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف، مصر(د.ت) ص: 185، قلته كل شيء : أعلاه ، والتأويد : الترجيح

[7] - البحتري ، الوليد بن عبيد الله شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية كانت ولادته بمنيج توفي 284هـ.

[8]- المعتمد على الله هو الخليفة العباسي الخامس عشر، بويع بالخلافة ، اشتهر بالحلم وتوفي سنة 279هـ.

[9] - البحتري، الوليد بن عبيد الله ، ديوان البحتري، مج ،حققه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط 2، ص 734 ، النيروز : أول يوم في السنة الشمسية لكنه لدى الفرس عند نزول الشمس أول الحمل ، ومعناه يوم جديد، وربما أريد به يوم حظ .

2/ **الالتماس:** ويكون النهي صادراً من شخص إلى آخر يساويه قدراً ومنزلة[1]، في قوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ[2]، وهنا سيّدنا هارون يخاطب سيدنا موسى عليهما السلام، وكما في قول أبي الطيب[3] لسيف الدولة[4]

فَلا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فإنّهُ * شُجاعُ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يَشْتَقِ[5]**

يلتمس أبو الطيب من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء، وهذا ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحباه، ويستمعان لإنشاده، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وجدت من ند إلى ند أفادت الالتماس.

3/ **النصح والإرشاد** : ويكون عندما يحمل النهي معاني النصح والإرشاد، وذلك كما في قوله تعالى: چ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ چ[6]، فالنهي هنا مراد به النصح والإرشاد إلى عدم السؤال في أمور لا تفيد لأنها غير ذات جدوى، وأن المطلوب السؤال عما يفيد. وفي الشعر قول أبي العلاء المعري:

ولا تجلِسْ إلى أهْلِ النَّايَا * فإنَّ خلائقَ السّفهاءِ تُعدي[7]**

يرشد وينصح أبو العلاء مخاطَبه إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا .

4/ **التمني:** عندما يكون النهي موجهاً إلى ما لا يعقل، نحو قول أبي نواس[8] في مدح الأمين:

يا نَوْمُ لا تَسأمي أو تَبْلُغي مِلكاً * تَقبيلُ راحَتِهِ والرُّكنِ والحَجَرِ[9]**

متى تُحَطّي إلَيهِ الرّحلَ سالِمَةً * تَسْتَجمعي الْخَلْقَ في تمثالِ إنسانِ**

يتمني أبو نواس أن تتحمل ناقته مشاق السفر،وألاّ ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله الخلق في صورة إنسان. وأيضاً كما قالت الخنساء[10] ترثي أخاها صخراً :

أَعَيْنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدَا * ألا تبكِيَان لِصخْرِ النَّدَى[11]**

5/ **التوبيخ:** ويكون التوبيخ في مقام النهي عن أمرٍ لا يشرِّف الإنسان، ولا يليق أن يصدر عنه، نحو قوله تعالى: چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ چ[12]، كما وردت صيغة نهي يراد بها التوبيخ في قول القائل :

---

[1] - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 20

[2] - سورة طه، الآية: (94)

[3]- أبو الطيب المتنبي : هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية في الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة 303هـ، وتوفيقتيلاً سنة 354هـ.

[4]- سيف الدولة : هو أبو الحسن على بن عبدالله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب كان أديباً شاعراً مجيدا محباً لجيد الشعر وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه ولادته سنة 303ه ، ووفاته سنة 356ه

[5]- أبو الطيب، أحمد بن الحسين ،ديوان المتنبي ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، 1377هـ- 1985 ، ص: 195

[6] - سورة المائدة، الآية : (101)

[7]- المعري،أبو العلاء أحمد بن عبدالله، لزوم ما لا يلزم،تح أمين عبد العزيز، مطبعة الجمالية، مصر، ط1333،1هـ-1915م،ص232

[8] - أبو نواس، أبو الأعلى الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس، تح وضبط وشرح أحمد عبدالمجيد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 1404 هـ - 1984 م ص:420

[9] - الراحة : الكف، الركن: يريد به ركن الحطيم بالكعبة.

[10] - الخنساء : هي تماضر بنت عمر ، لها منزلة رفيعة في الشعر ، وقد اشتهرت برثاء أخويها صخر ومعاوية ، أسلمت مع قومها وماتت سنة 54هـ

[11] - الخنساء، تماضر بنت عمر،ديوان الخنساء ، فن التراث العربي، ط 1،(د.ت) ص 32 ، لا تجمدا : أي لا تبخلا بالدموع

[12]- سورة الحجرات الآية: (11)

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتي مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ**

يقصد أبو الأسود الدؤلي في بيته السابق توبيخ من ينهي الناس عن السوء ولا ينتهي عنه، ونحو قول المتنبي:

لاَ تَحْسَبَ المَجد تَمْراً أَنْتَ آكِلَه * لَنْ تَبْلُغَ المَجد حتَى تَلْعَقَ الصبّرَا**

6/ التيئيسعندما يكون حال المخاطب، أو المتلقّي الذي يهم بفعل أمر لا يقوى عليه، أو لا نفع له فيه من جهة نظر المتكلم، وأيضاً يعلم الناهي أن هذا العمل فوق قدرته العقلية، أو البدنية، مثلما تقول لشخص يحاول نظم الشعر، وليس لديه ملكة الشعر وأدواته:(لا تحاول نظم الشعر)، ونحو قوله تعالى:چگ گ گ گ گچ[1]، المراد من النهي هنا تيئيس المنافقين، وبيان أنه لا أمل في إيمانهم بعد اليوم، ومن هذا القبيل قوله عزَّ وجل: چپ پ پ پ پ چ[2]،والمراد من هذا تيئيس المنافقين أيضاً وبيان أنّهم غير مصدَّقِين في اعتذارهم الكاذب، وقس على ذلك قوله تعالى: چئۆ ئۆ ئۇ ئۇ ئې ئېئې چ[3]، ففي هذه الآية صيغة نهى المعني المراد منها التيئيس والتعجيز.

7/**التحقير**: ويكون الغرض من النهي التقليل من شأن المخاطب وقدراته، والتحقير لشأن المنهي عنه، من ذلك قوله تعالى: چگ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ چ[4]، فالنّهي في الآية هنا يفيد تحقير أمر الدنيا، وبيان أنها فتنة في حَدِّ ذاتها، وبالتالي فلا ينبغي التعلُّق بزينتها، ولا الاعتداد بزخارفها، ولا السعي وراء بهرجها. كما وردت صيغة نهي المعني المراد منها التحقير كقول أبي الطيب يهجو كافورا [5].

8/ **التهديد**يكون عندما يقصد المتكلم أن يخوّف مَنْ هو دونه قدراً ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه الناهي، مثل قولك لمن هو دونك: (لا تقلع عن عنادك)وأيضاً كقولك لمن هو دونك: (لا تمتثل أمري)، ونحو القول لشخص يواصل الانحراف رغم النصائح المتكررة: (لا تكف عن انحرافك، وسوف ترى النتيجة).

9/ **الكراهة:**كراهة الفعل، ودرجة الكراهة دون درجة التحريم، وممّا جاء يفيد هذا المعنى قوله تعالى: چڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ چ[6]،المراد كراهة نفقة الردئ والحثّ على إنفاق أطيب أموالهم، فالمراد بالخبيث هنا الأردأ، وكذلك قوله تعالى: چ

چ[7]فالنّهي هنا نهي كراهة، لا نهي تحريم.

10/ الإهانة: ومثال النهي الذي يفيد الإهانة قوله تعالى: چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[8]، فالمراد من النهي من كلامه سبحانه وتعالى إهانتهم، وبيان أنهم لا يستحقون أن يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، وقد رُوِيَ أن أهل جهنم يدعون مالكاً، فلا يجيبهم أربعين عاماً، ثم يرد عليهم: چڦ ڦ ڦ ڦ چ[9].

---

[1] - سورة التوبة الآية: (66)

[2] - سورة التوبة ، الآية: (94)

[3] - سورة التحريم، الآية: (7)

[4] - سورة طه، الآية: (131)

[5] - كافور الإخشيدي : هو الأمير المشهور صاحب المتنبي ، وكان عبدا اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة 312 هـ فنسبه إليه وأعتقه ، فترقى حتى ملك مصر سنة 355هـوكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة وتوفي بالقاهرة سنة 357 هـ

[6]- سورة البقرة ، الآية: (267)

[7] - سورة الإسراء، الآية: (37)

[8] - سورة المؤمنون، الآية: (108)

[9]- سورة الزخرف، الآية: (77)

11/ التحذير: ورد النهي بمعنى التحذير في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ [1]، لم ينههم الله سبحانهوتعالى عن الموت؛ لأنّ ذلك ليس في إمكانهم، فالنّهي ليس على حقيقته، بل المراد من النهي هنا التحذير من الردة إلى الكفر بعد الإيمان، ومجيء الموت وموت الفجأة والإنسان على حالة لا ترضي الله سبحانه[2].

12/ التصبير: جاء النهي بمعنى التصبير في قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇ چ[3]. فالنهي عن الحزن هنا ليس على حقيقته؛ لأن ورود الحزن على الإنسان ليس مما يدخل تحت مقدوره، بل المراد من النهي عدم تعاطي أسباب الحزن[4]. ونظيره أيضاً، قوله تعالى: چ ئو ئو ئۇ چ[5].

13/ التأديب: من ذلك قوله تعالى: چ ئى ئد ى ىٰ چ[6]، فالمراد من النهي هنا تعلم أدب الصحبة بين الزوجين بعد الطلاق، واستحضار الود والمعروف، وعدم نسيان ما كان بينهما من توادد وتراحم وتعاطف[7].

14/ إدخال الأمن: أي التأمين والتسكين، كذلك ورد النهي بقصد إدخال الأمن على من نهى كما في قوله تعالى: چ ک ک گ گ گ چ[8]، فالنهي هنا ليس على حقيقته؛ لأن جلب الخوف ليس بمقدور الإنسان، بل النهي منصبًّا على النهي عن تعاطي الأسباب المؤدية إليه، أو تعاطي الأسباب الدافعة له[9]. ونحو ذلك قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ چ[10].

15/ الزجر: كقوله تعالى : چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[11]، ﴿ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ مفاد الآية نهى أهل المدينة ومن حولهم عن التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نهي بليغ، مع تقبيح لأمرهم وشأنهم، وتوبيخ لهم عليه، وتهييج لمتابعته بأنفة وحمية[12].

16/ التعجيز: كقوله تعالى: چ ک ک ک گ گ گ چ[13] وقوله تعالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ[14]، النفوذ بالسُّلْطانِ يعني بقوّة وقهر وغلبة، وأنى لكم ذلك،لأنّ النهي يحمل معنى التعجيز[15]. ونحوه، ٹ ٹ چ ى ى ې ې د د ئا ئا ئه چ[16].

17/ بيان العاقبة : ففي قوله تعالى: چ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ چ[17]، يعني إبعاد حكم مقدم، وإحلال حكم، بأنهم هم الأحياء[18].

1- سورة آل عمران، الآية: (102)
2 - عكاشة، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص 141
3 - سورة التوبة ، الآية: (40)
4- عكاشة، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص 141
5- سورة الحجر، الآية:(88)
6 - سورة البقرة ، الآية: (237)
7 - عكاشة، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص 141
8 - سورة القصص، الآية: (31)
9 - عكاشة، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص 141
10 - سورة القصص، الآية: (25)
11- سورة التوبة الآية: (120)
12- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دارالكتاب العربي- بيروت، ط1407،3هـ ، 320/2
13 - سورة النمل ، الآية: (60)
14- سورة الرحمن، الآية: (22)
15 - الزمخشري، الكشاف،4/ 448
16 - سورة العنكبوت، الآية: (22).
17- سورة آل عمران ، الآية: (119)
18 - عكاشة، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص 141

18/ التنزيه بالنفي: كالآيات التي نفت الأبوة والبنوة والشراكة في الألوهية، كقوله تعالى: چۈ ۇ ۆ ۆ وۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ[1]، معناه النفي" لا تجعلوا لله ولداً ، وهو نفي تنزيه"[2] ، وهذه المعاني مستفادة من الألفاظ والسياق وقرائن الأحوال.

19/ التسوية: أي الاستحالة ، وتأتي من ذكر الشيء وخلافه والتسوية بينهما، ومن ذلك قوله تعالى: چپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[3]، المراد التسوية بين صبرهم وعدمه، وأنّه غير نافعهم شيئاً في التخفيف، فالنهي عن الصبر ليس على حقيقته بل مراد النهي بيان أن صبرهم وعدمه سواء، وغير نافعهم شيئاً، أي لا يفيد الصبر على النار شيئاً ولا يتأسى بعضكم ببعض، ولا يخفف عنكم العذاب، وليست من الأمور التي إذا صُبِرَ عليها هانت مشقتها. وأيضاً قوله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ[4]. والمعنى أمرك بالاستغفار لهم ونهيك عنه سواء[5].

قد جعل ابن عاشور من النهي الذي يفيد التسوية قوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[6]، قال: " المراد من النهي دقيق، لم يذكروه في موارد صيغ النهي. ويجدر أن يكون للتسوية، أي لا جدوى في استعجاله؛ لأنه لا يُعجَّل قبل وقته المؤجَّلُ له"[7].

مما سبق يتضح أنهينبغي التنبيه إلى أنّ هذه المعاني التي جاءت عليها صيغة النهي، الخارجة عن المعنى الحقيقي الظاهر والمباشر، لم تُستفد من الصيغة نفسها، بل هي مستفادة من السياق الذي وردت فيه، بمعنى أنّ السياق الذي ورد فيه النهي، هو الذي صرف النهي عن حقيقته إلى معنى من المعاني المشار إليها.

النوع الثاني: النهي بالمعنى

هو أن يأتي النهي بغير صيغة (لا تفعلْ)،أيّ من السياق نستخرج النهي، وله عدّة صور نذكر منها:

1- مادة (نهى) وما اشتق منها.
2- النهي عن طريق اللفظ.
3- النهي بالجملة الخبرية.
4- الخبر الذي يراد به النهي.
5- النهي بطريق نفي الكون.
6- النهي بالمحمول.

والمشهور أن يأتي النهي بلفظ الكره ،أو البغض ويراد به الترك والنهي، كقوله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[8]، تحريم التعريض، والتشهير بالناس بالكذب عنهم، وإليهم،إلاّ ما ترتب عليه ظلم القائل.وأشباه ذلك ممّا فيه

معنى الأمر، أو النهي. ومن صور النهي بالمعنى ما يلي:

1/**النهي بالمعنى عن طريق اللفظ:**

---

[1] - سورة مريم، الآية: (25)
[2] - ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج24، ص: 64
[3] - سورة الطور، الآية: (16)
[4] - سورة التوبة، الآية: (80)
[5]- عكاشة، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص 141
[6] - سورة النحل ، الآية : (1)
[7] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص: 97
[8] - سورة النساء ، الآية: (148)

هوطلب الكف ّ عن الفعل: "النهي الزجر عن الشيء"([1])، ٹ ڈ چ ڈ ڈ ۀ
ۀ ہ ہ ﮩ ﮨ چ([2])، "ويسمى الأمر بالترك عند الأصوليين، وهو المستفاد من معنى النهي، وتكون ألفاظه، نهى، حر َّم، منع، كف َّ ، ومنه ذَر ْ ، ودَعْ ، واترك، واجتنب وما في معناها.

1- مثال (ذر) قوله تعالى: چ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ چ([3]).

2- مثال (دع) قوله تعالى: چ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ([4]).

3- مثال (اترك) قوله تعالى : چ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ([5]) .

4- ومثال(اجتنب) كقوله تعالى : چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ چ([6]).

5-ومثال(حر ّم) قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ چ([7]).

فهذه الأمثلة صريحة في الدلالة على الحكم الشرعي، ولكنها غير صريحة في النهي، فاعتبرت من غير الصريح.

2/ النهي بالجملة الخبرية:

ذكر العلماءأن ّ النهي لا يكون بصيغة الجملة الطلبية التي تنهى عن فعل ما فحسب، بل قد يقع النهي أيضا ً بالجملة الخبرية، وهذا كثير في القران الكريم، كقوله تعالى: چ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ چ([8])، فالجملة هنا خبرية، بدليل ثبوت نون الفعل، ولو كان نهيا ً لحذفت النون، ويقال مثل ذلك في قوله سبحانه وتعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ چ([9])، أي لا تسفكوا، ولا تخرجوا. وأيضا ً نحو قوله تعالى: چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ چ([10])، أي لا تنفقوا. وقوله تعالى: چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ([11])، فالآية لفظها خبر، ومعناها النهي، أي لا تنكحوا. ونظير ما تقدم على ذلك قوله تعالى: چ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ چ([12])(برفع مس ّ) فالآية هنا خبر بمعنى النهي، تفيد النهي عن مس ِ ّ القرآن الكريم حال عدم الطهارة. ومنالجمل الخبرية المستعم َلة في النهي من طريق التحريم أو نفي الحل ّ، في شأن المحر َّ مات من النساء في الزواج قوله تعالى: چ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ چ([13]).

3/النهي المحمول:

أورد ابن عاشور من جملة أنواع النهي نوعا ً لم نره لغيره من المفسرين، وهو ما أسماه (النهي المحمول)، واعتبره من أبلغ صيغ النهي؛ وذلك بأن يوجه النهي إلى غير المراد نهيه؛ تنبيها ً له على تحذيره من الأمر المنهي عنه في الل ّفظ. ومث َّل لهذا النوع بقوله

---

[1]- الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية ،دمشق ، بيروت، ط1412،1هـ ، 826/1
[2] - سورة العلق، الآيتان: (9- 10).
[3] - سورة الأنعام الآية: (120)
[4] - سورة الأحزاب الآية: (48)
[5] - سورة الدخان الآية: (24)
[6] - سورة الحج الآية: (30)
[7]- المائدة ، الآية: (3)
[8] - سورة البقرة، الآية: (83)
[9] - سورة البقرة، الآية: (84)
[10] - سورة البقرة، الآية: (272)
[11] - سورة النور، الآية: (2)
[12]- سورة الواقعة، الآية: (79)
[13] - سورة النساء، الآية: (23).

تعالى: چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۇ ئۇ ئې ئې ئىچ[1]، وفي ذلك قال ابن عاشور: "أكد الأمر باتقائها (الفتنة) بنهيها هي عن إصابتها إياهم ... والمقصود تحذير المخاطب عن طريق الكناية ؛ لأن نهي ذلك المذكور في صيغة النهي يستلزم تحذير المخاطب ... ومنه قول العرب: لا أعرفنَّك تفعل كذا"([2]). ومثله أيضاً قوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[3]، فصيغ النهي عن اتباع الشيطان في صده إياهم؛ للإشارة إلى أن في قدرتهم التحرز من الوقوع في حبائل الشيطان، فكنى بنهي الشيطان عن صدّهم عن نهيهم عن الطاعة له بأبلغ من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، على طريقة قول العرب: لا أَلْفِيَنَّكَ في موضع كذا. وعلى غرار ما تقدم أيضاً قوله سبحانه وتعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[4].

4/النهي بطريق نفي الكون:

المراد من هذه الصيغة مجئ الجملة بصيغة النفي، لكن معناها يفيد النهي، وهذا كثير في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[5]، فنهى سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معاً عن الاستغفار للمشركين، بعد أن رخَّصه للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة في قوله:ا چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ[6]، ومثله قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[7]، ومنه أيضاً قوله تعالى: چ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[8].

وذكر العلماء في قوله تعالى : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ[9]، أن مثل هذا "معناه النفي، وهذا هو معنى هذه الألفاظ حيث وقعت، ثم يضاف إلى ذلك بحسب حال المذكور فيها؛ إما نهي وزجر كقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڈ ڈ ڎ ڎ چ[10]،وإمّا تعجيز كقوله تعالى : چ گ گ ڳ ڳ چ[11].

5/مادة نهي وما اشتق منها:

وذلك نحو قوله عزَّ وجل: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[12]، صيغة النهي (ينهي) وقَالَ رَسُولُ اللهِصَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَعَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْأَنْتَحْلِفُوابِآبَائِكُمْ »، ([13]) صيغة النهي (ينهاكم).

6/الخبر الذي يراد به النهي:

ورد في الجملة الخبرية الخبر الذي يراد به النهي في قولرالَ رَسُولُاللَّهِصَلَّى اللهُ

---

1 - سورة الأنفال، الآية: (25)
2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص: 245
3 - سورة الزخرف ، الآية: (62)
4 - سورة الأعراف ، الآية: (27)
5 - سورة التوبة ، الآية: (113)
6 - سورة التوبة، الآية: (80)
7- سورة التوبة ، الآية: (17)
8 - سورة المائدة ، الآية:(116)
9 - سورة مريم ، الآية: (25)
10 - سورة التوبة الآية: (120)
11 - سورة النمل، الآية: (60)
12 - سورة النحل الآية: (90)
13- مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر،3/ 1266

عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَزْنِ وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهُمَا أَوَّلُ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ»[1]، كما ورد أيضاً في اسم فعل الأمر والاستفهام الإنكاري الذي يدل على النهي.

1- **اسم فعل الأمر**: قوله تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چ چ چ چ چ[2].

2- **الاستفهام الإنكاري الدال على النهي**: كقوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چ چ[3].

مما سبق يتضح النهي بالمعنى، بدون صيغة (لا تفعل)، واعتبره البلاغيون من أبلغ صيغ النهي. لمقاصد عديدة منها التنبيه والامتثال والإسراع للتنفيذ وكأن الأمر حصل وتحقق.

فائدة النَّهْي :

ذكر الزمخشري في تعريفه للنهي صورتين يفيدهما النهي**الأولى: النهي بأداة على صورة الفعل،** والمراد النهي عن الصورة كلها، فعمد إلى صورة قبيحة تكون أكثر تأثيراً في النفس وزجراً، نحو (لا تضيع حق جارك الصالح)، وتقصد نهيه عن ضياع حق الجار صالحاً وغير صالح، فتخصص (الجار الصالح) ليكون ذلك أفعل في نفس المخاطب.

وفي قوله تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۇ ئې ئې ئى ئى چ[4]،ضياع أموال اليتامى في أيّ وجه من وجوه الإنفاق منهي عنه، واختار صورة الأكل، ووجه النهي إليها لأن طبع النفوس أن تنفر من هذه الطريقة البشعة، وهي أكل مال اليتيم ، (إسرافاً) أي مسرفين (وبداراً) أي مبادرين كبرهم كأنهم يتعجلون في الإسراف منها قبل أن يكبر هؤلاء اليتامى، نهي عن الأكل وليس مراده الأكل خصوصا، وإنما مراده النهي عن النفقة بجميع صورها. والعرب الذين يخاطبهم هذا القرآن يتذممون بملء البطن، وكثرة الأكل، ويعدون ذلك من البهيمية فكيف إذا ملأ البطن من مال اليتامى.

وقد قال العلماءإنّ المنهي عنه كلما كان أقبح كانت النفس عنه أنفر، والداعي إليه أبعد، وقد ارتكز القرآن الكريمعلى هذه الطبيعة النفسية تدريباً للنفوس ممّا يثيرها، ويهيّجها، قال تعالى: چ ئا ئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۇ ئۇ ئۆچ[5] والمقصود النهي عن أكل الربا مضاعفاً ، وغير مضاعف،ولكنّه جاء بهذا التخصيص للتفظيع والتنفير، وهذا أدعى إلى نفرة النفس، وانصرافها عن الصورة كلها[6].

والثانية: النهي بمعاني التفظيع والتهويل: أن يكون النهي للمبالغة في تصوير الواقع مثل: (لا تسأل عن فلان)تريد فلاناً الذي وقع في بليَّة ومصيبة، ولفرط ما هو فيه من الهول لا تستطيع أن تصف ما له، كقوله تعالى: چ ي

چ[7].أي لا تسأل عن فرط ما هم فيه من العذاب وما آل إليه أمرهم من النكال فإنّه لا تستطيع أنت سماع ذلك لفظاعته وشناعته، ويقول الزمخشري :" ولا نسألكعَنْ أَصْحابِالْجَحِيمِ ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم، كقوله: چ ې د

---

[1]- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية،1/ 606

[2] - سورة المائدة الآية: (105).

[3] - سورة التكوير الآية: (9/8)

[4] - سورة النساء الآية: (6)

[5] - سورة ال عمران، الآية: (130)

[6] - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، 181/1

[7] - سورة البقرة، الآية: (119)

د ئا ئا ئه چ[1] وقرئ:﴿ لاتُسْئَلُ) على النهى. وقيل: معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول: كيف فلان؟ سائلا عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. ووجه التعظيمأنّ المستخبر يجزع أن يجرى على لسانه ما هو فيه لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره، أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لإيجاشة السامع وإضجاره، فلا تسأل"[2].

قد تقول: (لا تسأل عن فلان) الذي فتح الله له أبواب الرزق والخير، كأنّك تقول لا أستطيع أن أصف لك حاله، ولا تساعدني العبارة على وصف مظاهر الرفاهة، والنعمة، والهيبة، والجلال؛لأنه أجلُّ وأكبر أن تناله الألفاظ.[3]

مجالات ومقاصد النهي المجازي:

للنهي المجازي مقاصد ومجالات عديدة تفهم من خلال السياق وأهمها:

أ) **الرغبة في حدوث الفعل على هيئة معينة**، كقوله تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ [4]، (فلا تموتن) فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام، فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا، والمعنى في الآية إظهار أنّ موتهم لا على حالة ثبات على الإسلام، موت لا خير فيه [5]، وأيضقُوْ لُهُ لِيِّعَلَيْهِالسَّلاَ مُ :لاَصَلاَ تَقْبَالْمَسْجِدِإِلاَّ فِالْيَمَسْجِد"[6]، فإنه تصريح لقولك لا تصلى إلا في المسجد، ونحو (لا تصلي إلا وأنت خاشع)، فلا تنهاه عن الصلاة، ولكن لمن ترك الخشوع في حالة صلاته، فكأنّه قال : أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة[7].

ب) **ويكون النهي عن أقبح الأجزاء والمقصود الأجزاء كلها**، أي تخصيص النهي على قصد العموم، مثل ما في قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[8]. فقد حرم عليهم أكل مال اليتامى وحده، ومع أموالهم، وورد النهى عن أكلهم مال اليتامى مع أموالهم؛ لأنهم إذا كانوا مستغنين عن أموال اليتامى بما رزقهم اللّه من مال حلال- وهم على ذلك يطمعون فيها- كان القبح أبلغ، والذم أحق، ولأنّهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم ذلك ليكون أزجر لهم [9].

ج) **ويكون النهي عن الفعل للتوكيد على الاستمرار فيه** [10]،كما قال تعالى مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[11]. فالرسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فأكّد عليه ما كان عليه وثبت التزامه، وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب، ويعني المخاطب. " وقد جعل النهى في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب، وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب،لأنّ التقلب لوغرّه لاغتر به،

---

[1] - سورة الرعد، الآية: (40)
[2] - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، 182/1
[3] - أبو موسى ، دلالات التراكيب ، ص: 257
[4] - سورة البقرة، الآية: (132)
[5] - سلطان، منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، دار المعارف ، 1988م ، ص: 156
[6] - الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، الإيمان، تح محمد نصر الدين الالباني، الناشر المكتب الإسلامي،1403هـ-1983م ،ص: 42
[7] - منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ص: 156
[8] - سورة النساء، الآية: (2)
[9] - الزمخشري ، الكشاف ، 2ج، ص: 495
[10] - سلطان، منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، دار المعارف ، 1988م ، ص: 156
[11] - سورة ال عمران، الآية: (196)

فمنع السبب ليمتنع المسبب"([1])، كقوله تعالى: چ ھ ہ ہ ھ ے چ([2])، وقوله تعالى: چ ۈ ۇ ۆ ۆ چ([3])، وقوله تعالى : چ ڭ ڭ ڭ ڭ چ([4]).

يأضاً النهي متخذاً سبيل التهيُّج والإثارة لشدة التمسك به وهو عليه، كما في قوله تعالى: چ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ([5])، أي فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية، أو التكذيب بآيات الله، ويجوز أن يكون على طريق التهيج، والالهاب كقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ([6])، وقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ([7])، ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (لا أشك ولا أسال بل أشهد أنه الحق)([8]).

مما سبق يتضح انّ النهي في اصطلاح البلاغيين:هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وتكون صيغة النهي واحدة هي المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية، وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معاني أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال.

المبحث الرابع
النهي عند الأصوليين

تعريف النَّهي

الشريعة الإسلامية مدارها على الأمر والنهي، الّذين بهما التكليف، ولأهميتهما نجد كثيراً من الأصوليين - وعلى وجه الخصوص- المتكلمين منهم يبدأون كتبهم الأصولية بهما. وقد عبر عن ذلك الإمام السرخسي بقوله: "أحقّ ما يبدأ به في البيان الأمر والنهي؛ لأنّ معظم الابتلاء بها، وبمعرفتهما تتمّ معرفة الأحكام، ويتميّز

---

[1] - الزمخشري،الكشاف ، ص: 458/1
[2] - سورة هود، الآية: (42)
[3] - سورة الأنعام، الآية: (14)
[4] - سورة القلم، الآية: (8)
[5] - سورة يونس الآيات: (95/94)
[6] - سورة القصص ، الآية (86)
[7] - سورة القصص، الآية: (87)
[8] - الزمخشري ، الكشاف ،ج2، ص:253

الحلال عن الحرام "([1])، ويعتبر مبحث الأمر والنهي من أعظم البحوث اللفظية خطراً في علم الفقه،ولذلك أفرد العلماء مباحث، ومسائل مهمة، ودقيقة، تتعلق بهما؛ لأنّ التكليف في الشريعة الإسلاميةّ كلّه مؤسس على كلمتين هما: (أفعل – لا تفعل)، ويعبّر عن أولاهما بالأمر وعن الثانية بالنهي.

الفرق بين صيغة الأمر وصيغة النهي، أنّ صيغة النهي تقتضي الانتهاء الفوري عن المنهي عنه بمجرد صدور صيغة النهي، وتقتضي أيضاً الدوام على الانتهاء عن الفعل المنهي عنه، ([2]).أمّا صيغة الأمر المجردة عن القرينة تفيدأن الفعل المأمور به مطلوب مرة الواحدة ([3]).

ارتبط أسلوب النهي بالأحكام الشرعية عند الأصوليين وذلك عند تعريفهم للحكم الشرعي؛ بأنّه خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية، وهو خطاب طلب، وأمّا إن يكون طلب اقتضاء بإتيان الفعل، أو طلب باجتناب فعل، أو تركه. والذي يهمّنا خطاب الشارع المتعلق بطلب الترك، أي ترك الفعل سواء أكان على جهة القطع والجزم، أو غير ذلك من معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال،وما يهمّنا أن نعرف حقيقة النهي.

وقد عُرِّفَ النهيُ بعدة تعريفات منها قول الآمدي: (أنّه استدعاء ترك الفعل بالقول ممن هو دونه، وبأنه القول الطالب للترك، المدلول عليهلفظ غير كفّ ونحوه كاترك، وذر، ودع)([4]) وعرَّفه ابن الحاجب بقوله هو: (اقتضاء كف عن فعل على جهة الاستعلاء)([5])، يتفق تعريف ابن الحاجب مع تعريف الآمدي إلا أنه احترز عن طلب الفعل بعبارة (اقتضاء كف) لأن الكف يدخل النهي إذ هو طلب كف ولذلك ذكر القيد، إضافة إلى أن الآمدي بدأ تعريفه بعبارة (ترك الفعل) في حين أن وابن الحاجب بدأ قوله: (اقتضاء كف) ولا فرق حيث إنّ الاقتضاء هو طلب.بالإضافة إلى أن التعريفين قيّدا الكفّ عن الفعل على جهة الاستعلاء، أي أنّ الكفّ عن الفعل الذي يسمى نهياً هو الذي صدر من جهة مستعلية.

قد جمع صاحب كشف الأسرار([6])عدة تعريفات مشابهة بقوله: " وُصِّفَ النهيُ بتعاريف كثيرة ومتقاربة وعرفه النسفي بأنه([7]): "قول القائل لغيره على سبيل الاستعلاء لا تفعل"، وعرفه ابن بدران بأنه: "القول الإنشائي الدال على طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء"، وتعريف الأسنوي بأنه : "القول الطالب للترك دلالة أولية"([8]) ، وعند السبكي النهي: "اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف"([9]).

---

[1]- السرخسي، ابو بكر محمد بن احمد، أصول السرخسي، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1414هـ - 1993م، ط1، 11/1

[2] - الآمدي ، الأحكام في أصول الأحكام، ص: 327

[3] - قاسم، يوسف ، أصول الأحكام الشرعية ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1991م، ص 276

[4] - الأمدي، ، الأحكام في أصول الأحكام، ، ج1، ص: 98

[5] - أبو الثناء، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ،تح محمد مظهر بقا، دار المدني السعودية، ط1، 1406هـ-1986م، ج2، ص: 85

[6] - البخاري ، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، ج1، تح محمد المتعصم البغدادي ، بيروت دار الكتاب العربي ، 1411هـ 1991 م ص: 523

[7] - النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي، لبنان،بيروت دار الكتاب العربي ، (د.ت)،ص: 21

[8]- أبو المظفر، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول،تح محمد حسن محمد حسن اسماعيل،دارالكتب العلمية،بيروت- لبنان،1/ 138

[9]- السيناوني، حسن بن عمر،الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع،النهضة تونس، ط 1928،1م،ج1، ص: 118

في التعريفين الآخرين – الأسنوي والسبكي- لم يتقيّدا بشرط الاستعلاء وقد عبر بالقول الطالب للترك بالدلالة الأولية، وتعنى الدلالة الأولية أنّه دل على طلب الفعل بوضع اللغة.

وفي الصطلاح عند بعض الباحثين: هو طلب الترك بالقول ممن هو أعلى. أو بمعنى آخر: القول الطالب للترك على سبيل الاستعلاء([1]).

وخلاصة القول أنّ النهي عند الأصوليين يعني الكفّ عن الفعل، والمنع، وقد اختلفوا في زيادة قيد العلو، أو الاستعلاء، وحيثإنّ كلام الأصوليين والفقهاء في نواهي الشرع فينبغي أن يقيد النهي بما كان طلب الترك فيهصادراً من الأعلى إلى من دونه؛ لأنّ هذا حال النواهي الشرعية، والراجح أن يكونممّن هو أعلى رتبة؛ لأنّه لو لم يكن كذلك لكان دعاء، أي من الأدنى إلى من فوقه، كقولنا في الدعاء: ربنا لا تؤاخذنا، أو التماساً إن كان من الند للند ، كقولك لصديقك: لا تفعل كذا.

صيغة النهي عند الأصوليين

المعروف عند علماء الأصول أن تكون صيغة النهي الأصلية هي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية، فالأمدي يقول([2]): "اعلم أنه لما كان النهيمقابلاً للأمر،وأنّ الكلام في أنّ النهي هل لهصيغة تخصه وتدل عليه؟ فإنّ صيغة (لا تفعل)، هي حقيقية في طلب الترك واقتضائه ومجاز فيما عداه".

ويتفق مع ذلك القول يوسف قاسم([3]) في صيغة النهي: "والأصل أن تأتي صيغة النهي بلفظ (لا تفعل)، أو ما يجري مجراها ويدل على معناها مثل قوله تعالى: چئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ([4])، نحو قوله تعالى : چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ([5]).

هذه الصيغة هي حقيقية في التحريم، بمعنى أنّها تفيد تحريم الفعل المنهي عنه. أما الجويني فقد قرن صيغة النهي بالأمر في قوله: " النهي قسم من أقسام الكلام القائم بالنفس، وهو في اقتضاء الانكفاف عن المنهى عنه بمثابة الأمر في اقتضاء به، والقول في صيغته كالقول في صيغة الأمر"([6]) ويعني اختلاف الأصوليين في صيغة النهي(لا تفعل) مخصوصة للنهي مثل (أفعل) للأمر، وأيضاً اختلافهم في (لا تفعل)، واقتضائها وجوب الامتناع أي التحريم أم لا تقتضي.

والصواب أنَّ (لا تفعل) صيغة مخصوصة للنهي تفيد التحريم، عند تجردها عن القرائن؛ فهي حقيقية في طلب الامتناع أو الترك أو التحريم، والدليل على ذلك قوله تعالى: چ ۀ ہ ہ چ([7]) ؛ولأنّ الصحابة - رضي الله عنهم - رجعوا في دلالة النهي على التحريم إلى مجرد النهي، عند عدم وجود القرينة. قال الشافعي رحمه الله :"

---

[1]- السلمي، عياض بن نامي،أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، دار التدمرية، الرياض- السعودية، ط1426،1- 2005م، ص: 270

[2] - الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ص: 327.

[3] - قاسم، يوسف الدكتور ، أصول الأحكام الشرعية ، ص: 7

[4] - سورة الأنعام، الآية: (151)

[5] - سورة الإسراء، الآية: (22).

[6]- الجويني أبو المعالي،عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه،تح صلاح بن محمد بن عوضية، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1997، ج1، ص: 96

[7] سورة الحشر ، الآية: (7)

وما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على التحريم، حتى تأتي دلالة منه على أنه أراد به غير التحريم"([1]) وهذا هو ما عليه جمهور أهل العلم.

الحق فإن صيغة النهي دلالتها الأصلية تعني ترك الفعل، أو اجتنابه، أو تحريمه، شرعاً، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم النهي بمعنى التحريم، وبمعاني أخري تعرف من السياق وقرائن الأحوال، والغرض من استعمال هذا الأسلوب الإنشائي يتفق مع الغايةالتي بُعِثَ من أجلها وهي مهمة التبليغ والدعوة إلى الله، والأحكام الشرعية تكمن إجمالاً في " افعل" و" لا تفعل". هذا فيما يتعلق بصيغة (لا تفعل)، فأما لفظ (نهي) يفيد عموم الترك، وهو أعم من أن يكون حراماً أو مكروهاً.

معاني النهي عند الأصوليين

اتفقالعلماء على أنّ صيغة النهي ليست حقيقية في كل المعاني، والجمهور على أنها حقيقية في التحريم مجاز في غيره . يقول الغزالي([2]):(للنهي سبعة معاني) ، وهي:

1- **التحريم :** ٹ ٹ چ ژ ژ ڑ ڑ چ([3])

2- **الكراهة:** كقوله تعالى: چ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ([4])0

3- **التحقير:** كقوله تعالى: چ ڳ ڳ ں چ([5])

4- **بيان العاقبة:** كقوله تعالى: چ ئې ئې ئې ئى چ([6])

5- **الدعاء:** كقوله تعالى: چ ئى ئد ی ی ی ی چ([7])

6- **التيئييس:** كقوله تعالى: چ ئۆ ئۈ ئۈئې چ([8])

7- **الإرشاد:** ٹ ٹ چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ ([9])

وللنهي معنى آخر وهو الشفقة([10]) : "والشفقة كقوله عليه السلام : (لا تتخذوا الدواب كراسي)"([11]). ويرى أحد الباحثين المعاني السابقة للنهي، ويحلل النهي بمعنى التقليل والاحتقار في قوله تعالى : چ ڳ ڳ ں چ([12]) أي فهو قليل حقير بخلاف ما عند الله فإنه كثير والتقليل يكون في الكمية والمقدار([13]).

صيغة النهي إذا وردت في سياق لا يصرفها عن الأصل الذي وضعت له، فهي تفيد التحريم بالاتفاق، صيغة النهي وهي: (لا تفعل)، إذا تجردت عن القرائن فإنها تقتضي التحريم حقيقة، ولا تحمل على غيره من المعاني السابقةإلاّ بقرينة؛ لإجماع الصحابة والتابعين؛ حيث كانوا يستدلون على تحريم الشيء بصيغة " لا تفعل " فيقولون: حُرِّم القتل؛ لقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ چ([14])، وحرم الزنا، لقوله

---

[1] - الغامدي، سعيد بن ناصر، حقيقة البدعة وأحكامها، مكتبة الرشد، الرياض، 1/ 436

[2] - الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد،المنخول من تعليقات الأصول،تح محمد حسن هيتو،دمشق دار الفكر، ط2، 1400 هـ-1980م،ص108

[3] - سورة الإسراء، الآية: (32)

[4] - سورة البقرة، الآية: (267)

[5] - سورة طه، الآية: (131)

[6] - سورة إبراهيم ،الآية: (42)

[7] - البقرة،الآية: (286)

[8] - سورة التحريم، الآية:(7)

[9] - سورة المائدة الآية (101)

[10] - البخاري، كشف الأسرار، ص: 523[10]

[11] - ابن حنبل،أبو عبدالله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل،تح شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، اشراف د. عبدالله ابن عبد المحسن ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م ، 407/24.

[12] - سورة طه الآية: (131)

[13] - هيتو، محمد حسن ، الوجيز في أصول التشريع الاسلامي، 1310 هـ - 1980 م ص: 150

[14] - سورة الإسراء، الآية: (23).

تعالى: چ ژ ژ ڑڑ چ[1]، ونحو ذلك، فقد كانوا ينتهون عن ذلك بمجرد سماعهم لتلك الصيغة، ويعاقبون من يفعل المنهي عنه، واستدلالهم على التحريم، وانتهائهم عن المنهي عنه، ومعاقبتهم لمن يفعل المنهي عنه دليل واضح على أن الصيغة حقيقة في التحريم، فإذا استعملت في غيره: كان ذلكمجازاً .

بناءً على ذلك:فإنّ النهي في قوله - صلى الله عليه وسلم -: " لا يبع بعضكم على بيع بعض "، يقتضي التحريم ابتداء، ولا يصرف عنه إلى غيره قال في الكوكب المنير: " فإن تجردت صيغة النهي المذكورة والقرائن، هي للتحريم عند الأئمة الأربعة وغيرهم"([2]) وقال الشنقيطي: " صيغة النهي المتجردة من القرائن تقتضي التحريم"([3])

بقي أن نشير هنا إلى أنّ هذه الأوجه التي ذكرها علماء الأصول لمعنى النهي لا تخلو من بعض التكلّف، وقد أشار الغزالي إلى هذا بقوله: " وهذه الأوجه عدَّها الأصوليون شغفاً منهم بالتكثير، وبعضها كالمتداخل، فإن قوله: (كل مما يليك) جعل للتأديب، وهو داخل في الندب، والآداب مندوب إليه"([4]).

دلالة النهي على الدوام والمرة

عبر العلماء بالدوام لأنّ الدوام يناسب اللّفظ للنهي، ويعني المواظبة على الفعل والاستمرار فيه، كما عبر في الأمر بالتكرار الذي معناه الإتيان بالفعل مرة بعد أخرى، ولو وصف الأمر بالدوام لاستحاله، وذلك يؤدي لاستغراق الفعل جميع الأزمنة، ولو أدّى وقوعه لأدّى لتطيل ما سوى الفعل المأمور به. أمّا في النّهي فإنّ دوام الترك ممكن لأنّه يمكنه أن يترك أشياء كثيرة أبداً مع فعل غيرها، " مقتضى النهي وهو الانتهاء عن الشيء المنهي عنه في جميع الأزمنة، فلو انتهى مرة أو مرات ثم فعله في مرة أخرى يعد منتهكاً النهي غير ملتزم به شرعاً"([5]).

يتفق العقلاءفي أنّ النهي يقتضي الانتهاء عن الفعل ، "اتفق العقلاء على أنّ النهي عن الفعل يقتضي الانتهاء عنه دائماً، خلافاً لبعض الشاذين ودليل ذلك أنه لو قال السيد لعبد: (لا تفعل كذا) وقدرنا نهيه مجرداً عن جميع القرائن، فإن العبد لو فعل ذلك في أيوقت قدر ، يعد مخالفاً لنهي سيده، ومستحقاً للذمّ في عرف العقلاءوأهل اللّ غة ولو لم يكن النهي مقتضياً للتكرار والدوام لما كان ذلك"([6]).

وفي (استنباط الأحكام من النصوص) نجد :"أنّ موجب النهي هو وجوب الانتهاء عنه مباشرة المنهي عنه لأنه ضد الأمر فكما أنّ طلب الفعل بأبلغ الوجوب مع بقاء اختيار المخاطب بتحقيق بوجوب الائتمار فكذلك طلب الامتناع عن الفعل بتأكيد بأبلغ الوجوه"([7]).

خلاصة الأمر المذهب الراجح في النهي يدل على مطلق طلب ترك الفعل ومن لوازم ترك الفعل أن يتركه أبداً، أمّا المذاهب الأخرى فلم يقل بها إلاّ قلّة من الأصوليين الذين شذّوا عن هذا القول، والدليل على أنّ النهي يدل على مطلق الترك، وإنّ المرة

---

[1] - سورة الإسراء الآية :(32)

[2]- ابن النجار،تقي الدين أبوالبقاء محمد بن أحمد، شرح الكوكب المنير،تح محمد الزحيلي ونزيه حماد،مكتبة العبيكان، ط2، 1418هـ-1997م ج3، ص 83

[3]- الشنقيطي، ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص: 298

[4] - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص: 205

[5] - إدريس، الخضر على، أصول الفقه الاسلامي2، ط1، 2007 ، ص: 32

[6] - الأمدي ، الإحكام في أصول الأحكام، ص: 327

[7] - الحصري،أحمد ،استنباط الأحكام من النصوص، دار الجيل، بيروت، ط2 ،1417هـ - 1997م، ص: 102

ضرورية لتحقق في الوجود لما عد ذلك امتثالاً للنهي، بل لو حملنا النهي على هذا النحو للزم منه أن لا يوجد عاص بفعل المنهي في الدنيا ألبته([1]).

دلالة النهي على الفور والتراخي:

اختلف العلماء فيما إذا كان النهي يفيدالفور والتراخي فمن قال إنّ النهي للدوام والفور والبدار وآخرون بأنه: يدل على مطلق طلب الترك من غير نظر لفور، أو تراخ.

والمذهب الراجح هو أنّ النهي المطلق يقتضي الفور والبدار والتعجيل وعدم التراخي، ولا يتحقق ترك المنهي عنه في الوجود إلا بتركه من فوره دون تراخي أو إبطاء، فالفور أمر لازم للامتثال لا يتحقق إلاّ به وأنّ الشارع الكريم يريد بالنهي الامتثال الفوري، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يبادرون إلى ترك النواهي عند سماعها، مع إنّها مطلقة ليس فيها ما يدلّ على فور، وتعجيل، أو تراخي، ولهم أمثلة كثيرة، عندما حرمت الخمر قام الصحابة بإخفاء آنية الخمر فوراً، وعندما جاء النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية قاموا أيضاً بإخفاء القدور وهكذا.

النهي بعد الأمر:

يدلّ النهي بعد الوجوب على التحريم كما لو ورد ابتداءً ولم يسبقه أمر، أو وجوب، وهناك نصوص كثيرة وردت تحمل النهي بعد الوجوب، ودلّ النهي على التحريم مثل قوله تعالي: چ ۉ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چ([2])، وذلك بعد قوله تعالى: چ گ گ چ([3]).

مما سبق يتضح أن النهي عند الأصوليينيعني الكفّ عن الفعل، والمنع، وقد اختلفوا في زيادة قيد العلو، أو الاستعلاء، والراجح أن يكونممّن هو أعلى رتبة؛ وأن (لا تفعل) صيغة مخصوصة للنهي تفيد التحريم، عند تجردها عن القرائن، وتقتضي الانتهاء الفوري والدوام عن المنهي عنه بمجرد صدور صيغة النهي.

[1] - ادريس، الخضر على ، أصول فقه اللغة 2، ص: 33

[2] - سورة النساء، الآية: (43)

[3] - سور البقرة، الآية: (43)

الفصل الثالث
أسلوب النهي في الحديث الشريف في صحيح مسلم

- المبحث الأول: النّهي بالمعنى الحقيقي في الحديث الشريف.

- المبحث الثاني: النَّهْي بالمعنى البلاغي في الحديث الشريف.

- المبحث الثالث: النَّهْيُ بالمعنى في الحديث الشريف.

أسلوب النهي في الحديث الشريف في صحيح مسلم

جاء النهي في صحيح مسلم للدلالة على معناه الحقيقي، وهو التحريم في مواضع كثيرة، وعلى معانٍ بلاغية عديدة تعرف من السياق وقرائن الأحوال، والظروف الخارجية للنَّص، كما وجد النهي بالمعنى وله عدّة صور، منها ما يأتي متضمناً الجملة الخبرية في مواضع عديدة في الحديث الشريف، ويعدُّه الأصوليون أبلغ من الصريح، وكلّ هذا ما سوف نستعرضه في دراستنا لأسلوب النهي في الحديث الشريف وقوفاً على دلالاته البلاغية، وسماته الأسلوبية.

أسلوب النهي في صحيح مسلم يمثّل سمة أسلوبية للرسول صلى الله عليه وسلم، وسمة أخلاقية دالة على سماحة خلقه وطبعه، وسماحة شخصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأغلب تحريمه بل جميعه يقتضي التحريم لصالح العباد، وليس لمجرد الرغبة في التحريم، أو التعسير،والتشديد على العباد، بل إنّ الشريعة تتوخى مصالحهم. فقد ورد النهي يحمل المعني الحقيقي كثيراً في الحديث الشريف إذا نظر إلى نسبة الأحاديث المروية بلفظها، وذلك لأنّه كان أبعد ما يكون من التعسير والتشديد على الأمّة المسلمة،إلاّ أن يكون في الأمر التشريعي مصلحة للعباد، كما ذكر آنفاً، فلقد كان هذا ديدنه، بأن يختار الأسهل والأيسر دائماً ما لم يكن إثماً.

فقد وضَّحت منهجه السيدة عائشة –رضي الله عنها- في قولها: «ملخُيِّر رسول الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها»([1]).

وعندما سئلت السيدةَ رضِيَ اللَّهُعَنْهَا - عن خلق رسول الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت: كان خلقه القرآن، ويختار من الأمور أيسرها، فكان صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – "يختار إذا خير في أمرين أيسرهما، لقول الله عز وجل: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ([2]) ودين الله يسر، وقد قال صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -: «إنّ اللهيحبّ أن تؤتى رخصه كمايحبّ أن تؤتى شدائده» وقال صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -: «من يسّر على مسلم يسّر الله عليه في الدنيا، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة»([3]).

كان رسول الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - لا ينتقم لنفسه أبداً، " لقول الله عز وجل: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ([4])، وقوله: چ ٹ ٹ ٹ ٹڈ ڈ ڈ ڎ ڎ چ([5]). ومن هذا في القرآن الكريم كثير. وقد كان له صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - أن ينتقم لنفسه لو شاء،لكنّه تأدب بأدب الله عز وجل في ترك الانتقام لنفسه"([6])، وهو في ذلك بخلاف غيره من الأمراءوالحكّام، لا يجوز لأحدٍ منهم أن يحكم لنفسه على أحدبحدٍّ.

1- ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، البيان والتحصيل، تح محمد حجي وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1408هـ - 1988م، (18/ 142)

2- سورة البقرة، الآية : (185)
3- ابن رشد القرطبي، البيان والتحصيل ، 18/ 142
4 - سورة الأعراف، الآية: (199)
5 - سورة آل عمران، الآية: (134)
6- ابن رشد القرطبي، البيان والتحصيل (18/ 143)

قد جاء النهي للدلالة على معناه الحقيقي الظاهر والمباشر وهو التحريم، بصورة أقلّ في المقدار من استعماله لأسلوب الأمر؛ وذلك رحمة ورفقاً بالمسلمين، ويرى العلماء أنّ مخالفة المنهي عنه شرعاً أصعب من مخالفة الأمر، لكون الأمر يخرج كثيراً إلى غير معناه الحقيقي، وقد ذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمة الله عليه- " ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أسهلممّا نهى عنه، وكذلك نقل عنه الجوينى الأمر أسهل من النهى"([1]). ويحتمل قصده وهو الأظهر، أنه أسهل بمعنىأنّ جماعة من الفقهاء فرقوابأنّ الأمر للندب، والنهى للتحريم، والنهى للدوام والأمر لا يقتضى التكرار([2]).

فالنهي صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو المشرع وسوف تأخذ الأمة المسلمة النهي على معناه الحقيقي وهو التحريم لتعلقه بالامتناع الدائم أو الاجتناب الدائم وعلى الفور.

ومن هنا يمكن أن نقسّم أسلوب النهي إلى نوعين: **النوع الأول بصيغة (لا تفعلْ)**، (أ) بالمعنى الحقيقي الظاهر والمباشر، (ب) النهي بالمعني البلاغي الذي يعرف من السياق وقرائن الأحوال. **والنوع الثاني: النهي بالمعنى**، وله عدة صور.

سوف تقتصر الباحثة في معالجتها لأسلوب النهيباعتباره أسلوباً إنشائيً طلبيً بصيغة (لا تفعل) بمعناه الحقيقي وهو المعنى الظاهر والمباشر لأسلوب النهي في المبحث الأول، وتُعَدُّ هذه الصيغة هي المخصوصة للنّهي عند البلاغيين والنحويين وبعض الأصوليين.

---

[1]- ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي، القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية، تح عبد الكريم الفضيلي، المطبعة العصرية، ج1، ص: 260

[2] - المصدر السابق، ص: 260

المبحث الأول

النَّهي بالمعنى الحقيقي في الحديث الشريف

ذكرت الباحثةفي الفصل الثاني أنّ النهي عند البلاغيين، هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، أي أنّصيغة النَّهي يكون فيها طالب الكفّ والمنع عن الفعل أعظم وأعلى مرتبة ممن طُلِبَ منه، وطالب الكفِّ في الحديث النبوي الشريف هو الرسول صلى الله عليه وسلم، والمطلوب منهم هم المسلمون، وهذا هو النهي بمعناه الحقيقي، وتكون صيغة النهي واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية. ويسمّى عند الأصوليين (التحريم) وهو الغرض الأصيل، والفعل المنهي عنه هو المحرَّم، ومن سماته ذنب ومعصية، "إِمَّا أَنْ يَكُونَ طَاعَةً أَوْ مَعْصِيَةً قُلْنَا هُوَ طَاعَةٌ أَوْ لَا تَكُونُ فِيهِ مَأْمُورًا بِهِ وَإِنْ كَانَ فِعْلُهُ مَعْصِيَةً فَالْأَمْرُ بِهِ يَكُونُ مَعْصِيَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً فَلَا يَكُونُ مَنْهِيًّا عَنْهُ بَلْ تَارِكُهُ مَأْمُورٌ بِالنَّهْيِ"([1]) وهو الذي يدل على أنّ" الشارع يطلب الكفّ عن فعله طلباً حتماً"([2])، أي الذي يجب اجتناب ما نهى عنه الله ورسوله سواء في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف؛ لأنّ مخالفة نهيه يترتب عليها العقاب شرعاً ،سواء أكان دنيوياً ، أو أخروياً، أو فيهما معاً، وغالب نهيه دلّ على التحريم لمصلحة العباد الدنيوية، أو الأخروية، أو كان لابدّ منه لقبول عباداتهم وقرباتهم إلى الله تعالى، أو قصد به التشريع لبناء تعاملات على أسس شرعية سليمة.

ورد النهي يحمل المعنى الحقيقي الظاهر، والمباشر كثيراً في الحديث الشريف، وهذه بعض النماذج وتحليلها وتفسيرها.

نماذج للنهي بمعناه الحقيقي في صحيح مسلم:

قال صلى الله عليه وسلم :**لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلا يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ** »([3])، فهذا الحديث الشريف لا نراه يحتاج إلى مزيد بيان من الباحثة؛ لأنه تجردت صيغة النهي عن القرائن،وبرز النهي بمعناه الحقيقي الظاهر يدلّ دلالة واضحة على التحريم، الذي يقصد به الوجوب والإلزام، ولا تدلّعلى معان أُخري إلاّ إذا اقترنت بقرائن سياقية، أو حالية؛ لأن: " صيغة النهي المتجردة من القرائن تقتضي التحريم"([4])ولو أخذنا مثلاً الجزء الأول من الحديث**لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ** "فإنّ النهي لأمرين، الأوّل: للمسلم تاجراً أو غيره، عن أن يبيع على بيع أخيه؛ لكي ترسخ مبادئ الاقتصاد الإسلامي على أساس أخلاقي؛ فإنّيمنع المرء أن يُغْلِيَ سعر البضاعة على أخيه، وبذا يحفظ النهي للتاجر والمشتري مصالحهم..

أمّا عدم الالتزام به فنرى أثره من فساد أخلاقي ومالي لأسواقنا ولعلّ ذلك من عدم الالتزام بهذا النهي.

1- الآمدي، ، الإحكام في أصول الأحكام، 3/ 122

2- عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط 8 ، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ص: 113

3- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ص: 1032

4 - الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج2، ص: 298

في الجزء الآخر من الحديث "**لا يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ**" فإن المصلحة في تحريم خطبة المسلم على خطبة أخيه، فتتبدى في بناء العلاقات الاجتماعية السليمة بين المسلمين على أساس، تسود فيه الأخوة، والمحبة، والمودة، وحفظ حقوق الآخرين، فإذا خالف أحدٌ من المسلمين هذا النهي، وتقدم لخطبة امرأة مخطوبة لغيره مستنداً إلى ماله مثلاً، فقد يضيّع على أخيه مصلحته، ويكون قد تعدَّى عليه ممّا يورث بغضاً وشحناء بين المسلمين، وقد يؤدّي إلى جرائم، مثل القتل، وغيره، ممّا نراه واقعاً ملموساً في مجتمعاتنا.

ونلحظ في هذا الحديث أنّ النهي جاء بمعناه الحقيقي الظاهر والمباشر بصيغة (لا تفعل) على سبيل الإلزام والوجوب؛ لمصالح دنيوية تتعلق بالعباد، وهو يعني التحريم.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سُئِلَ عَمَّا يَلْبَسُ المُحْرِمُ: "**لا تَلْبَسُوا القُمُصَ وَلا العَمَائِمَ وَلا السَّرَاوِيلاتِ وَلا البَرَانِسَ وَلا الخِفَافَ إلا أحد لا يجد النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسَّه الزعفران ولا الورس([1])**"([2]).

يَعدُّ العلماء هذا الحديث النبوي من بديع الكلام وجزله؛ لأنه عندما سئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يلبسه المحرِم، فقال: لا يلبس كذا وكذا، فحصل الجواب أنّه لا يلبس المذكور، ويلبس ما سوى ذلك، وكان التصريح بما لا يلبس أولى لأنّه ينحصر، وأمّا الملبوس الجائز للمحرم فغير منحصر، فضبط الجميع بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لا يلبس كذا وكذا**) يقصد لا يلبس، ويلبس ما سواه، وعلّة ذلك عند ابن حجر نقلاً عن النووي: "إن ما يلبس منحصر فحصل التصريح به، وأمّا الملبوس الجائز فغير منحصر، فقال: لا يلبس كذا أي ويلبس ما سواه"([3]). وذكر العلماء على أنّه لا يجوز للمُحرِم لبس شيء من هذه المذكورة، وأنّه نبّه بالقميص والسراويل على جميع ما في معناها، وكذلك بنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالورس والزعفران ومعناهما الطيب.

وعليه فإنّ الحكمة من ذلك في نظر العلماء في تحريم اللباس أنه يُبْعِدُ عن الترفه، ويتصف بصفة التخشع والتذلل، وليتذكر في جميع الأوقات أنه مُحْرِم، وأقرب ما يكون إلى الدعاء فيكثر من أذكاره، وأبلغ من مراقبته، وصيانته، لعبادته وامتناعه من ارتكاب المعاصي والمحظورات والمحرمات، وبالإضافة إلى ذلك تذكره الموت، ولباس الأكفان، والبعث، والناس حفاة عراة، مهطعين إلى الداع، والحكمة في تحريمه للنساء أن تُبْعِد عن الترفه والزينة، (**ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه الزعفران ولا الورس**)، فقد أجمعت الأمّة على تحريم لباسهما لكونهما طيباً وقصد بهما جميع الطيب، وحُرِّم الطيب لأنه داعية إلى الجماع، وأيضاً لأنه ينافي تذلل الحاج الذي يجب أن يكون أشعث أغبر، وقد جاء تحريم الطيب للرجل والمرأة على السواء([4]).

من الواضح أنّ النهي عن لبس الملابس المذكورة للمحرم على سبيل الإلزام والوجوب، وقد جاء سؤال الرجل عما يلبس، فالمتوقع أن يكون الجواب بأسلوب الأمر، ولكنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أعلم بمقتضيات الأحوال -أجاب عمّا لا يلبس

---

[1] - الورس : نبت اصفر طيب الرائحة يصبغ به.

[2] - النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ ج8، ص:73

[3] - ابن حجر، فتح الباري، ج 10، ص: 512

[4] - صحيح مسلم بشرح النووي ج4، ص: 331

بصيغة النهي، فهنا تظهربلاغة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإيجاز والحصر، وهذا من بديع الكلام وأجزله([1]) والشاهد أنّ صيغة النهي: (**لا تلبسوا القمص ولا العمائم..**) تدل على شرط الوجوب والإلزام، بمعنى أنّ الغرض المقصود هو حقيقة النهي.

وفي مثال آخر ورد في حفظ اللسان للصائم، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ**([2]).

هنا جاء النهي بقصد إقامة الموازنة بين الصوم عبادة، وأخذ النفس بالصبر في المواقف الشديدة والصعبة، وهذا سلوك يعبّر عن أهداف العبادة التي جاءت لتزكّي النفس وتهذبها، فعلى ذلك يجب على المتلقّي والمخاطَب بهذا النهي أن يقف عند حدود الطلب النبوي مستجيباً، وملبياً بدون تردد، ويكون الشاهد (**لَا يَرْفُثْ**)، والمقصود به إمّا أن يكون النهي عن حديث الجماع ومقدماته أويكون المقصود أعم من ذلك، ومتى صحَّ حملُ النَّص على المعنى الأعمّ، فهو أولى إثراء للسامع، فعند الصيام لا يرفُث،ولا يجهَل، بل يتحلى بالصبر، فالنهي يجب الالتزام به والوجوب حتى تتحقق الموازنة بين العبادة والسلوك الاجتماعي الذي يتمثّل في الصبر، (**فإن امرؤ**) إيجاز بحذف العامل بعد (إن)، إذ لا يليها إلا الفعل، اكتفاء بالفعل الوارد بعد (**امرؤ شاتمه أو قاتله**)، فهو من جنس المحذوف، فلا يجمع بين الشيء وعوضه، لئلا يصير الكلام معيباً بالتكرار،وإن صحّ التقدير من جهة المعنى، بل إن تقدير معنى العامل المحذوف دون ذكر لفظه، يزيد المعنى قوة، وتقدير المحذوف دون ذكره يحقق فائدتين هما: الإيجاز في اللفظ، والتوكيد في المعنى.

(قاتله) صيغة مفاعلة تقتضي مشاركة من اثنين لإيجاد الفعل، والصائم منهي عن إنشاء القتال، فزيادة المبني في (قاتل) و(شاتم) تدلّ على الزيادة في المعنى، فيكون لفظ (قاتل) أبلغ من (قتل)وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قاتله)، أو (شاتمه)، هي صيغة مفاعلة، والمشاكلة تقتضي وقوع الفعل من الجانبين، حتى يكفّ نفسه عن الوقوع في السباب والشتم، وهذا يدلّ على روعة التصوير الأدبي في ألفاظ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قاتله)، و(شاتمه) لدلالتها على المصابرة والمجاهدة، حتى يسمو إلى درجة الصبر، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، ٹ ڈ چ چ([4]).

كذلك بلاغة التعبير في (**إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ**) تكرر اللّفظ مرتين، وهذا التكرار يفيد التوكيد، ليزجر النفس عن انتهاك المُحرَّمات في الصيام، وليحملها على الصبر،والمجاهدة، ويؤكّد منع المشاتمة والمقاتلة.

فهنا بلاغة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النهي الحقيقي باستخدام ألفاظ بليغة تدلّ على قوة المعنى للفت انتباه السامع والتزامه الحذر.

---

1 - ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989م ج 10، ص: 512.

2- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (8/ 28)
(فَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ قِتَالَهُ أَوْ شَتْمَهُ شَتَمَهُ مُتَعَرِّضًا لِمُشَاتَمَتِهِ وَمَعْنَى قَاتَلَهُ وَقَاتَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ) هَكَذَا هُوَ مَرَّتَيْنِ.

3- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ،ج 8، ص: 28.

4- سورة الزمر الآية :(10)

وفي حديث تحريم الظنّ ، والتجسس، والتنافس، ونحوها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا(1)، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا(2)، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(3).**

(إياكم والظن): المراد النهي عنظنّ السوء، وذكر العلماء هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس، وقيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها ، الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم**(وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا)**، هنا ورد النهي بعد التحذير من الظن لأنّه أمر خطير يجب أن تتبرأ منه النفس المؤمنة،وجاء النهي حاسماً قاطعاً لا يحتمل تردداً ،أو ريباً ،أو وجهاً ،معنوياً آخر، غير ما تنطوي عليه العبارات من الدلالة الحقيقية للنهي، وهو عند الأصوليين يعني نهي التحريم(4)فأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين بأن يكونوا إخوة متحابين حتى يعيشوا في أمن وسلام، ونهاهم عمّا يفسد عليهم هذه المحبة من سوء الظن، والتجسس، والتحاسد، والتنافس على الدنيا.

ممّا سبق يتضح النهي بمعناه الحقيقي المسبوق بلفظ التحذير إياكم ليلفت انتباه السامعين، ويدركون خطورة الأمر حتى يتجنبوه، ويكونوا إخوة متحابين.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **:«مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ»**، كَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا،فَقَالَ: **لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ »(5)**، تعلق أسلوب النهي الحقيقي**(فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ)**بأمرين أحدهما بعقيدة المسلم، والآخر بسلوكه، فأمّا الذي يتعلق بعقيدته فهو أن يكون التعظيم، والإجلال لله فقط، فالذي يحلف بشيء فإنّه يعظّمه ويجلّه ويقدسه، ولذا يجب ألاتعظّم غير الله، فلا فيرفع أباه، أو غيره إلى مكانة الإجلال والقدسية، وبالتّالي فإنّ النهي ينسحب على ما شاكلهما في هذه العصور كتعظيم الأمراء والمشايخ وغيرهم.

وظهر أسلوب الاستثناء مع النهي، وهو بذلك يأتي بدلالة القصر، فالنهي نفي لحدوث الفعل في المستقبل، ولذلك فإنّ المسلم الذي يستجيب لنهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينتفي عنه الإتيان بالحلف بشكل عام ومطلق، ومهمة حرف الاستثناء (إلا) يثبتالحلف ويَحِدُّ من إطلاقه ويُقيِّد عموميته، فيجعل الحلف بالله فقط، وكذلك تقطع بلاغة قوله على من يفكِّر أن يحلف بآبائه أو ما سوى ذلك مما يقطعه القصر باستخدام الاستثناء بعد النهي. ومن ثمَّ فإنّ الأسلوب الإنشائي يجمع بين النهي عن الحلف بغير الله بشكل عام ومطلق.

ثم جاء بالأمر الآخر ليؤكّد على السلوك الذي يحبه الإسلام ويرضاه، ويحدد الأسلوب الأوّل المقسم به قبل الاستثناء**(إِنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ)**، والأسلوب الثاني يحدد المقسم عليه**(إِلَّا بِاللَّهِ)**، فليس معنى إطلاق القسم بالله أن يكون أمراً بلا ضوابط، لأن

1- (ولا تحسسوا ولا تجسسوا): التحسس الاستماع لحديث القوم، والتجسس البحث عن العورات وقيل هو التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (16/ 118)

2- (ولا تنافسوا) المنافسة والتنافس معناهما الرغبة في الشيء وفي الانفراد به ونافسته منافسة إذا رغبت فيما رغب فيه. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ، (16/ 118)

3- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج8 ، ص: 359، 361، 363، 375

4 - ابن حجر، فتح الباري، ج 9، ص: 249

5- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ج6، ص: 118

الأسلوب الثاني يقطع على المسلم ألاّ يكون حلفه على شيءإلاّ إذا كان صادقاً، وبالتالي يدفع هذا الأسلوب إلى تحرّي الصدق في العقيدة والسلوك بعدم الحلف إلا بالله ويكون الحلف به وهو صادق([1]).

ممّا سبق يتضح أنّ النهي بمعناه الحقيقي الظاهر متضمناً القصر باستخدام الاستثناء بعد النهي حتى يلفت المتلقي ليتجنب الأمر ويتركه، وهو نهي إلزام ووجوب.

ومثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه، تذهب عاهته»**([3])، النهي عن بيع الثمار قبل بداية صلاحها بغير شرط القطع، فقد كان النّاس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبايعون الثمار، فيقول: المبتاع" إنّه قد أصاب التمر عاهات كانوا يحتجُّون بها إليه، وتظهر الخلافات بينهم، ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه)** على العموم والشيوع، فالكلام ليس موجهاً لأحد بعينه، وهذا من سماحة أدب الرسول، وكريم أخلاقه.

فقد جاء النهي بمعناه الحقيقي على سبيل الإلزام، والوجوب للبائع والمبتاع، لا يباع التمر حتى تبدو حمرته، وصفرته، فهي من علامات الصلاح للثمر، وذلك لمصلحة العباد الدنيوية حتى يمنع ما هم فيه من خلاف، ويكونوا أخوة متحابين.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا تبيعوا الذهب بالذهب، إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز**([5])»([6]) يوجد في الحديث نهي حقيقي بمعنى الإلزام، والوجوب،والتحريم، فنهى عن بيع الذهب بالذهب إلاّ متماثلين غير متفاضلين، والتماثل يكون في القدر وزناً، و(**لا تشفوا**)الا تفضّلوا بعض العَوضَين على البعض الآخر، ويقال مثل هذا تماماً في بيع الورق بالورق ، (الورق) يعني الفضة، مع شرط وجودهما- الذهب والفضة- في مجلس العقد.

وللخروج من هذه المحرَّمات: يمكن أن يبيع الشخص ذهبه القديم، ويقبض ثمنه حاضراً بيده ، فينهي هذه الصفقة ثم إن أراد أن يشتري بثمنه ذهباً جديداً فليعقد أخرى. وهذه الصورة أرشدنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لمن اشترى له صاعاً من التمر الجيّد بصاعين من تمر ردئ:**فلا تفعل، بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا»**([7]) حُرِّمَتْ هذه الأشياء لأنّها تؤدّي إلى ابتزاز أموال الناس، وبخس أموالهم بغير حق، والربا وهو المال الذي ليس فيه بذل جهد.

ومثله في الحديث النبوي الذي ذكر رمضان فقال: **لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فإن غمي عليكم فاقدروا**([8])

1- بلبع،عيد ، البلاغة النبوية، مكتبة الرشد، السعودية ط1، 1429هـ -2008م، ص: 103.

" يُبْدُوَ صَلاَحُهُ:رَحَّتْهُ وَصُفْرَتُهُ (1166/3)

3 - مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ج3، ص: 1166

4- (ولا تشفوا بعضها على بعض) أي لا تفضلوا والشف الزيادة ويطلق أيضا على النقصان فهو من الأضداد يقال شف الدرهم بشف إذا زاد وإذا نقص وأشفه غيره يشفه، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (3/ 1208)

5- (بناجز) المراد بالناجز الحاضر وبالغائب المؤجل، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (3/ 1208)

6 - مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر،ج3، ص: 1208

7 - المرجع السابق، (3/ 1215)

8- (أغمي) أي حال دون رؤيته غيم أو قترة ،النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (7/ 188)

لَهُ[1]»[2]، جاء النهي بمعناه الحقيقي الظاهر(لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ) فبرؤية الهلال يثبت الصيام، وكذلك(لا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ) يثبت الفطر برؤيته، فإن حال بينكم وبينه غيم، قدروا له تمام العدد ثلاثين يوماً.

في هذه الأحاديث دلالة على أنّه لا يجوز صوم يوم الشك، ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم، فقد ورد النهي بمعنى الإلزام والوجوب؛ لأنّه ليس هناك قرينة حاليه تحول دون المعنى الحقيقي الظاهر إلى معنى آخر.

وأيضاً شبيه بتلك الأمثلة، قولالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ الِانْتِبَاذِ إِلَّا فِي الْأَسْقِيَةِ فَانْتَبِذُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا»[3] فالشارع(وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا)نهي حقيقي يعني الوجوب والالتزام، فأشربوا في الأوعية كلّها، و(الأسقية) جلد رقيق لا يجعل الماء حاراً، فلا يشتد كما يقع في ظروف الأواني الأخرى، فيصير خمراً، وحاصله:النّهي عنه هو المُسْكِر، والنبيذ إذا صار مُسْكِراً فهو حرام، فرخَّص لهم في شرب النبيذ من كل ظرف، ما لم يصر مسكراً.

وفي رواية أخرى، قالصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»[4]فالمسكر هو الخمر، وكل ما خامر العقل أي ستره فأسكره، فهي تَذْهَبُ بالعقل وتجعل الإنسان يسْكَرُ ، ويشمل ذلك كل المشروبات المسكرة سواءً صنعت من التمر أم الذرة أم غيرهما- كما في بلادنا- مهما اختلفت أسماؤها وتعددت أنواعها.

والتداوي بالخمر ممنوع وحرام، لقولهصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهَا دَاءٌ"[5]، وشاربها يجب عليه العقوبة والحدّ، فالأضرار تعود على شارب الخمر في عقله، وجسمه، وماله، ودينه، ومكانته بين الناس.

أشار إليها القرآن الكريم في قوله:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[6]، فهي تورث العداوة والبغضاء بين الناس، إضافة إلى أنها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، وفي والسنة المطهرة، يعدُّ شاربها ملعون، قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا"[7] فهي تؤثر في الجهاز العصبي فيلحق به الهبوط والضعف، وغير ذلك من الأضرار.

ولمّا كانت الشريعة الإسلامية من أكثر الشرائع السماوية حرصاً على رعاية العقل،وحفظاً له،فقد حرَّمت الخمر؛لأنها تؤثّر في العقل،وتذهب به، بل وأجمعت الأمّة سلفاً ،وخلفاً ،على تحريمها تحريماً قاطعاً.

---

[1] - (فاقدروا له) معناه ضيقوا له وقدروه تحت السحاب وقيل قدروه بحساب المنازل وقيل إن معناه قدروا له تمام العدد ثلاثين يوما، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (7/ 188)

[2] - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (7/ 188)

[3] - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (1/ 185)

[4]- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (3/ 1588)

[5]- أبو عيسى، ،الجامع الكبير- سنن الترمذي، (3/ 456)

[6] - سورة المائدة ، الآيتان (90، 91)

[7] - الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح شعيب الارنؤوط، عادل مرشد وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة،ط1، 1421- 2001م، (10/ 9)

ومثل الخمر في الحرمة كل مليؤثّر في العقل، كالمخدرات بأنواعها، لما فيها من الأضرار الجسمية التي تلحق بالإنسان والمجتمع، لأنّ العلة التي من أجلها حُرِّمت الخمر موجودة فيها وهي ذهاب العقل، فإنها تكون مثل الخمر في الحُرْمة، بل إن ضررها أكثر وأكبرُ على الإنسان؛ حيث إنّها تفسدُ العقلَ، وتفتك بالبدن، وتؤدّي إلى الجنون، وإلى غير ذلك، فلا يمكن أن تأذنَ الشريعةُ بتعاطيها مع تحريمها لما هو أقلّ منها شأناً.

ويشمل النهي بمعناه الحقيقي الحديث النبوي الذي جاء في هذه البيعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، عَنْ عُبَادَةَبْنِالصَّامِتِ،قَالَ:كُنَّامَعَرَسُولِاللهِصَلَّىاللهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَجْلِسٍ ،فَقَالَ: **تُبَايِعُونِيعَلَىأَنْلاَتُشْرِكُوابِاللهِشَيْئًا،وَلاَتَزْنُوا،وَلاَ تَسْرِقُوا،وَلاَتَقْتُلُواالنَّفْسَالَّتِيحَرَّمَاللهُإِلاَّبِالْحَقِّ،فَمَنْوَفَىمِنْكُمْفَأَجْرُهُعَلَىاللهِ، وَمَنْأَصَابَشَيْئًامِنْذَلِكَفَعُوقِبَبِهِفَهُوكَفَّارَةٌلَهُ،وَمَنْأَصَابَشَيْئًامِنْذَلِكَفَسَتَرَهُاللهُ عَلَيْهِفَأَمْرُهُإِلَىاللهِإِنْشَاءَعَفَاعَنْهُ،وَإِنْشَاءَعَذَّبَهُ»**[1]، ورد النهي عن الأفعال(**لاَ تُشْرِكُوابِاللهِشَيْئًا،وَلاَتَزْنُوا،وَلاَتَسْرِقُوا،وَلاَتَقْتُلُواالنَّفْسَالَّتِيحَرَّمَاللهُإِلاَّبِالْحَقِّ**)، هذه جملة من الحدود وكلّها محرمة ومنهي عنها، وكان القصد منها الالتزام، والوجوب بالكفّ عنها؛ لأنها توجب العقاب.

هذا الحديث يشمل أربعة من مقاصد الشّريعة الإسلامية، ويطلق عليها العلماء (الكُلّيات الخمس)، وهي مقصد حفظ الدين، وحفظ النّفس، وحفظ النّسل، وحفظ المال، فيجب حفظها بشرعٍ ما يحقق وجودها وتثبيتها وإقامتها، وكذلك حفظها بإبعاد ما يؤدّي إلى إزالتها أو إفسادها أو تعطيلها.

المقصد الأوّل وهو أعظمها وأكبرها ويعدُّ من المنكرات التي يجب النهي عنها وهو الشرك

بالله، (**أَنْلاَتُشْرِكُوابِاللهِشَيْئًا**) ، ويعني وجوب الإيمان بالله، ويعرف في الشريعة الإسلامية بالعقيدة، فيجب على المسلم الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره، وهي الأصلُ والأساسُ الذي تبنى عليه الشريعة، ولا يصح أيّ عمل إلا إذا كان مستنداً عليه؛ لأنه الأساس الذي يقوم عليه البناء.

وهذه العقيدة أوّل ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وطلب من النَّاس الإيمان بها في بداية الدعوة، فهذه العقائد هي أساسُ بناءِ المجتمعِ الإسلاميّ، فإذا تطرّق الشّكُّ إلى أيّ عقيدةٍ منهاأصابها الوَهَن، فإنه لن يكونَ للمجتمع الإسلاميّ أيّدورٍ في الحياةِ؛ لأنّعندما يُقِيم بناءه على العقيدة وأركانها، ويُعْطِي أهميَّةً كبرى لها، فإنّه سيجدُ فوائدَ الإيمان، وآثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع.

ومن آثار الإيمان وفوائده على الفرد والمجتمعيكون أكثر ثقةً بالنّفسِ ، وأكثر شعوراً بالأمن، والاطمئنان، وبالعزةوالكرامة، بل وأكثر شجاعةً ، وجرأةً،وإقداماً ، وثباتاً في مواقف الحقّ ، وجوداً، وسخاءً، وتمسكاً بالفضيلة،والأخلاق الحسنة، وكلّ مجتمع لا يسود فيه الإيمان فهو مهدد بالضّياعوالذوبان والتلاشي؛ إذ يكثر فيه الغِشُّ والخِداع والمنكرات.

---

[1] - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (11/ 222)

فالإسلام يُحتِّمُ ارتباط العقيدة والشريعة -وهي العبادات الأعمال التي تتجّسد فيها الطاعة لأوامر الله -بحيث لا تنفرد إحداهما عن الأخرى، على أن تكون العقيدة أصلاً يدفع إلى الشريعة، حتى يفوز الإنسان برضوان الله وبالنجاة في اليوم الآخر.

وفي الحديث الشريف النهي عن الزنا **(لا تَزْنُوا)**، ولمّا كانت جريمة الزنا من الجرائم الخطيرة، على المجتمع الإسلامي، كان لابدَّ من وضع تشريعٍ يكفل حماية مصلحة الإنسان من الضَّياع، أو الانقراض ، فجعل الشارع عقوبة صارمة لكلّ من يرتكب جريمة الزّنا (والزّنا هو كل اتصال جنسي قائم على أساس غير شرعي)، وعقوبة الزنا هي الجلد أو الرجم، فعقوبة الجلد للبكر أي غير المتزوج، والرجم للمتزوج وهو المحصن؛ لأنّ جريمة الزنا تلحق العار بجميع من له علاقة بالأسرة ، ومضيعة لحقوق الطفل.

فرغب الإسلام في الزواج بصورة متعددة، فذكر أنّه من سنن الأنبياء، وهدى المرسلين؛ فهم القادة الذين يجب أن نقتدي بهداهم، وأيضاً سبيلاً إلى الغنى، وكلّ ذلك لما يترتب عليه من آثار نافعة تعود على الفرد نفسه،وعلى الأمّة جميعاً، لأنّ المقصود الأصلي من الزواج هو حصول النسل وبقاؤُهُ، ومصلحة النسل تقتضي دوام الرابطة وبقاءَها، ليجد الأبناءُ الرعاية والعناية التامة في ظلّ حياة زوجيّةٍ مُسْتَقِرّةٍ، ولذلك جاء النهي كما في الحديث الشريف محرماً الزنا؛ لما فيه من آثار الفساد على الفرد والمجتمع، مشجعاً ومرغباً في الزواج لما فيه من آثار النفع.

ومن الحدود التي في وردت في الحديث الشريف النهي بمعناه الحقيقي الظاهر وهو الكفّ عن السرقة **(لا تَسْرِقُوا)**، فقد حددت الشريعة الإسلامية، الطرق المشروعة التي بواسطتها يستطيع المسلم أن يحصل على ما يُرِيدُه من المال، لينفق منه على نفسه وعلى غيره، وحرّمت أيَّ وسيلةٍ غير مشروعةٍ للحصول على المال وتملُّكهِ، وفي مقابل ذلك وضعت من التشريعات ما يحفظ المال لصاحبه، ويَصُونُه من التعدّي عليه بأيِّ صُورةٍ من صور الاعتداءِ، كما وضعت له العقوبات الرادِعةَ لكفِّ الناس عن الاعتداءِ على أموال الآخرين، ومن أهمّ هذه العقوبات عقوبة السَّرِقَة.

والسَّرِقَة هي أخذ مال الناس خُفْيَةً، فلو أخذه علناً، أو خطفةً فهذه ليست سرقة، فلو توافرت شروط السرقة أُقيمَ الحدُّ، وهو قطع اليد اليُمْنَى من المعصم، ولا يسقط الحد بعد أن يصل إلى الحاكم،؛ لأنه لا يجوز العفوَ في حدود الله.، والغرض من هذه العقوبة حتى يَشيعُ الأمنُ، وتطمئنُّ النُّفُوسُ.

في الحديث النهي عن قتل النفس بغير حق **(لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ)**، واعتبر هذا الفعل من أعظم المفاسد على ظهر الأرض، ومن أكبر الكبائر بعد الشرك بالله، وقد جاء هذا النهي في كثير من الآيات، ﭧ ﭨ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[1]، وتوعد الله من يرتكبون جريمة القتل بالوعيد الشديد: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[2] وقد وصف الله عزّ وجلّ قاتل النفس من غير حق، أو ذنب كأنما قتل الناس جميعاً: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[3] وقد أجمعت كلّ الشرائع السماويّة على تحريم قتل

---

[1] - سورة الإسراء، الآية: (33)
[2] - سورة النساء ، الآية: (93)
[3] - سورة المائدة، الآية: (32)

النفس، وشددت الشريعة الإسلامية العقوبة على مرتكب جريمة القتل بجميع أنواعه، وسواء كان القتل العمد أم الخطأ، فجعلت عقوبة القتل العمد القِصاص، وهو قتل القاتل، فالقِصاص معناه المساواة بين الجريمة والعقوبة، ومن هنا ندرك أنّ الشريعة الإسلامية وضعت تشريعات حكيمة للمحافظة على النفس، فجعلت عقوبة من يقتل متعمداً في أعلى درجات الجزاء، وترتب على قتل الخطأ بعض العقوبات التي تجعل الإنسان يُراعي في تصرفاته وأفعاله الحكمة واليقظة حتى لا يؤدي إهماله إلى إتلاف النفس.

ممّا سبق يتضح أنّ النهي ورد بمعناه الحقيقي الظاهر والمباشر، ويعني التحريم بصور متعددة ذات معان بلاغية سامية، والهدف منها لفتُ انتباهِ المسلم ليحذرها ويتجنبها. والأحاديث التي ورد فيها النهي بمعناه الحقيقي كثيرة ([1]).

كما ورد النهي يحمل دلالات بلاغية أخرى تعرف من السياق وقرائن الأحوال، والتي يمكن أن نستنتجها من الحديث الشريف في صحيح مسلم.

المبحث الثاني
النَّهْي بالمعنى البلاغي في الحديث الشريف

ورد أسلوب النهي يحمل دلالات بلاغية مختلفة تعرف من السياق وقرائن الأحوال،ذلك أنَّ السياقيمارس دوراً قسرياً في فهم العلاقات المعنوية بين الكلمات التي يدركها المتلقّي،أو المخاطب، وذلك بالبحث والتأمل في النّص، ومن أهمّ قرائن الأحوال: التنغيم، والنبر، والفواصل الصوتية، وغيرها، "وتسمى (بظواهر الأداء الصوتي)، أو ظواهر التطريز الصوتي... وهي ظواهر سياقية تعين في المعنى المقصود وتحديده من بين كلّ المعاني الأخرى المحتملة"([2])، وبمساعدة القرائن تتضح دلالة المعنى البلاغي الآخر، أي الكشف عن المعانيالخاصّة، أو الإضافية المتضمنة في التعبير.

فإذا كان التعبير يوضع ليدلّ على معنى معيّن يسمّى المعنى الحقيقي، أو الأصلي، ولكن قد يفيد هذا التعبير معنى جديداً يفرضه السياق، أو تدلّ الحال عليه. هذه المعاني الخاصّة سمّاها عبد القاهر الجرجاني بالمعاني الثواني، أو دلالة المعنى على المعنى،

---

[1] - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ج8، ص127، 357، 361، 363، 375

[2]- محمد يوسف حبلص،البحث الدلالي عند الأصوليين، عالم الكتب، القاهرة، 1314هـ، ص 53

فقال: "أن تعقل من اللّفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر ...، فالمعاني الثواني الذي يومأ إليها بتلك المعاني، هي التي تكسى تلك المعارض، وتزين بذلك الوشي والحلي، وهذا هو معنى المعنى"([1]).

جعل من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الدال على المعنى الثاني متمكناً في دلالته مستقلاً بوساطته" وإذ قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللّفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى"([2])، وقد سماه العلماء القدامى (النظم)([3])، وقد كان لهذه النظرية شأن عظيم في الدراسات التالية لها.

ويعدّ هذا المصطلح مرحلة متطورة في مفهوم المعنى، لأنه المعنى الإيحائي- الذي نادى به البنيويون والأسلوبيون حديثاً -الذي يولّده انفعال الأديب، أو القارئ عندما ينظر لما وراء ذلك من معانٍ ثانية هي التي تسعد النفس([4])، ويستدل على هذه المعاني الثانية بواسطة السياق، أو القرينة كما ذكرنا آنفاً -فهي تمارس دوراً كبيراً في فهُم العلاقات بين الكلمات التي يحسّ بها المتلقّي كانفعالات وجدانية.

وما ذهب إليه علماء الأسلوبية، والنحو التوليدي في فرضية تشومسكي، وشاهدها "أن التركيب الباطن للجمل قد يكون الأساس العام لدلالة الألفاظ"([5])، وقد أطلق عليه المعاصرون (العلاقات السياقية)، بل أحسّ العلماء في الدراسات الحديثة بأنّ اللغة لا تستطيع أن تؤدّي مايريد، إذّها ليست إلاّ رموزاً غامضة،وإنّ نظرية اللّغة تحتلّ حيزاً واسعًا في دراسات النقد الحديث، وقد كتب "ريتشاردز" و"أوجدن" كتابًا قيمًا في هذه النظرية سمّياه معنى المعنى(The Meaning of Meaning)([6])، وقال بعض الباحثين أن: "التركيب النفيس أشبه بقطعة من معدن نفيس تعطي ألواناً متكاثرة، كلما أدرتها إدارة جديدة؛ والسياق هوالقوّة التي تحرك هذه القطعة لتشع من ألوانه ما يراد إشعاعه"([7]).

وقد تحدث العلماء عن فائدة السياق، وأهميته، وعلاقته، بفهم النص عموماً، والسنة على وجه الخصوص، فقال بعضهم: "السّيَاق مرشدإلى تبين المجملات، وترجيح المحتملات،تَقْرِير الواضحات، وكل ذَلِك بعرائن الِاسْتِعْمَال"([8]).

وتبع قوله ابن القيم بقوله: " السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته"([9]).

ويذكر نجم الدين زنكي فوائد عديدة للسياق منها:" رفع خفاء النصوص، الوصول إلى المعنى القطعي للنَّص، تنوُّع الدلالة، تخصيص العام، بيان أسرار الجمال في الكلام،

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 216- 275

[2]- عباس، إحسان،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان، ط1401،4هـ- 19983م، ص: 429

[3] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز : 64 .

[4]- لاشين، عبد الفتاح ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر، دار المريخ، الرياض- السعودية ، ص: 92

[5] - عمايرة، خليل، مقالة بعنوان تشومسكي ومدرسته اللغوية ، مجلة الفيصل، العدد(96)، سنة 1985، ص:180

[6]- ضيف، أحمد شوقي عبدالسلام، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف مصر، ط12، ص: 241

[7] - أبو موسى،محمد، دلالات التركيب ، 253

[8]- سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام ، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تح رضوان غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت،ط1، 1987م، ص: 159

[9]- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الفكر، دمشق،ج4، ص: 9

تمييز الكلام البليغ من سواه"([1]). وأضاف عبد الجبّار: "هذا السياق في غاية الضرورة لفهممدلولات الألفاظ فهماً صحيحاً... فمن خلال السياق نتمكن من الوصول إلى المعنى الصحيح للنّص"([2]).

وقد قسَّم الباحثون السياق النبوي إلى عدة أنواع: السياق الخارجيّ: ويقصد به القرائن المؤثّرة في الحديث، وليست جزءاً منه، وإنّما خارجه عنه ولكنها ذات علاقة به، مثل البيئة الاجتماعية للنّص، والظروف الواقعية التي قيل فيها النَّص، وسبب ورود الحديث الشريف، والسياق الموضوعي: ويقصد به النظر للحديث في ضوء الأحاديث ذات العلاقة بالموضوع الذي يتضمنه النّص، حتى لا يكون الفهم جزئياً للنَّص، والسياق الداخليللّ غوي: ويقصد به القرائن المؤثّرة في دلالة النَّص، من داخل النَّص نفسه، مثل: مدلولات الألفاظ وعلاقتها ببعضها البعض، وأدوات الربط بين الألفاظ، والسياق التأريخي: ويقصد القرائن التأريخية والزمنية المتعلقة بسياق نص الحديث، ومدى انسجامها مع الأحداث التأريخية الأخرى([3]).

وقد ذهب بعض الباحثينإلى: " أنّالمعنى اللّ فظي بحاجة إلى معنى المقام الذي يضمّ القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية، ولهذا يتم المعنى الدلالي"([4])، فربط النشاط اللغوي بالسياق أو الموقف الاجتماعي الذي نشأ فيه، ويرى غيره أن بقوله: " المقام هو جملة الظروف الحافة بتولّد النص"[5]. فربط الظروف الخارجية بالسياق.

مما سبق يتضح أهمية السياق بأنواعه في الحديث النبوي، إذيشكّل فائدة في معرفة المعنى الصحيح للحديث النبوي، والوقوف على أفضل الفهم للنَّص، ولذا من الأهمية معرفته والانطلاق منه في التعامل مع النَّص، ومن ثم يتبيّن النّهي بمعانيه البلاغية.

نماذج للمعاني البلاغية لأسلوب النهي في صحيح مسلم:

1- النصح والإرشاد:

تناول الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسلوب النهي بغرض النصح، والإرشاد والتوجيه، فلا غرابة،فهو لم يكن رسولاً يبلغ رسالة الإسلام في الأمور التشريعية، والعقدية فحسب، وإنّما كان ناصحاً ،ومرشداً ،وموجهاً ، ومعلماً للأمة، وكانت أوامره في أمور الحياة تحمل معنى النصح، والإرشاد؛ لأنها تصدر من أعظم معلم، وأبلغ موجه، وأكبر مرشد،وأصدق ناصح في تاريخ البشرية عامة، فهو لا ينطق عن الهوى، وإنّما يوحَى إليه من عالم الغيب والشهادة ما يعجز عن علمه البشر، بُعث ليتمم مكارم الأخلاق،

---

[1] - زنكي، نجم الدين ، السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع، مجلة إسلامية المعرفة، عدد48 ص: 131-170

[2] - سعيد، عبد الجبار أحمد محمد ، السياق وأثره في فهم السنة النبوية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة الخرطوم – أمدرمان ،العدد (29) ص: 125

[3]- سعيد، عبد الجبار أحمد محمد ، السياق وأثره في فهم السنة النبوية، ص: 125.

[4] - حسان، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م ، ص 41

[5]- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، 1981م، ص 201

فكان حديثه يكثر فيه النصح والإرشاد يسديه إلى المسلمين عامّة، وصحابته بصفة خاصة بأسلوب النهي متناولاً معظم جوانب الحياة.

وورد أسلوب النهي على سبيل التأكيد، والتحديد لأسلوب الأمر ما رُوِي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: **«بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»** [1]، فقد تعاقب أسلوب الأمر متبوعاً بأسلوب النهي، وقد جاء الأمر والنهي معاً في إطار علاقة التضاد في صورة الطباق السلبي فتكوّنت منه مفردات وتراكيب الحديث الشريف مستحضرة السياق الخارجي، فبين (**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**)، وكذلك بين (**بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**)، فالأمر في الفعل (**بَشِّرُوا**) كان يقتضي أن يكون ضده (تنذروا) ولكن لما كان الإنذار وهو الإخبار بالشرّ، والأمر في بداية الدعوة، فعدل إلى (التنفير) لأن المطلوب تأليف من قرب إسلامه، وكذلك الأمر (**يَسِّرُوا**) أعقبها النهي (**وَلَا تُعَسِّرُوا**)، أليس النهي عن التعسير هو الأمر بالتيسير؟ ولو اقتصر على الأمر (**يَسِّرُوا**) لصدق على من يسَّر مرة وعسَّر كثيراً، ولذلك قال (**وَلَا تُعَسِّرُوا**) بنفي التعسير في جميع الأحوال، فالنهي كالتأكيد للأمر، لهذا أعقب الأمر النهي عن ضدّه من أجل تأكيد المفهوم، وهذا لا يكون إلاّ في مقام له شأن وأهمية([2]).

وبالنظر إلى إخبار رواة الحديث عن الملابسات، والظروف الخارجية التي قال فيها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا القول، يمثل إخبارهم البعد السياقي الذي لا ينفصل عن إنتاج الظاهرة البلاغية، وقد تحدثت البلاغة العربية عن مقتضيات المقام واعتنت بها وأولتها الأهمية، وتقديم الرواة لهذه الملابسات، يدلّ على أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان دائم النصح والتذكير، ولذا يجب أن يحمل كلمات الحديث مع كلمات الراوي.

فالملاحظ في الحديث النبوي كثرت الدلالات المتضمنة التي لا تقف عند حدود المعنى الحرفي، وهو لزوم الأفعال فلم تأت متعدية، واللزوم ينتج دلالة الإطلاق والتعميم، فمثلاً لو ذكر الجار والمجرور أو المفعول به لكان هذا تقييداً وتحديداً للأفعال، ومن ثمّ يتوجه الطلب بأسلوب الأمر إلى مطلق التيسير والتبشير، كما يتوجه الطلب بأسلوب النهي إلى مطلق التنفير والتعسير في كل الأمور([3]).

وعليه ورد أسلوب النهي مؤكدا بأسلوب الأمر يحمل علاقة التضاد بجانب أنّ السياق الخارجي له أهمية في توضيح المعنى الصحيح للحديث وبلاغته.

وفي حديثه عليه الصلاة والسلام: **لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ»**([4])، الحكمة من هذا النهي **«لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ ...»** أنّ الحكم في حالة الغضب قد يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق، وذكر العلماء أنّ الحكم حالة الغضب يحصل بسببه التغير الذي يختل به النظر، فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه الصحيح، بل وتعداه العلماء بهذا المعنى إلى كلّ ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش، وهو قياس مظنة على مظنة، لأنّ الحكمة في الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس، وصعوبة مقاومته، ولذا يوجه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين إلى توخّي العدل في الحكم، ونصرة

---

[1] - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 40/12

[2] - شهاب، هناء محمود ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي، ص: 46

[3] - بلبع، عيد، محاضرات في البلاغة النبوية، ص: 113

[4]- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم 15/12

الحق لأنه أساس الملك، ولأجل ذلك نهى أن يكون الحاكم غضبانَ عندما يصدر الحكم حتى لا يزيغ عنه، ويلحق الظلم بالمتخاصمين، فالمقام يحتاج إلى تنبيه إلى الحالة النفسية للحاكم، وأثرها البالغ في إصدار الحكم.

وعليه فإنّ هذا الحديث من أقوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البليغة التي توضّح الحالة النفسية، إذ وضع يده على حقيقة الإنسان، فإذا كان المرء غضبان لا ينبغي أن يتخذ قراراً في تلك اللحظة، وجاءت صيغة الإنكار لتفيد العموم.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ »**[1]، جاء النّهي يحمل معنى النّصح والإرشاد، فصيغة النهي **(لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ)** تنهى عن ترك النار عند النوم وقد شرحه النووي بقوله: "هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها، وأمّا القناديل المعلقة في المساجد وغيرها، فإن خيف حريق بسببها، دخلت في الأمر بالإطفاء، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علّل الأمر بالإطفاء في الحديث السابق، بأن الفويسقة[2] تضرم على أهل بيتهم، فإذا انتفت العلّة، زال المنع"[3] وضَّح النووي بأنّ النهي للإرشاد لكونه مصلحة دنيوية، وعقب بأنّه قد يفضي إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس والمال.

ممّا سبق ورد الحديث يحمل معنى النصح والإرشاد من أجل السلامة والبعد عن المخاطر، فجاءت الصيغة بجمع المذكر السالم، وتعني لكل الناس، والانتباه والحذر من ذلك.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الوباء: **«إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»**[4]، جاء النصح والإرشاد بصيغة النهي **(فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، ..فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهُ)** حتى لا ينتشر الوباء وكلّ ذلك الانتباه من أجل سلامة الفرد،والأمّة المسلمة من مخاطر المرض المهلك، وجاء النهي بصيغة الجمع للمسلمين كافّة.

ممّا يجب ذكره أنّ ما جاء بغرض النصح، والإرشاد، يتعلق معظمه بالأمور الدنيوية التي تنظّم حياة المجتمع الإسلامي، وتحافظ على سلامته ، وتقوي أواصر المحبة، والأخوة والتعاون بين أفراده، وقد اشتملت الأحاديث النبوية على الكثير من النصح والإرشاد اكتفينا منها هنا بما بوضح القاعدة والمعنى المراد في بلاغة نهيها[5].

2- التنبيه:

يأتي التنبيه بعد الإرشاد وكأنه خطوة تلي الإرشاد والتوجيه، ولقد نبه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواقف كثيرة على أخطاء ارتكبها بعضهم، أو سلوك غير مستساغ فُعل فنحو قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«اعْتَدِلُوا[6] فِي السُّجُودِ وَلاَ**

1- النووي، شرح صحيح مسلم ، ج7، ص: 204

2- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية للعسكري، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر ، ص: 230 الفويسقة: الفأرة،لأنّها تخرج من جحرها للإفساد،

3 - النووي، شرح صحيح مسلم ، ج7، ص: 205

4- المرجع نفسه، ص 534

5- لمزيد من الأمثلة، النووي، شرح صحيح مسلم ، ج285/2، ، ج42/3

6 - ا ابن منظور،لسان العرب،مادة: (عدل) لاعتدال: الاستقامة.،459/13

يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ بِسَاطَ الْكَلْبِ [1]»[2]، المقصود أنّه ينبغي للساجد أن يضع كفيه على الأرض، ويرفع مرفقيه عن الأرض،وعن جنبيه رفعاً بليغاً بحيث يظهر باطن إبطيه إذا لم يكن مستوراً، وهذا أدب متفق عليه في استحبابه[3].

بدأ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثه بالأمر (**اعْتَدِلُوا**) ، ثم أعقبه بالنهي (**لَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ**)، وكأنّ الأمر تأكيدٌ للنهي فأكّد بذلك المعني، وتوكيد المعنى لا يكون إلاّ في مقام له شأن. والحكمة في هذا الأمر أنّه أكثر دلالة على التواضع، وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف من الأرض، وأبعد من هيئات الكَسالَى، فإنّ المتبسط يشبه الكلب، وهذه صورة منفرة، لعدم اعتنائه بالصلاة ويُشْعِرُ حاله بالتهاون فيها ولاشكّ أن إراحة المصلين في صلاتهم من شؤون العبادة التي يجب مراعاتها.

فمن الملاحظ أنّه أعقب الأمر بالنهي من أجل تأكيد، وترسيخ النهي في الذهن، ومن ثَمَّ تعميق استجابة النفس حتى تكف عنه بشكل أطوع وأسرع، وحَمَل النهي تلك الصورة التشبيهية المنفِّرة والمذْكَرة، فالتشبيه بالأشياء الخسيسة يناسب تركها، واجتنابها في الصلاة.

وعن عبد الله المزني أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ أَلَا إِنَّهَا الْعِشَاءُ وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالْإِبِلِ** [4]»[5] هذا الحديث الشريف جاء النهي يحمل معني التنبيه للمسلمين عن إطلاق لفظ (العِشاء) على صلاة المغرب مثل ما هو متداول بين الأعراب، وفي صحيح البخاري: «**لَا يَغْلِبَنَّكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْمَغْرِبِ**»[6] قَالَ الْأَعْرَابُ هِيَ الْعِشَاءُ[7] فيغلب هذا المصطلح خطأً على الاسم الذي شرعه رسول الله ويقصد بلفظ العشاء لغة هو أول ظلام الليل[8]، وذلك من غيبوبة الشفق،فلو قيل للمغرب عشاءً لأدّى فهمها إلى أنّ أول وقتها غيبوبة الشفق، وهذا الوقت متأخر عن وقت المغرب، وممّا يجب ذكره أنّ هذه الأوقات متعلقة بصلاة الفرائض، ولذا قصد الشرف المرسلين إلى التنبيه على توخّي الدقة في مواعيد صلاتهم بذكر مصطلحات، ومسميات لا يتجاوزوها، فنهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين منبهاً إلى ذلك.

وعن أبي قتادة قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ جَلَبَةَ [9]، فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**» قَالُوا اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «**فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا سَبَقَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[10]، ينهي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث عن الاستعجال إلى الصلاة، ويجب الإتيان إليها بسكينة ووقار، والحكمة في ذلك أنّ الذاهب إلى صلاةٍ عامدٌ في تحصيلها، فينبغي أن يكون متأدباً بآدابها، وعلى أكمل الأحوال، وهذا معنى الرواية الثانية قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

1- مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر،(1/ 355) (ولا يبسط انبساط) قال النووي هذان اللفظان صحيحان وتقديره ولا يبسط ذراعيه فينبسط انبساط الكلب ومعنى يتبسط يتخذهما بساطا،

2- مسلم بن الحجاج' صحيح مسلم، ص: 115

3- النووي، شرح صحيح مسلم ، ج2 ص: 355

4- (وهم يعتمون بالإبل) أي يدخلون في العتمة وهي ظلمة الليل بالإبل أي بسبب الإبل وحلبها، صحيح مسلم 445/1

5- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 144

6 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، (1/ 117)

7- ابن حجر، فتح الباري ج2، ص: 148

8- ابن منظور، لسان العرب، مادة :(عشا):289/9. وقيل (العشي) ما بين زوال الشمس وغروبها، وقيل من زوال الشمس إلى طلوع الفجر.

9 - (جلبة) أي أصواتا لحركتهم وكلامهم واستعجالهم ، صحيح مسلم (1/ 421)

10 - النووي، شرح صحيح مسلم، ج3، ص: 107

و سلّم : «إذا ثوّب بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة»[1]، وأكّد ذلك ببيان العلّة فقال صلى الله عليه وسلم: "فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة"». وهذا يتناول جميع أوقات الإتيان إلى الصلاة، وأكّد ذلك تأكيداً آخر فقال: (فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) فحصل فيه تنبيه بالنهي، وإن فاته جزء من الصلاة، وبيَّن ما يفعل فيما فات([2]). وقد استدلَّ بهذا الحديث على حصول فضيلة الجماعة بإدراك جزء من الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم: (فما أدركتم فصلوا) ولم يفصل بين القليل والكثير([3]).

نجد في صيغة النهي، وقد عدل عن التعبير (لا تستعجلوا) إلى صيغة (لا تفعلوا) ربّما لأنّ الفعل مبهم يوحي بدلالات كثيرة،فهو ينبئ عمّا يترتب عليه الاستعجال كالاضطراب، والقلق، واجتناب الوقار فكلّ هذه المشاعر والأفعال تستبدل عند المصلي بما يقابلها من الثبات والهدوء، وذلك عندما يستمعون إلى تنبيه الرسول صلّى الله عليه وسلّم (لا تفعلوا) الذي يحمل معنى التسامح في التأخير، وتأكيداً لرغبة النبي الكريم في تحقيق الراحة النفسيّة للمستعجلين وجلب الوقار والهدوء، فقد أعقب النهي أسلوب الأمر (فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) الذي يحمل معنى السماح والإباحة. ومن الملاحظ أن النهي جاء بمعنى التنبيه مستخدماً صوراً بلاغية متعددة مصطحباً التضاد الذي يظهر في لفظي (أدركتم) و(فاتكم).

3- الكراهة:

في حياة الناس العامّة وقعت أمور كثيرة، ومختلفة، فجاء النهي عنها لا يحمل معناه الحقيقي، وهو الإلزام، والوجوب، بل بقصد الكراهة حتى لا يقع المسلمون فيها، ومن ثمّ اجتنابها وتركها، ومن الأحاديث التي جاءت بهذا المعنى، ما رُوِيَ عن عبد الله بن أبي أوفى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بعض أيّامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس،ثم قام في الناس خطيباً ، وقال: «يا أيُّها الناس لا تتمنّوا لقاء العدوّ، واسألوا الله العافية[4]، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف»، ثمّ قام النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم وقال: «اللهمّ منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب اهزمهم، وانصرنا عليهم»[5]، ورد النهي في مستهل الحديث مسبوقاً بالنداء متبوعاً بعدّأساليب متلاحقة، معضّدةً لدلالة النهي، فالنهي عن تمنّي لقاء العدو، يدفع عن نفوسهم رغبة القتال تطهيراً لهذه النفوس من رغبة العنف والبطش، وأيضاً يقاوم في النفس مغريات الاغترار بالقوّة التي قد تدفع الناس إلى القتال، ولذا جاء أسلوب النهي(لا تتمنّوا لقاء العدوّ) يتعلق بتطهير النية في القتال من كلّ ما يشوبها، وتظهر بعد ذلك الأساليب البلاغية مؤكدة لأنّ الحديث يتضمّن صورتين من الخطاب: **الأولى**، تتحدث عن خطاب إلى المسلمين، **والثانية**: هو دعاء إلى الله عز وجل، «**اللهمّ، منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب اهزمهم، وانصرنا عليهم**».

1- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (1/ 421)

2- النووي، شرح صحيح مسلم ، ج3 ص: 107

3 - ابن حجر، فتح الباري ج2،ص: 449

4 -(واسألوا الله العافية) قد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا **والآخرة**، مسلم بن الحجاج، المسندصحيح المختصر، (3/ 1362)

5 - النووي، شرح صحيح مسلم ، ج6/ 288

ورد بعد أسلوب النهي عن تمنّي لقاء العدو، والذي يحمل معنى الكراهة عدة صور تكمل بعضها بعضاً في شكل خطاب طلبي للمسلمين بالتوجّه إلى الله عزّ وجلّ بالدعاء في أسلوب الأمر (**اسْأَلُوا**)، والسؤال هنا يراد به غرض بلاغي هو الدعاء، وبذلك جاء الطلب الثاني متوائماً مع الطلب الأوّل ومعضّداً لأسلوب النهي عن تمنّي لقاء العدو، إذ يضيف أسلوب الأمر (**اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ**) الطلب بأن يتخذ المسلم موقفاً إيجابياً من تجنب لقاء العدو، فإنّ الطلب هنا يختلف لاختلاف السياق، فإذا سأل المسلم ربه العافية في موقف لقاء العدو يكون تعضيداً للبعد عن تمني لقاء العدو، وفي الوقت نفسه مؤكّداً ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من الحرص على عدم الاندفاع إلى القتال، ومقاومة النفس عن الرغبة في القتال أمر لا يقوى عليه الإنسان بنفسه إلاّ بتقتضي الطلب والاستعانة بحول الله وقوته.

وجاءت الصورة المجازية (**وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**) مع فعل الأمر (**وَاعْلَمُوا**) في بناء تجسيدي لتفجر دلالات، ومعاني جديدة معبرة عن موقف الترغيب والحضّ والحثّ على الجهاد في سبيل الله([1]).

ممّا سبق يتضح أنّ النداء إذا سبق بطلب يقصد به التنبيه لما يأتي بعده، وتقابل الدلالات في علاقة التضاد بين أسلوب النهي عن تمني ملاقاة العدو، وأسلوب الأمر بإيثار طريق السلامة والعافية، كلّ ذلك يدل على بلاغة الرسول الكريم وهو الذي أُعْطِيَ جوامع الكلم.

ومن الأحاديث التي جاءت بهذه الصيغة وتحمل المعنى نفسه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا، لَا يُؤْذِينَا بِرِيحِ الثُّومِ**» ([2])، ورد النهي هنا بمعنى الكراهة فالثوم له رائحة كريهة تؤذي المصلين، وذكر النووي أنّ: "هذا تحريم بنهي أكل الثوم، والبصل، والفجل والكُرّاث، وكلّ ما له رائحة كريهة من المأكولات، ويكون النهي عند الحضور للمسجد لا عند أكلها فهذه البقول حلال بإجماع من العلماء".([3])، ومن الواضح نهى عن إتيان المساجد للصلاة لآكل الثوم بلفظ (القرب) مؤكد بنون التوكيد للمبالغة في النهي عن الفعل، مراعاة لمشاعر المصلين وراحتهم، وجاء النهي في تضاعيف الشرط للدلالة على العموم، والشمول ممّا يبعد الشبهة عن شخص بعينه صدر عنه الفعل، وللفت الأنظار إلى عاقبة النهي، فيسارع المسلم إلى التنفيذ، والتطبيق، من خلال هذا الأسلوب المحفّز، وبه تتعمق دلالة النهي ويعتبر هذا من أدب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في محادثة أصحابه.

وفي قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحَرَّوْا[4] صَلَاتَكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ**» ([5])([6])، وفي رواية قالت عائشة (رضي الله عنها) قال رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَتَحَرَّوْا طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَتُصَلُّوا عِنْدَ**

---

[1]- بلبع، عيد محاضرات البلاغة النبوية، ص: 108

[2]- النووي، شرح صحيح مسلم ج3 ، ص: 106

[3] -المرجع السابق، ج3، ص: 107

[4]- لاتحروا: أي لا تتحروا فحذفت إحدى التائين تخفيفاً، والتحري: القصد والاجتهاد في الطلب، والعزم على تخصيص الشيء في الفعل والقول. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية ، بيروت، 376/1

[5]- (فإنها تطلع بقرني شيطان) المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار فساده وقيل القرنان ناحيتا الرأس وإنه على ظاهره وهذا هو الأقوى وسمي شيطانا لتمرده وعتوه ، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (1/ 567)

[6] - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ص: 184،

ذَلِكَ »[1] وقد ذكر النووي أنّ نهيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس، بل اجتمعت الأمّة الإسلامية على كراهة الصلاة في هذه الأوقات دون سبب[2].

إذن ورد النهي **(لَا تَحَرَّوْا طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا)** بأسلوب الكراهة عن أداء الصلاة في الأوقات المعينة،وذلك لأنّه يتوافق سجود المسلم مع عبدة الشمس في مثل هذه الأوقات، فقد أوجز الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعبارة النهي، منبهاً للكراهة في ذلك حتى لا يختلط السجود مع الكفرة[3]. ومن الواضح في الحديث تظهر بلاغة النبي الكريم في هذا التضاد البلاغي الذي يزين السياق بين لفظتي (طُلُوعَ) و(غُرُوبَهَا) في أسلوب النهي مع الإيجاز في قوله.

وفي حديث النهي عن التكنّي بأبي القاسم،وبيان ما يستحبّ من الأسماء، فعن جابر ابن عبد الله- رضي الله عنه-قال: ولد لرجل منّا غلام فسمّاه محمداً، فقال له قومه: لا ندعك تسمي باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق بابنه حامله على ظهره، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ولد لي غلام فسميته محمداً، فقال قومي لا ندعك تسمّي باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول صلى الله عليه وسلم**:تَسَمَّوْا بِاسْمِي لَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي"**[4] جاء الحديث يحمل صفة الكراهة أن يُكْنَّى الرجل بكنية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لئلا يحصل اللبس والوهم، لذلك نبّه الرسول على ترك التكنّي بكنيته على سبيل الكراهة،وهو ما قُصِدَ من النهي[5].

4- الحث:

وجاء النهي لمعنى الحثّ والحضّ على الشيء المستحب، وفي بيان استحباب جعل صلاة النافلة في البيت، يقول صلى الله عليه وسلم: **«اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»**[6]، وفي رواية أخرى قال عليه الصلاة والسلام: **«صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»**[7]، المقصود من الحديث صلاة النافلة أي: صلّوا النوافل في بيوتكم، قال النووي: "قيل هذا في الفريضة ومعناه اجعلوا بعض فرائضكم في بيوتكم ليقتدي بكم من لا يخرج إلى المسجد من نسوة وعبيد،... وقال الجمهور: بل هو في النافلة لإخفائها"[8]، ورأي الجمهور هو الأرجح، ويؤيّده حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِذَا قَضَى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا»**[9] فقد حثّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصلاة في البيوت لأنّها أبعد من الرياء، وليتبرك بها البيت ويحصل الخير.

1- النووي، شرح صحيح مسلم ج3، مرجع سابق، ص: 380
2 - المرجع نفسه، ص: 375
3- ابن حجر، فتح الباري، 419/6، 76/2
4- النووي، شرح صحيح مسلم، ج7 ، مرجع سابق، ص: 365
5- ابن حجر، فتح الباري ، 701/10
6 - النووي، شرح صحيح مسلم، ج3، ص: 325
7 - المرجع نفسه، ص: 325
8 - المرجع نفسه، ص: 326
9- مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم ص: 327.

وفي الحديث تشبيهاً بليغاً(**وَ لاتَتَّخِذُوهَقُبُوراً**)، والتقدير: البيوت الخالية من الصلاة مقابر، فهو تشبيه بليغ، حذف الأداة من بناء التشبيه، فالبيوت التي لا يُقرأ فيها قرآن،ولا يُصلَّى فيها مقابر. وحذف وجه الشبه وهو انعدام العبادة والخوف والوحشة.

وجاءت بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار الألفاظ، فالفعل (**جعل**) دال على التصيير والتحويل، فالفعل في السياق يصوّر استعداد البيوت لما يُراد بها، ويتحكم فيها الإنسان في مصيرها. وذكر بعض الباحثين: "فهي في ذاتها صالحة لجعلها مقابر، أو غيرها بما نزاول فيها من العمل"([1]) وبجانب ذلك فإنّ لفظة (**مقابر**) توحي بالخوف، والوحشة، والحزن، والأسى، وتتناسب مع كلمة(**بيوتكم**)، فهي دون لفظة (**مساكنكم**)، أو (**منازلكم**)، و(**مقابر**)، و(**البيوت**)،كلاهما مأوى للموت (الحقيقي أو المعنوي)، أي أنّ البيت مكان للنوم الذي يعدُّ الوفاة الصغرى، وكذلك العبارة الإنشائية في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(**اجْعَلُوا مِنْ صَلاَتِكُمْ ...**)، (**لا تجعلوا بيوتكم...**) وما تحمله من أمر، ونهي يتحتم امتثاله، والبعد عن مخالفته، فهذا تشبيه يحمل معنى التقبيح، والتنفير من البيوت الخالية من الصلاة، وقراءة القرآن الكريم فيها، وفي ذات السياق يقول محمد الصباغ: "الحياة الحقة المستكملة لعناصر الجودة هي الحياة التي تكون العبادة لحمتها وسداها، أمّا عندما تخلو من العبادة، فإنّها تصبح موتاً وقبوراً"([2]).

وعليه جاء التشبيه مقروناً بأسلوب النهي الذي يحمل معنى الحثّ محوراً لأداء المعنى في صورةً فنية غاية في الروعة كان لها عميق الأثر في النفس بتثبيت الحياة في الأموات، أي:أنّ البيوت التي ليس فيها صلاة كالمقابر، فأهلها كالموتى. فتبدو صيغة النهي في إطار هذه الصورة ركناً متيناً تستند إليه مفاصل الصورة، وتتواشج معه لتعبر، وتؤثر وتحدث الاستجابة المطلوبة، وعلى وجه السرعة.

ومن الأحاديث التي تحمل معنى الحثّ قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ**([3]))([4]) ورد أسلوب النهي مغايراً للمقصود وما يتحقق من دلالات ضمنية، وقد عرض علماء اللّغة عدّة أسباب لتعدد المعنى في هذا الحديث، فهناك عدة احتمالات للدلالة اللفظية، فقول الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ([5])، فاللفظ نهي عن الموت، والمقصود أمر بالتمسك بالإسلام حتى نهاية الأجل وهو الموت، وهنا تشابه بين أسلوب الآية، والحديث الشريف، فالحديث يستهلّ بنهي الموت، بيد أنّ الرؤية البلاغية تختلف عنها في اللغة اختلافاً واضحاً وبيناً. فلقد أشار راوي الحديث إلى أنّه سمع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هذه الكلمات قبل موته بثلاثة أيّام، وهذا يكفي لاستحضار مقام النّص، فالمقام يدل على خلاصة تعلُّم، ومعرفة من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد استخلص البلاغيون وغيرهم المعاني من مقتضى الحال التي يكون عليها المتكلم، أو المخاطب ومن خلال تصوير الموقف، وفهم السياق،وإيمانهم بأنّ لكلّ كلمة مع صاحبتها مقاماً ([6])، وإن "لكلّ مقام مقال"([1])، وقد عُدَّ

1- السيد، عز الدين ،الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، طبعة دار اقرأ، بيروت، ط1404،1هـ - 1984، ص: 148

2 - الصباغ، محمد لطفي ، التصوير الفني في الحديث النبوي،طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403هـ - 1983، ص: 310

3- (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن) تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة، وأن يظن أن الله يرحمه ويعفو عنه في حالة الصحة، ويكون خائفا راجيا وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنا الموت غلب الرجاء لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر، (4/ 2205)

4 - النووي، شرح صحيح مسلم ،ج9، ص:227

5 - سورة آل عمران الآية: (102)

6- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 69

العلماء القدامى متقدمين على زمانهم، لأن الاعتراف والإدراك بفكرتي المقال والمقام بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعدُّ الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة(2)فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينبه إلى موقف شديد الحساسية، واللطف، فحسن الظن بالله من الأمور المتعلقة بنقاء القلب.

فقد جاء أسلوب النهي وهو ليس موجهاً إلى شخص معين ومحدد، ولكنه نهي شائع يبيّن ذلك أن المسند إليه جاء بدلالة الشيوع والعموم وهو(**أَحَدُكُمْ**) وهو فاعل الفعل (**يَمُوتَنَّ**)، وبذلك تحمل دلالة النهي توجيهاً عاماً للمسلمين، وبالنظر إلى مضمون النهي الذي جاء ينهي عن شيء ليس في وسع الإنسان(**لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ**) أي ليس بمقدور إنسان أن ينتهي عن هذا الفعل، فهو متحقق لا محالة أحسن الظن بالله، أو لم يحسن، ولكن سرعان ما تأتي بلاغته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاستثناء الذي تتحول معه الدلالة، فتصبح الحالة الوحيدة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم هي حسن الظن بالله داعياً وراجياً أن يدركه الموت وهو يحسن الظنّ بالله حتى يعتاد ذلك ويصبح خُلُقاً من خُلُقه، وهنا برزت غاية البلاغة النبويةمحفّزة،ومحاصَرة بالاستثناء الذي غيَّر المعني، وأعطاه الدلالة البيّنة والواضحة.

نخلص إلى أنّ جوهر الدلالة هو الأمر بأن يكون المسلم حسن الظن بالله تعالى، وتحول هذا الأمر إلى صياغته في أسلوب النهي لغرض بلاغي تشريعي، والفرق بين تلقي الصياغة بالأمر والنهي، أنّ النهي أكثر إلزاماً للمسلم لأنه لا يدع مجالاً للاختيار شأن أسلوب الأمر، فالنهي المباشر في الدلالة الحرفية لا يمكن أن يتحقق، ولذلك يصبح المعني من الطلب هو أن يكون دائماً حسن الظن بالله متمسكا بالإسلام حتى نهاية الأجل(3).

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاطبالنساء المُسْلِمَات: «**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ(4)**»(5) فالنداء في مستهلّ الحديث للتنبيه، وموجه للنساء المسلمات؛لأنه في مقام المدح لهن حتى يحثَّهن على التهادي بين الجيران، والتوادد والتآلف، والشاهد(**لَا تَحْقِرَنَّ ...**)، وجاءت الكناية في توكيد المعنى وتقويته، حتى تجود كلّ جارة إلى جارتها بما يتيسر، وإن كان قليل الفائدة مثل الفرسن وذكر الفرسن هنا مبالغة، فهو خير من العدم. وجاء النهي للنساء، وتوجه الخطاب لهن، لأنهن قائمات على شؤون الطعام في المنزل، ولأنهن أسرع في العاطفة، والانفعال من حيث المودة، والمحبة، والحفاظ على الصلة بينهن؛ حتى يشدُدْن من أزر المسلمين في بناء الأمّة الإسلامية، وترسيخ عقائدها.

1- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية، بيروت،1419هـ ، ص: 27

2 - حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص: 337

3- عيد بلبع ، محاضرات في البلاغة النبوية، ص: 108

4- (يا نساء المسلمات) ذكر القاضي في إعرابه ثلاثة أوجه أصحها وأشهرها نصب النساء وجر المسلمات على الإضافة، (ولو فرسن شاة) بكسر الفاء والسين وهو الظلف قالوا وأصله في الإبل، ويطلق على الغنم استعارة وهذا النهي عن الاحتقار نهي للمعطية المهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الهدية لجارتها لا ستقلالها واحتقارها الموجود عندها، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (2/ 714)، الفرسن: عظم قليل اللحم ، وهو للبعير موضع الحافر للفرس، ويطلق على الشاة مجازاً .ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 429/3

5- النووي، شرح صحيح مسلم ج4 ص: 129، ،

ممّا سبق يتضح أنّ رسول الله أراد الحثّ والحضّ ، لنساء المسلمات بأسلوب النهي فجاء النهي في صورة الكناية لتأكيد المعنى ممّا أعطانا صورة فنية رائعة بتجسيد المعني، وكان ذلك أوقع في النفس وأعمق أثراً في ذات المتلقّي.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي جاء فيه أسلوب النهي في مستهلّ النَّص ما رواه أبو ذر فقال: قال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ (1)»(2)**، فقد نهى عن الإقلال من شأن الأعمال الصالحة، وفعل الطاعات مهما كانت يسيرة في نظر فاعلها، فربما في فعلها النجاة من النار يوم القيامة والدخول إلى الجنة، وهنا الحثُّ على فضل المعروف، وما تيسر منه حتى لو قلَّ مثل طلاقة الوجه عند اللقاء، لأنّه أمر يسير لا يحتاج إلى قدرة مالية أو بدنية، وكلمة **(شَيْئًا)** مفعول به نكرة مؤخرة عن الجار والمجرور المتعلق بالفعل، تخصيصاً للمعروف بعدم الاحتقار، والتنكير يدل على شمول النهي لكل شئ يقع من جنس المعروف مهما كان يسيرا أو قليلاً . ودلالة الامتناع **(لو)** تجعل هذا الاقتصار ممتنعاً، والمقصود بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)** ضربُ المَثَلِ وليس المقصود المعنى الحرفي، ودلالة المثل هنا من المعاني المضَّمنة التي تتحقق بها الظواهر البلاغية، وتعطي أبعاداً انفعالية، وتلتقي مع دلالة **(شَيْئًا)** التي جاءت نكرة في التأكيد على مقتضى النهي من عدم احتقار اليسير من المعروف([3]).

وملمّسبق فقد ورد النهي دالاً على الحثّ ، والإلزام بما يتضمنه الهدى الشريف، وبما يحققه النهي من بعدٍ نفسيٍ عند المتلقّي المحكوم بالسياق، وبلاغة الحديث الشريف تتمثل في الحثّ على فضل المعروف،ولو كان قليلاً ، مستخدماً التأكيد بنون التوكيد الثقيلة.

ومثال آخر بمعني الحثّ ،أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ :"يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ ؟"فَقَالَ : **"أَنْ تَصَدَّقَ أَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، لَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (4) قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ "([5])** في الحديث الشريف الحثّ إلى المبادرة لفعل الخيرات، وعدم التردد في فعلها إذا أقبل عليها؛ فإنّ هذا الرجل سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أي الصدقة أفضل؟ وهو لا يريد أيّ الصدقة أفضل في نوعها، ولا في كميتها، أو مقدارها، أو وزنها، وإنّما يريد ما هو الوقت الذي تكون فيه الصدقة أفضل من غيرها، فقال له**(أَنْ تَصَدَّقَ أَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ)** يعني صحيح البدن شحيح النفس؛ لأن الإنسان إذا كان صحيحاً كان شحيحاً بالمال وهذا طبعه؛ لأنّه يأمل البقاء، ويخشى الفقر، أمّا إذا كان مريضاً فإن الدنيا ترخص عنده، ولا تساوي شيئاً فتهون عليه الصدقة، وقوله:**(تَخْشَى الْفَقْرَ)** يعني لطول حياتك، فإنّ الإنسان يخشى الفقر إذا طالت به الحياة؛ لأنّ ما عنده ينفد، فهذا أفضل ما يكون؛ أن تتصدق في حال صحتك وشُحِّك، حثت صيغة النهي**(لَا تُمْهِلُ...)** أي لا تترك

1- (طلق) روي طلق على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها وطليق ومعناه سهل منبسط، صحيح مسلم (4/ 2026)

2- النووي، شرح صحيح مسلم ج8/426

3 - عيد بلبع ، محاضرات في في البلاغة النبوية، ص: 106

4 - (وأنت صحيح شحيح) الشح أعم من البخل، والشح غالب في حال الصحة فإذا سمح فيها وتصدق كان أصدق في نيته وأعظم لأجره بخلاف من أشرف على الموت،ورأى مصير المال لغيره فإن صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة إلى حالة الصحة (وتأمل الغنى) أي تطمع فيه، (حتى إذا بلغت الحلقوم) أي بلغت الروح والمراد قاربت بلوغ الحلقوم إذ لو بلغته حقيقة لم تصح صدقته ولا شيء من تصرفاته ،مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (2/ 716)

5- النووي، شرح صحيح مسلم ج4 ص: 133

الصدقة وأن تجعلها جارية غير منقطعة حتى الموت، **(حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتِ لِفُلَانٍ كَذَا)** يعني لا تهمل، وتؤخر الصدقة حتى إذا جاءك الموت، وبلغت روحك حلقومك، وعرفت أنك خارج من الدنيا قلت **(لِفُلَانٍ كَذَا)** يعني صدقة **(وَ لِفُلَانٍ كَذَا)** يعني صدقة **(وَ قَدْ كَانَ لِفُلَانٍ)** أي قد كان المال لغير **(لِفُلَانٍ)** يعني للذي يرثك؛ فلقد كنّى عنه ببلغت الحلقوم على تقدير الفاعل الروح.

فقد عدل من الأسلوب الخبري الذي ابتدأ به الكلام **(أَنْ تَصَدَّقَ أَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ...)** إلى الأسلوب الطلبي **(لاَ تُمْهِلَ...)** وذلك من أجل تنبيه المخاطب أنّ الحديث قد بلغ مقطعاً مهماً من المعنى يجب أن يلتفت إليه، وهذا منتهى البلاغة،وقمّة الروعة، وهذه قاعدة عامّة في كل مخالفة([1]). فجاءت صيغة النهي **(لاَ تُمْهِلَ...)** تحمل معنى الحثّ إلى اهتمام المتكلم بهذا الأمر وتأكيده من الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الطلبي ويسمى (العدول) وإبرازه في أجمل صورة لينال العناية المطلوبة في النفس المتلقّية.

وفي حديث المصطفي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نرى أسلوب النهي خرج إلى معنى الحثّ والحضّ فقد نَادَى فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَرَخَ عَنِ الأَبْوَابِ **أَنْ لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ إِلاَّ فِي بَقِيعِ بَنِي ظَفَرٍ** فَتَخَوَّفْنَا قُرْبَ وَقْتِ الظُّهْرِ، فَصَلَّوْا دُونَ بَنِي ظَفَرٍ وَقَالَ آخَرُونَ لاَ نُصَلِّي إِلاَّ حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْ فَاتَنَا الوَقْتُ، قَالَ فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الفَرِيقَيْنِ ([2])ومن الحديث يُسْتَشَفُّ معنى المرونة، والسَّعة، والقابلية، لتعدد الأفهام، وهذه ميزة تميزت به المعاني في الحديث النبوي، بل هي إحدى السمات الطيبةوالكريمة التي اتصف بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأيضاً خاصية اختصّ بها الإسلام بشكل عام، والحديث النبوي بشكل خاص، فقد أدرك بعضهم العصر في الطريق، وقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، فذكر ذلك للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يعنف أحداً منهم.

فمن الصحابة - رضوان الله عليهم-من نظر إلى ظاهر اللّفظ، وحقيقته،فأخَّر الصلاة إلى وقت العشاء حتى وصل، ومنهم من نظر إلى المعنى لا إلى اللّفظ فصلُّوا حين خافوا فوات الوقت، ولذلك صلّى بعضُ الصحابة في الطريق وقبل أن يصلوا بني قريظة لأنّهم فهموا هذا المقصد من النهي من المعنى، وهذا ما سمّاه عبد القاهر الجرجاني" معنى المعنى"([3]) وهنا يحتمل الحديث الأمرين، فشمل كلا الفريقين، وهذا ممّا يعدّ من محاسن الإسلام، ومن ها أخذ العلماء من هذا الحديث أحكاماً تتعلق بالاجتهاد([4]).

حمل النهي الحثَّ والحضَّ في المبالغة في الإسراع إلى الوصول لبني قريظة، **(لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ ...)** فليس النهي عن الصلاة وإنّما المقصود الحثّ على الإسراع، والمبالغة فيه، وجاءت نون التوكيد منبهةً للاستعجال، والإسراع، فكانت أداة قرع للنفوس بالإسراع، وعدم السهو، أو الغفلة عن ذلك لكي يدركوا صلاة العصر في بني قريظة.

---

[1] أبو موسى، خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص 205

[2] النووي، شرح صحيح مسلم ،ج 6 ص: 340

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 261-275

[4] النووي، شرح صحيح مسلم، ج6، ص: 341

ومن الملاحظ أنّأسلوب النهي يحمل معنى الحثّ على الإسراع، وليس النهي عن صلاة العصر، وهناك أسلوب بلاغي رائع بتعدد المعاني في الحديث النبوي يحمل السّعة، والمرونة، والقابلية لتعدد الأفهام.

6- الندب:

جاء الندب كثيراً في الحديث الشريف وهو قريب من الحثّ، أو هو نوع منه[1]، ومن الأحاديث: قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: **«إذا اتّبعتم جنازة فلا تجلس حتّى توضع»**[2]، فالشاهد فيه قوله **(لا تجلس حتّى توضع)**، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لنعش يهودي أثناء مروره عليه، وذكر العلماء اختلاف الناس في هذه المسألة، والراجح أنه مستحب، وهذا هو المختار، فيكون به للندب بياناً للجواز، وظاهر الحديث العموم والشمول، فهو مستحب، ومن تركه فلا حرج، لأنّ القيام لها سنة وليس بواجب، لأنّالرسول صلّى الله عليه وسلّم قام تارة، وقعد أخرى فدلّ ذلك على عدم الوجوب[3] وبلاغة الحديث النبوي أظهرت أسلوب النهي متضمناً معنى الندب مسبوقاً بالشرط.

7-الزّجْر:

والزّجْر[4] يعني المنع،والنهي بالتوقّف عن فعل مّا، وقد ورد هذا المعنى في الحديث الشريف عند مخاطبةأو تنبيه مَنْ يتمادى في الأمر الممنوع، أو غير المستحب، وذلك حتى يكون هناك قوّوردع لازَميْنِ في مواقف تصحيح العقيدة وتقويم الاعوجاج، ففي حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم: **لا تسبّوا أصحابي لا تسبّوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه»**[5]، فالنهي لجماعة المخاطبين، والمراد أحدهم هو خالد بن الوليد الذي كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف شئ ما، فسبه[6] ولمّا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المثل الأعلى في كريم أخلاقه، وسماحة طبعه لم يعينه حفاظاً على مشاعره من أن تخدش أمام صحبه، فيَظْهَرُ لنا الزجر والتوبيخ في صيغة النهي في الحديث الشريف حتى يكف من سب لصاحبه.

وتتجلى الصورة الرائعة في تشبيه أصحاب الرسول صلّى الله عليه وسلّم **(مثل أحدٍ ذهبًا...)** تلك المنزلة الخاصة الرفيعة لا يلحق أحد شأوهم في الفضل، والأجر، وبخاصة أنهم ينتمون إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بدليل إلحاق ياء الملكية بلفظ **(أصحابي)**، دلالة على اعتزازه، وحبّه لهم، وقد اشتدّت دلالة الزجر، والتوبيخ في الحديث الذي اقتضاه المقام بجعل العبارة في سياق طغت فيه أدوات التوكيد؛ لأنّها موجهة إلى مخاطب في أشدّ حالات الإنكار، فتكررت صيغة النهي **(لا تسبّوا أصحابي)** دلالة على التوكيد، وزيادة وإمعاناً في الزجر ممّا له أثر عميق في النفس. هذا فضلاً عن قسم الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالذي نفسه بيده وهو– الله تعالى- وهذا يلفت النظر إلى أمر ذي بال فيجعله فصل الخطاب، وهذا ما أكّده السيوطي القصد من القسم تحقيق الخبر

1-ابن منظور، لسان العرب، ندب القوم إلى الأمر يندبهم ندباً ، دعاهم وحثهم.

2النووي، شرح صحيح مسلم، ج4 ص:32

3-المرجع نفسه، ج4 ص: 33

4 - الرازي، مختار الصحاح، (زَجَرَهُ فَانْزَجَرَ) وَ (ازْدَجَرَهُ) (فَازْدَجَرَ) .

5- النووي، شرح صحيح مسلم، ج332/8

6- ابن حجر، فتح الباري 41/10

وتوكيده، "بِأَلْ أَوْ آنَ أَوْ لَهَا لَامُ الْعَرَضِ مِنْ عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً"[1]، وكان ذلك زيادة في التوكيد بأن أصحابه في المنزلة الرفيعة فيحصل الزجر لمن تسول له نفسه سبَّهم. والنهي في هذا الحديث الشريف دالٌ على الزجر والتوبيخ مؤكَّداً بأسلوب القسم من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مبيِّناً المنزلة الرفيعة لأصحابه.

وفي مثال آخر للزجر، روى الإمام مسلم بسنده أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ[2] فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَضَاعَهُ صَاحِبُهُ[3] فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْصٍ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: **لَا تَبْتَعْهُ وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ**»[4]، ظهرت صيغة النهي التي تحمل معنى الزجر والتوبيخ، فقد شبّه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العائد في صدقته بالكلب الذي أكل أكلاً فامتلأ بطنه ثم تقيأ، فعاد إلى قيئه فأكله مرة أخرى، وقوله (**لَا تَبْتَعْهُ، لَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ**) هذا نهي تنزيهٍ لا تحريم، فيُكْرهُ لمن تصدَّق بشيء، أو أخرجه في زكاة، أو غيره أن يشتريه ممّن دفعه هو إليه، أو يهبه، أو يمتلكه باختياره منه[5].

فالذي يعود في الصدقة مثل (**الْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ**) هذه صورة تنفر فتقززٌ منها النفس، والغرض من الحديث التنفير والتحذير والتوقف عن الفعل سريعاً، وهو الرجوع في الصدقة، أو الهبة مهما كانت المبررات والغرض منها، ممّا يؤكده قول عمدة القارئ بقوله: " (كالعائد فِي قيئه) الْغَرَض من التَّشْبِيه تقبيح صُورَة ذَلِكَ الْفِعْل أَي: كَمَا يقبح أَن يقيء ثمَّ يَأْكُل كَذَلِك يقبح أَن يتَصَدَّق بِشَيْء ثمَّ يجر إِلَى نَفسه وَجْه الْوُجُوه وَفِيه: كَرَاهَة رُجُوع فِي الْهِبَة وَفضل الْحمل فِي سَبِيل الله، والإعانة على الْغَزْو بِكُل شَيْء وَالْخَيل الضائعة وَقُوفَة إِذا رجعت لَا حَقّ لَهَا فِي الِانْتِفَاع بهَا فِي الْجِهَاد كالضعيف المرجو رده،"[6]، فالعبد يدفع الصدقة لتطهير ماله ونفسه، فإذا عاد فيها عادت إليه بأوساخ الذنوب فكأنه كلب تقيأ ثم عاد فأكل قيأه، ولذلك خشي عليه الصلاة والسلام على عمر رضي الله عنه أن يتصف بهذه الصفة، وهو بعيد عنها، فنهاه عنها.

وقد جاء ذكر الكلب عند الجاحظ: "فهو مثل لؤم الأصل، وخبث الطبع، وسقوط القدر، والخِسَّة، ومهانة النفس"[7]، فالكلب عنصر من عناصر التشبيه الذي ورد في الحديث، فهو يتناسب مع المعنى العام للصورة، وممّا ذكره محمد الصباغ في هذا الشأن قوله: "يا الله ما أشد نفورنا من هذه الفعلة التي نجحت الصورة، أي نجاح في إثارة تقززنا ونفورنا، لو كان الذي يفعل هذا إنساناً لكان شيئاً مقرفاً فما بالنا ونحن نتصور من يفعل ذلك كلباً يقئ ويأكل قيئه مرة أخرى"[8] ولاشكّ أنّ العائد في صدقته يوحي بنفسية قلقة تحيد عن الأعراف الاجتماعية السليمة. والملاحظ أنّ الحديث النبوي الشريف تجاوز

1- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر،الاتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م، 4/ 53

2- (حملت على فرس عتيق) معناه تصدقت به ووهبته لمن يقاتل عليه في سبيل الله والعتيق الفرس النفيس الجواد السابق، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (3/ 1239)

3- (فأضاعه صاحبه) أي قصر في القيام بعلفه ومؤنته، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (3/ 1239)

4 - النووي، شرح صحيح مسلم ج6، ص: 70

5 - المرجع نفسه، ص:71

6 - العيني بدرالدين، أبو محمد محمود بن أحمد،عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (9/ 86)

7- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر(الحيوان) تح عبد السلام هارون بيروت، المجمع العلمي العربي الإسلامي ط3 ، 1388هـ ج1، ص:102

8 - الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي ، ص: 318

إلى الإثارة النفسية، وهذه هي وظيفة اللغة، إذ إنّ اللغة في الواقع عند (شارلس بالي)([1]) تكشف في مظاهرها فكراً ووجهاً عاطفياً، يتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطري، وحسب وسطها الاجتماعي والحالة التي يكون فيها([2])، ويكمن في الحديث النبوي كل مقومات البلاغة والفطرة ومراعاة مقتضيات الأحوال.

ممّا سبق يتضح أنّ النهي في الحديث الشريف يحمل معنى الزجر، والتوبيخ، مستخدماً الصورة التشبيهة البديعة التي تحفل بالدلالات، وتحمل في أعماقها مقومات الخطاب النفسي المثير للفعل المنهي عنه. لذلك اقتضى الأمر أن يأتي إزاءه ردع وزجر قوي للابتعاد عنه.

ومن مثال النهي يحمل معنى الزجر، حديث عتبان بن مالك الأنصاري الخزرجي رضي الله([3])، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ؟» قَالَ: قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَنَصَحَ يَحَدِّثُ عَنِ المُنَافِقِينَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ "([4])**، وفي هذا الحديث فضل كلمة التوحيد، وفيه حكم الموضع الذي صلّى فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتبرك به، وأيضاً إجراء أحكام المسلمين على الظاهر من اللّفظ، وبيَّن فيها التلفظ بالشهادتين كافٍ في الحكم بالإسلام([5]).

قد ظهر المعنى البلاغي في الزجر، والتوبيخ في هذا الحديث، وذلك لكون المخاطب مجانباً للحقّ في وصف الرجل المسلم بالنفاق، إذ يكفي أن يقول المسلم كلمة التوحيد وهي **(لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)** يبتغي بها وجه الله ورضاه، فهي شفيعته عند الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذا فضلاً عن أن المخاطب قد أَثِمَ وارتكب ذنباً؛ لأنّه اغتاب صاحبه في حضرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهاتان الصفتان ذميمتان، فالوصف بالنفاق والغيبة للرجل تنخر في المجتمع الإسلامي، ولذلك اقتضت الحكمة بأن يأتي النهي عنهما بشدّة، فجاءت الجملة الطلبية **(لاَ تَقُلْ ذَلِكَ)** تنهي، وتمنع، وتزجر، وهي أدعى إلى إثارة الانفعال، وترسيخ دلالة الزجر،وهو المعني المقصود، إذ إنّ معرفة العبارة، وتحليل عناصرها التركيبية، والنحوية،ليس بالأمر الهام، وإنّما الوقوف أولاً وقبل كل شيء على

---

[1] - جارلس بالي: هو عالم لغوي سويسري ولد في جنيف درس فقه اللغة اليونانية ثم السنسكريتيه،أول من أرسى مصطلح الأسلوبية ورسخه بحثا وتنظير أحتى عد أباً لها.

[2] - المسدي،عبد السلام ،الأسلوبية والنقد الأدبي، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، السنة الثانية، العدد الأول،1982م، ص:40

[3]- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (1/ 455) ونص الحديث هو:

أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ هُوَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ، أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ لَهُمْ، وَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ فِي مُصَلًّى، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ لَكَ؟ فَأَشَرْتُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَبَسْنَاهُ لَهُ، قَالَ: فَثَابَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ حَوْلَنَا حَتَّى اجْتَمَعَ الْبَيْتُ، وَيُعَدِّدِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ " قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ الْحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيَّ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ، وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ، عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ،"

[4]- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر ج1 ص: 495

[5] - القناص، محمد بن عبدالله ، حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه – دراسة تحليلية،ط1، دار الصميعي – الرياض،1436 هـ، ص: 3

قيمتها الانفعالية[1]، وبالنظر إلى السياق، والمقام، والتنغيم المصاحب للحدث الكلامي توضح دلالة الزجر، والردع في الحديث، فالنغمة الصاعدة في الأسلوب لابدّ أن تكون قد وضحت المعنى المقصود.[2]

وعليه فإنّ هذا السياق الداخلي،والخارجي قد بيَّن أنّ النهي عن الفعل يحمل الزجر والردع مصطحباً إثارة انفعالية توضح المعنى المقصود.

8- التأديب:

يُقصَد بالتأديب[3] تهذيب الأخلاق، وإصلاح العادات السيئة، ويشتمل على دلالة التقويم من الاعوجاج، وإقامة خلق إسلامي خالص، كما يشتمل على تربية الشخصية المثالية في إطار النظرة الإسلامية العامة للسلوك الاجتماعي، ففي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ[4] نَفْسِي، لَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ[5] نَفْسِي»**[6]، قال العلماء لقست وخبثت بمعنى واحد، وإنّما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم، وعلمهم الأدب في الألفاظ واستعمال حسنها وهجران خبيثها[7]، وقد وصف أبو هلال العسكري جودة الكلام بقوله: " وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً ، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدوداً مستكرهاً ،ومتوعّراً متقعّراً ، ويكون بريئا من الغثاثة،عارياً من الرّثاثة. والكلام إذا كان لفظه غثّا، ومعرضه رثّا كان مردوداً ، ولو احتوى على أجلّ معنى، وأنبله، وأرفعه وأفضله."[8].

جاء النهي يحمل صيغة التأدب فقد كره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينسب المسلم الخبث إلى نفسه، وللدلالة على تثبيت ذلك،وترسيخه في نفس المخاطب أكّد الفعل **لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ**) بالنون الثقيلة، وذلك حتى يقطع الصلة بين المسلم وأهل الشر، كلما أمكنه ذلك، واختيار اللّفظة البريئة، فلقد كان صلى الله عليه وسلم يعمل على تبديل الاسم القبيح كلّ ما أمكنه ذلك"وَكَانَ صلى الله عليه وسلم، يحب الاسم الْحسن وَيكرهُ الاسم الْقَبِيح"[9]. فيجب على المسلم الاقتداء بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتنزه عن القبح في آداب الكلام، وخاصّة قبح اللفظة، فإنّ الخبث يجمع أموراً زائدة على المراد فقد يطلق على الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبيح في الفعال[10]، واللقس يختص بامتلاء المعدة[11]، وكلّ ذلك يدلّ على الفصاحة، والذوق العربي الأصيل في تخيُّر الكلام، وانتقاء ألفاظه، التي وصفها المعاصرون "ومن قلّ محفوظه من المادة اللّغوية قصرت يده عن تناول جميع ما يريد تناوله من المعاني، ومن جهل قانون اللّغة ضَ الأَغْرَاضِ أَبْهَمَهَا، أَوْ وَجَمَ الأَلْفَاظِ هَجَّنَهَا، لَكِنْ تَسْتَهْجِنُ هَذِهِ الْفَصَاحَةِ"[1]،

---

[1] - عطية، نوال محمد، علم النفس اللغوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1975م ، ص: 37

[2]- شهاب، هناء محمود ، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي، ص: 58

[3]- التأديب قريب من التدريب أنّ التدب لثواب الآخرة والتأديب لتهذيب الأخلاق وإصلاح العادات وفي تعريفات الجرجاني الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ،التهانوي، محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المحقق علي دحروج، مكتبة لبنان- بيروت، ط1 ،1996م (1/ 128)

[4] - الخبث: ضد الطيب من الرزق والولد والناس. ابن منظور،لسان العرب، مادة (خبث):447/2

[5]- اللقس : الغثيان ، ابن منظور،لسان العرب، مادة (لقس):92/8

[6]. – النووي، شرح صحيح مسلم، ج8، ص: 10

[7] - المرجع نفسه، 8 ص:10

[8] - أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر ص: 67

[9]- بدر الدين العيني، عمدة القاريء شرح صحيح البخاري (10/ 235)

[10] - الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القران ، تح نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، ص: 141 - 142

[11]- ابن حجر، فتح البارئ :690/10

الْفَصَاحَةِ"([1])ومنهم من تحدث يصف ألفاظ رسولنا صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: "ولقد رأينا هذه البلاغة النبوية العجيبة قائمة علىأنّ كل لفظ هو لفظ الحقيقة لا لفظ اللغة، فالعناية فيها بالحقائق،ثمّ الحقائق هي تختار ألفاظهااللّغوية على منازلها؛ وبذلك يأتي الكلام كأنّه نطق للحقيقة المعبّر عنها، والكلمة الصادقة تنطق مرة واحدة؛ فصورتها اللّغوية لا تكونإلاّ صريحة منكشفة عن معناها المضيء كأنّما ألقي فيها النور"([2])، وأيضاً تحدث الشاويش: "وجزالة ألفاظه ووضوحها سمة للبيان النبوي، فالرسول عليه السلام يتجنب الألفاظ الغريبة، والتراكيب المعقدة؛ لأنّ مهمته الأساسية هي تبليغ الرسالة، وإيصالها إلى قلوب الناس، وهذا لن يكون إلاّ بالأسلوب الواضح الجزل المتين"([3]). ومن الملاحظ أنه جاء النهي النبوي يحمل معنى التأدب في اختيار الألفاظ وجزالتها ووضوحها.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : **لايَمْسِكَنَّأَحَدُكُمْذَكَرَهُبِيَمِينِهِوَهُوَ يَبُولُ، لايَتَمَسَّحْمِنَالْخَلاَءِبِيَمِينِهِ، لايَتَنَفَّسْ فِيالْإِنَاءِ**»([4])، جاء النّهي هنا لعدّة أشياء يحمل صيغة التأدّب في الأكل والشرب(**وَلايَتَنَفَّسْ فِيالْإِنَاءِ**)؛ لأنّه قد يخرج من النَّفَس ما يكسب رائحة كريهة، فيتقذر بها، أو غيره عن شربه، فجاء النهي حفاظاً على النظافة، والطهارة، والذوق العام([5])، وورد النهي ضمن أسلوب يدل على الشمول والعموم ممّا يوحي بأن الرسول الكريم لعظم خلقه لم يقصد واحداً بعينه لئلا يخدش حياءه، أو كأن الفعل لم يقع من أحد بعينه، وورد النهي النبوي بمعنى التأديب لإفادة التعميم والشمول.

وورد النهي بصيغة التأبّ في قول الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :**إِذَاقَدِمَأَحَدُكُمْلَيْلاً فَلايَأْتِيَنَّأَهْلَهُطُرُوقًا، حَتَّىتَسْتَحِدَّالْمُغِيبَةُ، وَتَمْتَشِطَالشَّعِثَةُ** ([6])»([7])، والمعنى أنّه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلاً بغتة، أمّا من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس([8]) فقد نهى عن الطروق ليلاً لئلا يطلع الطارق على ما تنفر نفسه عنه، نحو أن يجد أهله على غير أهبة من التنظيف والتزيين المطلوب من زوجته، أي على حالة غير مرضية، فيكون سبباً في النفرة بينهما، وفي الحديث التحريض على ترك التعرض لما يوجب سوء الظن بالمسلم، والشرع حرّض على الستر، فقد عمد إلى أسلوب النهي(**فَلايَأْتِيَنَّأَهْلَهُطُرُوقًا**) مؤكداً بنون التوكيد في الفعل، وذلك لتنبيه الزوج على صون العلاقة الزوجية وترسيخها، وذلك بمراعاة آداب العشرة، ويحفظ الود بينهما حتى يقيم أسرة متماسكة ومتعاونة على قيم إسلامية. وجاء(**أَحَدُكُمْ**) نكرة لتدل على العموم، والشمول، وليس المقصود أحداً بعينه. ورد النهي برفقة الفعل الماضي مع (إذا) لإشعار المخاطب، أو السامع،بتيقُّن الحدوث، وأنّه واقع لا محالة، وقال أحد الباحثين:

1- المنفلوطي، مصطفى لطفي بن محمد، النظرات، دار الآفاق الجديدة، 1402هـ- 1982، (1/ 39)

2 - الرافعي، مصطفى صادق بن عبدالرازق،وحي القلم، دار الكتب العلمية ،1421هـ - 2000م (3/ 15)

3 - الشاويش، غالب محمد محمود ، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1430هـ -2009م ، ص14

4- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (1/ 225)

5- ابن حجر، فتح الباري،114/10

6 - يعني بالطروق المجئ ليلاً من سفر أو من غيره عن غفلة، تستحد: الاستحداد حلق العانة، المغيبة : التي غاب عنها زوجها، الشعثة : البعيدة العهد بالغسل وتسريح الشعر والنظافة . ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر ، 121/3

7- النووي ، شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج7،ص: 80

8- المرجع نفسه، ج7، ص: 80

"ولمّا كان أصل (إذا) الجزم بالوقوع كان الغالب في الفعل المستعمل معها أن يكون بلفظ الماضي لإشعار المعنى بتحقيق الوقوع، وذلك يناسب مفاد إذا"([1])

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لِيَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي النَّعْلِ وَاحِدَةً، لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا»([2])**، فقد شرع الانتعال لوقاية وحماية الرِجْلَ عمّا يكون في الأرض من أذى مثل الشوك، فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقّى لإحدى رجليه ممّا يتوقّى للأخرى فيخرج بذلك عن سَجيَّةِ مشيه، ولا يأمن من العثار، وربّما نُسِبَ فاعل ذلك إلى اختلال الرأي، أو ضعفه، وذلك لمخالفته للمألوف فتمتد الأبصار لمن صدر منه ذلك.

لهذه الأسباب السابقة جميعها ورد النهي النبوي(**لِيَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي النَّعْلِ وَاحِدَةً**) لغرض التأديب في المشي والتوجيه، وعدم الخروج عما اعتاده الناس وأَلِفُوه.

وفي مثالٍ لحديثٍ آخرَ للتأديب، حديث عوف بن مالك([3]) قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لاَ تُعْطِهِ يَا خَالِدُ لاَ تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلاً أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا فَشَرِعَتْ فَشَرِبَتْ وَتَرَكَتْ كَدَرَهَا فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكَدَرُهُ عَلَيْهِمْ»**، وهو حرمان ولي الأمر، والتأديب في الولاية الخاصة، التأديب بالحرمان([4])، هذه القضية جرت في غزوة مؤتة، ومن الحديثكما ذكر النووي أنّ الرعية يأخذون صفو الأمور، فتصلهم أعطياتهم بغير نكد ومشقة، وتُبْتَلَى الولاة بمقاساة الأمور، وجمع الأموال، وصرفها في وجوهها، وحفظ الرعية والشفقه عليهم([5]) إنّالأمراء الذين كُلِّفوا بأمر الولاية من أحسنهم أمانة، لم يطلبوها؛ لأنّهم أعلمبِعظمها فحقهم عظيم ولذلك لما تعرض خالد لما تعرض من قَبِل عوف نقض عليه الصلاة والسلام حكمه فمنعه من طلبه(لا تعطه يا خالد)، وجاء التشبيه التمثيلي في (**هل أنتم تاركون لي أمرائي، إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجلٍ استرعى إبلاً أو غنماً فرعاها، ثم تحين سقيها فأوردها حوضاً فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره، فصفوه لكم وكدره عليهم)** فقد شبّه عليه الصلاة والسلام حال الرعية مع أمرائها في تحمّل المشقة،والعنت بحال رجل استرعى إبلاً ،أو غنماً مع

1- عرفه، عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي ، مرجع سابق ، ص 245

2- النووي، شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج7، ص: 81

3- قَالَ فَقَتَلَ رَجُلاً مِنْ حِمْيَرَ رَجُلاً مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلَبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدٌ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِخَالِدٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟» فَاسْتَكْثَرَ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ادْفَعْهُ إِلَيْهِ» فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتُغْضِبَ، فَقَالَ: لاَ تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلاً ، أَوْ غَنَمًا، فَسَقَى وَرَعَى فَأَوْرَدَ نَهَلاً وَنَعَلاً فَشَرِبَ وَشَرِعَ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدَرَهُ فَلَكُمْ، وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ ».

(قتل رجلا من حمير) هذه الحادثة جرت في غزوة مؤتة سنة ثمان كما بينه في الرواية وهذا الحديث قد يستشكل من حيث إن القاتل قد استحق السلب فكيف منعه إياه؟ ويجاب بوجهين أحدهما لعله أعطاه ذلك للقاتل وإنما أخره تعزيرا له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما في خالد رضي الله عنه وانتهكا حرمة الوالي ،ـ الثاني لعله استطاب قلب صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في إكرام الأمراء

(فجر بردائه) أي جذب عوف برداء خالد ووبخه على منعه السلب منه

(ثم قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك) أي قال عوف بن مالك هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد كان قال لخالد لابد أن أشتكي منك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فاستغضب) أي صار عليه السلام مغضبا

(استرعى إبلا) أي طولب برعيها

(ثم تحين سقيها) أي طلب ذلك الراعي وقت سقيها حتى يسقيها في وقت معين (فصفوه لكم وكدره عليهم) فصفوه لكم يعني الرعية وكدره عليهم يعني على الأمراء.

4 الحرمان: مأخوذة من الحَرِم وهو المنع

5 -النووي، شرح صحيح مسلم ، ج7، مرجع سابق، ص 304 ، الصفو : هو الخالص

تحمل المشقة، ووجه الشبه صورة منتزعة من متعدد من هذه الحال تفيد أن الرعية يأخذون صفو الأمور وخيرها؛ حيث تصلهم أعطياتهم وحقوقهم بغير معاناة ولا مشقة، وفي المقابل يتعب ويعاني أشد المعاناة الأمراء ، ويتعرضون للمتاعب لحفظ حقوق الرعية فكل عقاب أو شكوى يتجه إلى الولاة.

وهناك ألفاظ (استرعى)، (تحيَّن) وما فيهما من عناية واهتمام، ورحمة من الولاة برعاياهم. وقد اختار لفظة (الرَّعي) عنصراً من عناصر الصورة الطبيعية يجسد المعنى لحسّيته، فوجْـه الشبه لا يخفى على أعرابي، وفي الحديث دلالة مشروعية التأديب بالحرمان، فقد عاقب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل المجاهد الذي قتل عدواً بحرمانه من سلبه حينما رأى المصلحة في ذلك، وفي الحديث أيضاً دليل على أنّ للإمام أن يعطي السلب غير القاتل لأمر يعرض فيه مصلحة من تأديب، أو غيره.

من الملاحظ ورد النهي النبوي الشريف يحمل معنى التأديب مصحوباً ببلاغة بيانية تمثيلية لها عميق الأثر في النفس، مستخدماً تكرار الألفاظ لتأكيد المعنى مع ظهور الحالة الانفعالية في السياق الداخلي.

9- التحذير:

ولقد جاء النهي يحمل معنى التحذير من أمور واقعة خوف الابتلاء، والفتنة وانقسام المسلمين. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (1): «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ »(2) ثُمَّ قَالَ: **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ قَفَا بَعْضٍ** »(4)، في هذا الحديث الشريف امتدّت تعليمات وتحذيرات النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما سيقع مستقبلاً، فقد تضمن الحديث النبوي لوحة وصفية رائعة تتصف بالدقّة، والشمول، منها ما يتعلق بالأمور الغيبية التي لم تحدث بعد، ومن المعلوم أنّ الوصف يعتمد على الخيال، والخيال عنصر أساسي في الشعر العربي(5)، يقول الرافعي: "إن الكلام في وصف الطبيعة والجمال والحُبّ على طريقة الأساليب البيانية، إنّما هو باب من الأحلام إذ لابدّ فيه من عيني شاعر، أو نظرة عاشق، وهنا نبي يوحى إليه، فلا موضع للخيال في أمره إلاّ ما كان تمثيلاً، يراد به تقوية الشعور الإنساني بحقيقة ما في بعض ما يعرض من باب الإرشاد والعظة"(6)، فقد رسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث (**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا...**) طريق الغد للمسلمين حتى يحفظ لهم أمنهم وسلامتهم. وفي الحديث فوائد جمة منها: الدليل على أدب طالب العلم، وهو الإنصات بين يدي من يعلّمه الخير، ومنه أيضاً ما يدل على أن قتال المسلم كفر.

فقد جاء الحديث مصحوباً بالزجر، والردع من الخصام، والانقسام المفضيين إلى ضعف المسلمين في الدنيا وخسرانهم في الآخرة، وفي قول (**يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ قَفَا بَعْضٍ**) كناية عن القتل، أي يقاتل بعضكم بعضاً، أي:المسلمون يقتل بعضهم بعضاً ، وبهذا حمل النهي معنى التحذير في الأمور الغيبية مستخدماً الكناية لتأكيد المعنى وتقويته.

---

1 - (حجة الوداع) سميت بذلك لأن النبي صلى الله عيه وسلم ودع الناس فيها وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها

2 - (استنصت) معناه مرهم بالإنصات ليسمعوا هذه الأمور المهمة والقواعد التي سأقررها لكم.

3 - (كفارا) أظهر الأقوال أنه فعل كفعل الكفار ، مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر ،(1/ 81)

4 - صحيح مسلم بشرح النووي ج1، ص: 332.

5- الشاويش، غالب محمد محمود ، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق،ص: 42

6- الرافعي،وحي القلم، ج3، ص: 23

وفي بعض أحاديث الفتن وأشراط الساعة قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ (1) مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»(2)**، يقصد الإمام النووي في معنى انحسار الفرات انكشافه لذهاب مائه، وقد يكون بسبب تحوله عن مجراه، فإنّ هذا الكنز، أو هذا الجبل المطمور بالتراب، وهو غير معروف، فإذا ما تحول النهر عن مجراه لسبب من الأسباب، ومرّ قريباً بهذا الجبل كشفه(3)، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَمَنْ حَضَرَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**، حذّر ونهى عن أخذ شيء من الذهب،أو الدنانير التي سينحسر عنها الفرات، والحكمة في عدة أسباب منها: أنّ النهي لتقارب الأمر، وظهور أشراطه، حتى لا يكون الركون إلى الدنيا، والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار، وأيضاً النهي عن أخذه لما ينشأ عنه من الفتنة، والتعرض للأذى، والاقتتال بسبب الطمع في الحصول على الكنز، فالحفاظ على النفس من أولويات الشريعة الإسلامية لإقامة الدين، وكلّ ذلك يدل على التحذير مما سيقع مستقبلاً.

وجاء أيضاً في التحذيرات قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لا تطروني(4) كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**)(5)، لقد بيّن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر التوحيد ونهى وحذّر عن الشرك غاية التحذير، وممّا جاء في التحذير سده للطرق الموصلة للشرك ناهياً بالابتعاد عن وسائله، ولما خفي على كثير من الناس في الأزمنة المتأخرة هذا الأمر وقعوا في الشرك، وإن زعموا أنه ليس بشرك. فقد نهى النبي الكريم (**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم...**) عن الغلو في مدحه وتعظيمه، "ومثل هذا قوله عليه السلام: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، قالوا: عبد الله؛ فإنما أنا عبد الله ورسوله) أي: لا تصفوني بما ليس لي من الصفات تلتمسون بذلك مدحي، كما وصفت النصارى عيسى لما لم يكن فيه، فنسبوه إلى أنه ابن الله، فكفروا بذلك وضلّوا.فأمّا وصفه بما فضله الله به وشرفه فحق واجب على كل من بعثه الله إليه من خلقه وذلك كوصفه عليه السلام بما وصفها به فقال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أولّ من تنشق الأرض عنه)"(6).

كما قالت امرأة في زمنه وهي تمدحه(**يعلم ما في غدٍ**). فنهاها صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنّ علم الغيب من خصائص، وصفات الله سبحانه وتعالى، وقد أمر الله رسوله أن يقول: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ(7)"حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنِسَاءٍ الْأَنْصَارِ فِي عُرْسٍ لَهُنَّ فَقَالَ هَلْ يُغَنِّينَ أَهْدَيْتُمْ هَا كَبْشًا تَنَحْنَحَ فِي مِرْوَحَةٍ وَجُكِ فِي الْبَادِيَ تَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَالَ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ ... إِنَّمَا هَا الْأَنَامِلُ مَدْحَلٌ مَطْلُوبُ فِي النِّكَاحِ اللَّهْوُ فَلَمَّا دَخَلَتْ الْجَدَّ فِي اللَّهْوِ مَعَهَا كَذَا قَالَ تَمَامُ خَبَرِ الدَّفِّ يَشْرُتُ الْيَرَ دُعَلَيْهِ سِيَاقُ الْقِصَّةِ يشْعِرُ أَنَّهُ مَا لَوِ استمرتا على الْمَرَائِي لم ينههما وغالب حسن الْمَرَائِي جَلَّا لَهْوٌ إِنَّمَا ذَكَرَ عَلَيْهِ مَذْكُورَ الْإِنْطَرَاءِ حَيْثُ طَوَقَ الْمَغِيبِ لَهُ هُوَ صفة تخْتَصّ اللَّهُ عَالَى كَمَا ٹ ٹ چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ

---

1 - يحسر أي يكشف، والكنز تعني المال المدفون تحت الأرض . ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر، 203/4

2- مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، ص: 674 ،

3- النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج9،ص: 246

4- الإطراء مدح الرجل بما ليس فيه،أو هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.

5 - النووي، شرح صحيح مسلم، ج8 ص: 140

6- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن ابراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، 1423هـ 2003م، (9/ 254)

7- سورة الأعراف الآية: (188)

ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ(1)قَوْلُهُفِيحَدِيثِهِ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(2) سَائِرُمَاكَانَالنَّبِيُّصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُخْبِرُبِهِمِنَالْغُيُوبِالِاعْلَامِاللَّهِتَعَالَىإِيَّاهُلَا أَنَّهُيَسْتَقْبِلُهُمْذَلِكَكَمَاقَالَتَعَالَىعَالِمُ الْغَيْبِفَلَايُظْهِرُعَلَىغَيْبِهِأَحَدًالَا مَنِارْتَضَىمِنْرَسُولٍ"(3)، أي أن يُمدح بما هو من خصائص الله كأن يُرفع إلى مقام الآلهة، أو يعطي بعض صفات الله، والغلو في تعظيمه أو تقديسه، لذا نهى رسولنصَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن الغلو في مدحه،وحذَّر أصحابه تحذيراً شديداً من إطرائه، خوفاً من أن ينسبوا إليه صفاتٍ ليست فيه، وقد يبدر منهم ما يُعد تجاوزاً للحقيقة، ويأثمون بسببه ذلك، كما فعلت النصارى مع رسولهم وهو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، عندما ادَّعوا أنّه ابن الله تعالى -تنزّه رب العالمين عمّا قالوا -وهم بذلك ضلّوا عن الصراط المستقيم أشدَّ الضلال، ومن المدح المنهي عنه "سَمِعَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًايُثْنِيعَلَىرَجُلٍوَيُطْرِيهِفِيمَدْحِهِ،فَقَالَ: (أَهْلَكْتُمْأَوْقَطَعْتُمْظَهْرَالرَّجُلِ). قال المهلب:وإنّما قال هذا، والله أعلم،لئلاّ يغترّ الرجل بكثرة المدح، ويرى أنّه عند الناس بتلك المنزلة، فيترك الازدياد من الخير، ويجد الشيطان إليهسبيلاً، ويوهمه في نفسه حتى يضع التواضع لله"(4)، فقد جاءت صورة التشبيه الرائعة حتى تكون أمضى أثراً في النفس وأكثر دلالة.

وفي مثال آخرنجد النهي الذي يحمل معنى التحذير، عَنْأَبِيذَرٍّ أَنَّرَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ،قَالَ: «**يَاأَبَاذَرٍّ ،إِنِّيأَرَاكَضَعِيفًاوَإِنِّيأُحِبُّلَكَمَأُحِبُّلِنَفْسِي، لَاتَأَمَّرَنَّ(5)عَلَىاثْنَيْنِوَلَاتَوَلَّيَنَّمَالَيَتِيمٍ**»(6)، فقد ورد النداء في مستهل الحديث، متصدراً النهي والغالب على النداء الغاية التنبيهية لما يحدث بعده، فالنداء إذا سبق طلباً كان دالاً على شدة اهتمام المتكلم بطلبه وحرصه على تنفيذه(7)، حتى يضمن اهتمام المخاطب واصغائه والتفاته إليه، وقد فصل الأسلوب الخبري بين النداء والطلب "**إِنِّي أَرَاكَضَعِيفًاوَإِنِّيأُحِبُّلَكَمَأُحِبُّلِنَفْسِي**" فكان مؤكداً على الرغم من توفر الصدق، والتصديق بين طرفي السياق وهو الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأبو ذر الغفاري – رضي الله عنه- فالمتلقي خالى الذهن، ومع ذلك ورد التأكيد ليحقق ما يطلق عليه الخروج على ما يقتضي الحال، وجاء التأكيد الذي لا يؤكد على صفة دائمة في المتلقّي، فلم يأت الضعف خبراً أو نعتاً، بل جاء حالاً، ويعني ذلك أنّه تأكيد تعلق الحال بالفعل أَرَاكَ) وارتباطه به، وهو تأكيد على رؤية خاصة للمتكلم، وليس على صفة ملازمة لأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، فهناك فرق بين عبارتي (**إنك ضعيف**) و"**إِنِّيأَرَاكَضَعِيفًا**" فهنا يربط الضعف برؤية المتحدث وليس بصفات المخاطب، ممّا يدل على التلطف والتودد، ويتأكّد هذا بالأسلوب الخبري في العبارة الأخرى"**إِنِّيأُحِبُّلَكَمَا أُحِبُّلِنَفْسِي**" التي تحمل الود والحب، وكأنّها تأسي إلى ما علق بالنفس من الأسلوب الخبري السابق، ولعلّ في هذا ما يدلّ على إنتاج الظاهرة البلاغية من إحكام صياغة

---

1 - سورة النمل، الآية: (65).
2 - سورة الأعراف، الآية: (188).
3 - ابن حجر، فتح الباري لابن حجر (9/ 203)
4 - ابن بطال، أبو الحسن على بن خلف، شرح صحيح البخارى لابن بطال، (8/ 48)
5- (لا تأمرن) بحذف إحدى التاءين أي لا تتأمرن وكذلك قوله تولين أي تتولين مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر، (3/ 1457)
6- النووي، شرح صحيح مسلم ج6 ، ص: 449
7 - وافي،علي عبد الواحد ، نداء المخاطبين في القرآن، أسراره وبلاغته، مجلة كلية اللغة العربية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثامن،1978م ، ص: 85

العبارة، ودقتها، وبلاغتها، بالإضافة إلى ما ينتجه هذا الأسلوب الخبري من تهيئة وتجهيز لنفس المتلقّي لتقبل الخبر الأول، ومن ثم تقبل النهي والتحول به إلى فعل منجز ومطلوب.

وكانت صيغة النهي المؤكدة المتمثلة في (لَأُمَرِّرَنَّ وَلَأُوَلِّيَنَّ) ينهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن يتولى الإمارة، وإن كانت في أضيق الحدود، وأيضاً ينهاه ويحذره من تولي مال اليتيم، وهذان الأمران يحتاجان إلى دقّة في مراقبة النفس، الأمر الذي يجعله لا يقوى على تبعات هذين الأمرين.

ممّا سبق يتضح أنّ النهي يأتي في معنى التحذير في أسلوب بلاغي يتصدره النداء متجاوباً مع عناصر السياق الداخلي فيجعل الخبر الأول محكوماً بالمنهي عنه، مستخدماً التوكيد في الفعلين بنون التوكيد الثقيلة.

وشبيهاً بالنمط السابق في سياق التوجيه والتحذير للمتلقّي من أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أسلوب النهي قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الرحمن بن سمرة: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا**»(1)، جاء النهي "**لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ**" للمتلقي – وهو عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه-عن أن يكون والياً أو حاكماً، وجاء النهي بالأسلوب الشرطي، وورد جواب الشرط الأول أسلوباً خبرياً (**وُكِلْتَ إِلَيْهَا**) أي تركك الله تعالى لتدبير نفسك، وجاء جواب الشرط الثاني (**أُعِنْتَ عَلَيْهَا**) أي هيأ الله تعالى لك أعواناً ينصحون لك.

وقد برز النهي (**لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ**) مشفوعاً ببيان العلة ليوضح مدى خطورة المنهي عنه، فلا يستطيع أحد أن يحفظ نفسه من الفتنة والابتلاءات التي يمكن أن يتعرض لها في الإمارة ومغرياتها، وهنا تبرز أهمية ما ينبغي أن يكون عليه سلوك المسلم نحو الإمارة بالتحذير من طلبها والسعي إليها، ليتعدي بذلك خصوصية المتلقّي والمناسبة إلى عموم التشريع.

وظهرت المقابلة بين العبارة (**أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ...، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ...**)، وكذلك التضاد بين (**أُكِلْتَ إِلَيْهَا، ...، أُعِنْتَ عَلَيْهَا**)، فالمقابلة قائمة بين أسلوبي الشرط، وإيثار استخدام الشرط يضع السلوك المنهي عنه في معنى تحذير، وهو طلب الإمارة في مقابل عدم طلبها، وتظهر حينئذٍ النتيجة أمام المخاطب واضحة وبينة فيستطيع المسلم أن يختار لنفسه أيّ السلوكين أهدى سبيلاً، وبالمقارنة بين الموقفين تظهر الأشياء جلية بأضدادها، وهي الصورة التي تحمل على التساؤل الذي قد يسلم تلقائياً إلى الترفع عن طلب الإمارة، والسعي إليها، وصورة للإمارة التي تأتي راغمة دون مسألة طواعية، يعقبها العون الذي وعد به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وجاء التعليل في صورة التفصيل بعد الإجمال، وقد أتى التفصيل ببيان علّة النهي في الأسلوب الخبري المؤكد الذي يشتمل على موقفين متقابلين ظهرت كل مقابلة في أسلوب الشرط(2).

وعليه يتضح أنّه ظهرت المقابلة فاعلة في إنتاج الدلالة وليست مجرد زينة لفظية، معضدة لأسلوب النهي بوصفها جزءاً من السياق الداخلي.

---

1 - النووي، شرح صحيح مسلم ، ج127/6

2- عيد بلبع ، البلاغة النبوية، ص: 105

ومما جاء في صيغة النهي وقصد به التحذير، قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: **«يَا عَبْدَ اللهِ لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ »**([1]) ذكر النووي أنّ حاصل الحديث بيان رفق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمته،وشفقته عليهم، وحثهّم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم وتحذيرهم عن التعمق، والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها، أو تركها، أو ترك بعضها. وفي الماضي ذم الله تعالى قوما أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها([2])،ٹ ڈ چ ڱ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چ([3]).

ورد النهي لشخص معين وهو الصحابي الجليل عبد الله - رضي الله عنه- إذ حذّره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: **"لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ "** من أن يكون شبيه فلان، ولم يصرح باسمه تستراً عليه،ودفعاً للتشهير به، وهذا قمّة الأخلاق الكريمة الفاضلة، والسمات الطيبة لرسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدم ذكر الاسم، أو تعيين الشخص لمراعاة للأحوال النفسية لأصحابه حين يريد أن يقوّم أخطاءهم واعوجاجهم، وقد ذكر صورة تشبهية كان لها أثرٌ عميقٌ في النفس أكثر ممّا لو جاء التحذير بدونه.

ويلاحظ أنّ صيغة أسلوب النهي لا يمكن أن تدل وحدها على المعنى ما لم تتفاعل مع السياق على وفق بنية الجملة([4])، ويتضح أن النهي في هذا الحديث جاء بمعنى التحذير بمصاحبة التنكير والنداء.

10- الإباحة:

تناول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسلوب النهي بمعنى الإباحة،"الإباحة كأنّ المخاطب توهم أنّ الفعل محظور عليه فأُذِنَ له في الفعل مع عدم الحرج في الترك"([5])، وأباح الأمر والفعل، يعني أطلقه وأجاز الإتيان به وسمح به، والعلاقة بين الإباحة والطلب أنّ كلاً منهما مأذون فيه، والمسوغ للتعبير بصيغة النهي في مكان الإباحة هو الحمل على الفعل وكأنّه أمر مطلوب، وممّا خرج إليه النهي ما استفتى المسلمون رسولهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمور العبادات، وافتاهم بأساليب مختلفة منها أسلوب النهي الموحي بالإباحة والسماح، ونجدها في قول رسولنا الكريم: **لا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلالٍ أَوْ قَالَ نِدَاءُ بِلالٍ مِنْ سُحُورِهِ فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ أَوْ قَالَ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ »**([6])، جاء أسلوب النهي **"لا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلالٍ "** فقد أباح وأَذِنَ للصائم باستغلال وقته قبل صلاة الصبح ، فالوقت المحصور بين أذان بلال وقبيل صلاة الفجر، يباح فيه الأكل والتسحر والتطهر والراحة لمن أراد ذلك، ولأنّ بالنفوس ميلاً في هذه اللّحظات إلى أن تظل مستمتعة بهذه الأشياء، وكأنّ هذه الإباحة قد يسرت عليهم ذلك. ووجه الحُسْنِ في إظهار الإباحة بمظهر أسلوب النهي هو إظهار الرضا بوقوع الفعل الداخل تحت لفظ الأمر حتى كأنه أمر مطلوب([7])، ووردت نون التوكيد التي اتصلت بالفعل المنهي عنه(**لا يَمْنَعَنَّ**) للمبالغة في التوكيد فكانت أعمق أثراً في النفس. هنا جاء

[1] - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 259
[2] - النووي، شرح صحيح مسلم ، ص298
[3] - سورة الحديد الآية (12)
[4] - محمود فهمي حجازي،علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات الكويت ص146
[5] - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 3/ 85
[6] - النووي، شرح صحيح مسلم ، ص216
[7] - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة 143/1 - 144

النهي في معنى الإباحة في أسلوب بلاغي مستخدماً التوكيد والتنكير ويفيد التعميم والشمول.

وحمل النهي صيغة الإباحة والسماح في قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمْ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا»**(1)، ومعنى الاستئذان هو طلب الإذن والسماح، وفي الحديث أباح الرسول الكريم خروج المرأة إلى المسجد، ونهى الرجال عن منعها إذا استأذنت في ذلك، والشاهد (فَلَا يَمْنَعْهَا)؛ والمعنى الذي يراد هو الإباحة والسماح، وقد سبق النهي الأسلوب الشرطي(**إِنْ اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمْ امْرَأَتُهُ...**)، وذكر النووي: أنّه إنما منعت نساء بني إسرائيل من المساجد لما أحدثن وتوسعن في الأمر من زينة وطيب وحسن الثياب(2)، وهناك شروط لخروج المرأة للصلاة منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَاتٍ»** أي غير متطيبات، وقوله: **«وَلْيَشْهَدْنَ الصَّلَاةَ وَلَا تَشْهَدُ امْرَأَةٌ طَيِّبًا إِلَّا طَيِّبًا مِنْ خِرْقَةٍ»**(3)، أي اشترط عدم التطيب للمرأة التي تخرج للصلاة.

وفي الحديث استدلال على أنّ المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلاّ بإذنه، موجهاً الأمر إلى الأزواج بأن يكون الخروج بالإذن. ويتأكّد ذلك بأنّ منع الرجال نساءهم أمر مقرر؛ وإنّما علق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز، فيبقى ما عداه على المنع، وفي الحديث نهي الأزواج عن منع نسائهم من الخروج إلى فعل واجب كأداء شهادة، أو أداء فريضة؛ لأنّه إذا نهوا، أو منعن من شهود الجماعة في المسجد، وهو سنة فالنهي عن منعهن من أداء واجب من باب أولى(4).

مما سبق نخلص إلى أنّ النهي ورد في معنى الإباحة، والسماح في أسلوب بلاغي رائع سبقه أسلوب شرطي.

وفي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ما يؤكل من لحوم الأضاحي(5) : **«لَا يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْ لَحْمِ أُضْحِيَّتِهِ فَوْقَ ثَلَاثِ أَيَّامٍ»**(6)، هنا جاء النهي **"لا يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْ لَحْمٍ ..."** يحمل معنى الإباحة للمضحي أن يأكل وأهله من لحم أضحيته ثلاثة أيام فقط، وكان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهدف من هذا التحديد الحثّ على إشراك عدد أكبر من الناس بهذا الطعام بدل استئثار المضحي به لنفسه فقط ، وفي ذلك تواد، وتعاطف، وتراحم بين المسلمين. فالإسلام دين المواساة، والتكافل الاجتماعي، فهو يراعي الفقراء الذين تقع مسؤوليتهم على الأغنياء، وقد خصّت الشريعة الإسلامية أيّام عيد الأضحى بمزيد من التوصية بالضعفاء والمساكين، فرض الرسول الكريم على الأغنياء المضحين أن يعطوا الفقراء ما يزيد عن حاجتهم في ثلاثة أيّام في وقت الشدة. فقد كان المسلمون حينذاك يدخرون من الأضحية قوتهم لشهور، فأمروا في عام الشدة أن لا يدخروا منها فوق ثلاثة أيام، وأن يتصدقوا بالباقي، وامتثل المسلمون لذلك الأمر، فلمّا كان العام المقبل سألوا رسول الله: هل نفعل في أضحيتنا كما فعلنا العام الماضي؟ فقال: صلى الله عليه وسلم : لا، كان العام الماضي عام شدة، فكان له حكمه، أردت فيه أن تعينوا الفقراء على شدّتهم،

1- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص 105

2 - النووي، شرح صحيح مسلم ، ج2 ، ص397

3 - المرجع نفسه، ، ص 398

4 - المرجع نفسه، ص: 399

5 - ورد النهي في عام جاع الناس فيه، فأراد رسول الله أن يطعم الغني والفقير، ثم نسخ الحديث فرخص رسول الله بأكل لحم الأضحية متى شاء المضحي .ابن حجر، فتح الباري 32/10

6- النووي، شرح صحيح مسلم ، ج7/ ص: 142

وهذا العام عام رخاء، فكلوا منها، وادخروا منها بعد ثلاث([1])نصّ الحديث يفيد التعميم والشمول.

ومن الأحاديث التي جاءت للنهي في معنى الإباحة حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رضي الله عنها في شأن عمها "أفلح"([2]) حيث قال: **لاَ تَحْتَجِبِي مِنْهُ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ »([3])**، فقد كانت عائشة - رضي الله عنها- احتجبت من عمها في الرضاعة، حين استأذن عليها، فلما أخبرت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهاها بقوله**(لاَ تَحْتَجِبِي مِنْهُ)**، وعلل ذلك بأنه ليس أجنبياً؛ لأنه عمها من الرضاعة، فهو محرم عليها، والرضاعة في التحريم كالنسب إن بلغت الحدّ الشرعي.

وقد جاءت دلالة الإباحة في رواية أخرى بصيغة الأمر في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«**ائذني له»([4])**،ويبدو من سياق الحديثين أنّ صيغة النهي كانت أسبق، وفي الرواية الثانية أسلوب الأمر ما يدل على أنّها جادلت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ناقشته، بدليل قولها: (فدخل عليّ رسول الله، فقلت: يا رسول الله إنّ الرجل ليس أرضعني، ولكن أرضعتني امرأته، قال**ائذني له؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَ بَتِيمِينُكِ**) ويدلّ قولها هذا على علمها بالنّهي، غير أنّه لم يزل بنفسها شيءمن تخيل أنّ الرضاعة من المرأة، وليست من الرجل، ويقوّي ويؤكّده هذا دعاء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرواية الثانية بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **تَرِبَ بَتِيمِينُكِ**)، وهذا يعني أنّ الحديثين في سياق واحد، وموقف واحد،والراوي ركّز في كلّ رواية على بعض منه، أو أنّ النهي سابق على الأمر، وقد رجح الرأي الثاني لكثير من العلماء.

جاء النهي هنا متصدراً الحديث الشريف، ويحمل معنى الإباحة والسماح، والذي لُكِّد بالجملة الخبرية**(فَإِنَّهُ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ)**، في أسلوب بلاغي رائع، أظهره السياق الخارجي، واستخدم الجملة الخبرية.

11- الوعيد:

ورد التحذير في مواقف تستدعي الشدّة والردع، ثمّ يأتي الحديث متوعداً منذراً من سوء العاقبة، وقد وردت أحاديث في ذلك منها قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ (5) بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ »([6])**، فالإنسان الكاذب، والمنافق هو الذي يقدر على تزيين الباطل بإخراجه في صورة الحقّ، لأنّه يتقن فنون القول؛ لأنّه يسعى إلى مخالفة الحقيقة والواقع، ويمتلئ طمعاً في الحصول على حقّ غيره، ولكن هذا الحق هو قطعة من نار تحرق صاحبها، وكأنّ هذه المغالطة التي شبّهت بالنار المحرقة هي رمز العذاب الإلهي، هل هناك أحد يرضى أن يمسكها طائعاً؟ صورة التشبيه الضمني الرائعة**(فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)** معناه إن قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام يؤول به إلى النار، فدلالة التشبيه الحسيّة تناسقت مع نسيج النهي**(فَلاَ يَأْخُذْهُ)** فتبث مشاعر وجدانية مختلطة

1- المرجع نفسه ، ج7/ ص: 142

2- (أفلح) هُوَ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ وَأَبُو الْجَعْدِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَرْضَعَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 335

3 -مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 335

4- المرجع نفسه، ص: 335

5- (ألحن) معناه أبلغ وأعلم بالحجة، لحن: أن بعضكم أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره،الرازي مختار الصحاح مادة(لحن).

6- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 416

تدفع بصاحبها إلى الكفرِ والنأي بنفسه، والابتعاد كلياً عن مثل هذا العمل المنهي عنه، وبذلك يتحقق المطلوب، فالنهي حمل دلالة التهديدوالوعيد الذي يَشِفُّ عن الغضب الشديد.

قد وردت هذه المعاني ضمن سياق الشرط (فَمَنْقَطَعْتُ لَهُرِنْحَقَأَخِرِيهِ) محتضناً الصورة التشبيهية المكتنزة بالمعاني الدلالية، والحالة النفسية؛ممّا يجعل مساحة الوعيد شاملة، وذلك حتى تكون دلالة الردع أقوى وأشدّ ولاشكّ أنّ من خصائص الأدب أن يمنح القدرة على الانفعال به([1]).

ممّا ورد من النهي يحمل صورة الوعيد قول الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **لاَ تَرْغَبُوا([2])عَنْ آبَائِكُمْفَمَنْرَغِبَعَنْأَبِيهِفَهُوَكُفْرٌ** » ([3])، جاء النهي(**لاَتَرْغَبُواعَنْ آبَائِكُمْ**)يعنى لا تتحولوا عن النسبة لآبائكم، لأنّ الكذب فيه ضرر قد يتفاقم فيؤديّ إلى الكفر([4])، وقد يشيع الضرر فيعمّ المجتمع الإسلامي، وينخر في كيانه، فكذلك الذي يعمد إلى تحويل نسبته لأبيه إلى غير أبيه، فإنه سينال من العقاب ما يناله الكافر،(**فَمَنْرَغِبَعَنْأَبِيهِفَهُوَكُفْرٌ**)، الأصل فهو كافر، ففيه الإخبار بالمصدر للمبالغة كأنّه الكفر نفسه، وهذا التشبيه الرائع البليغ(**فَهُوَكُفْرٌ**)أي فعل فعلاً شبيهاً بفعل أهل الكفر. وفي هذا مبالغة في التحذير أدخلته دائرة الوعيد الشديد، فهذا السلوك، أي الانتساب إلى غير أبيه، أو أقواماً غير قومه فيه تبعات اجتماعية ضارّة أظهرتها الحياة الجاهلية.

ممّا يؤخذ من الحديث تحريم الانتساب إلى غير الأب الحقيقي وتحريم التهرّب، والانتفاء من النسب المعروف. وذكر ابن حجر وقيدَّه في الحديث بالعلم، لابدّ منه في الحالتين، إثباتاً ونفياً، لأنّ الإثم إنّما يترتّب على العالم بالشيء، المعتمد له([5]) ويتّضح النهي بمعنى الوعيد باستخدام بلاغة التشبيه البليغ الذي يعمّق الدلالة.

وفي الأمر بلزوم الجماعة والتحذير من الفرقة،كَانَرَسُولُاللهِصَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَيَمْسَحُمَنَاكِبَنَافِيالصَّلاَةِ،وَيَقُولُ: **اسْتَوُوا،وَلاَتَخْتَلِفُوافَتَخْتَلِفَقُلُوبُكُمْ،لِيَلِنِيمِنْكُمْأُولُوالأَحْلاَمِوَالنُّهَى،ثُمَّالَّذِينَيَلُونَهُمْ،ثُمَّالَّذِينَيَلُونَهُمْ** »([6])،قَالَأَبُومَسْعُودٍ:فَأَنْتُمُ الْيَوْمَأَشَدُّاخْتِلاَفًا».

ففي هذا الحديث الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده، والنهي عن شيء يستلزم الأمر بضدّه،قد كَرِه النبي صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يختلف المسلمون ويتفرقوا؛ لأنّ التفرقة تؤدّي للهلاك، واختلاف القلوب، فجاء النهي(**وَلاَتَخْتَلِفُوا**) يحمل مقصد الوعيد لذلك حاثاً على التوافق، والتآلف. وقد أعقب صيغة النهي ببيان العاقبة وتوضيحها، إذ وقع في الاختلاف أقوام سابقة، فكانت عاقبتهم اختلاف القلوب الذي يؤدّي للهلاك.

1- شهاب، هناء محمود، الخطاب الطلبي في الحديث الشريف، ص: 71

2- ابن حجر، فتح الباري 10/ 308، رغب في كذا إذا مال إليه وأقبل عليه، ورغب عن كذا إذا انصرف عنه وأعرض.

3 مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 29

4- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 186/4 – 187أصل الكفر تغطية الشئ، والمراد بالكفر هو كفر النعمة ، وظاهر اللفظ غير مراد، وإنما ورد على سبيل التغلظ والزجر لفاعل ذلك أو ابن حجر ، فتح الباري 10/ 308 المراد بإطلاق الكفر أن فاعلهفعل فعلاً شبيهاً بفعل أهل الكفر، أي يتخذ منزلاً من النار،

5- ابن حجر، فتح الباري ج10، ص: 308

6- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (1/ 323) (الأحلام والنهى) أي ذوو الألباب والعقول والنهى جمع نهية وهي العقل وسمي العقل نهية لأنه ينتهي إلى ما أمر به ولا يتجاوز

ممّا يجب ذكره ملاحظة أنّ انفعالات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تتساوق مع المعنى والأسلوب، وفي هذا الحديث الشريف الحثّ على الجماعة والألفة، والتحذير من الفرقة والاختلاف، ولقد كره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلافهم لأنّ الذي يليه في الصلاة هم ذوو الألباب والعقول، أي: أولو النهى، وهذا منتهى النظام، والترتيب، وعلّة ذلك حتى يقوموا بتصحيح الإمام إذا أخطأ أو نسي، **(ولا تختلفوا)**، فلما كان الاختلاف يؤدّي إلى الفرقة، وإلى التهلكة كرهه عليه الصلاة والسلام، ونهى عنه.

مما سبق يتضح أنّ النهي هنا يظهر أنّ إيقاع الحديث المرافق للحدث الكلامي يشيربأن الوعيد وراء النَّهْي، يُعدّ واحداً من وسائل الكشف عن معاني الكلام، وفي علم الأصوات يُعدّ النغم الذي هو " تنوعات في علو النغمة الحنجرية أي: تردد ذبذبات الحبال الصوتية "([1])، أي يرد النهي في معنى الوعيد في أسلوب بلاغي يظهر الحالة النفسية للمتحدث.

12- التنزيه:

وكلمة التنزيه([2])هي مصدر نزَّه، وتعني تنزيهه عن كلّ الشوائب، وعما يدنسه، وتقديسه، وفي الفقه هو إجلاله تعالى عن أن يكون له مثل، أو شبه، وقد وردت أحاديث شريفه في صيغة النهي التي تحمل معنى التنزيه، وخاصّة ما يتعلق بصفات الخالق سبحانه وتعالى، ففي حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَسْقِ رَبَّكَ، أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي، لِيَقُلْ سَيِّدِي وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي، لِيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي»**([3])، فهنا تنزيه اسم الخالق تعالى عن أن يسمى به مخلوق **(وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي)**، فالسياق يقتضي أن يقال **(سيدك)**، و**(مولاك)** ليناسب **(رَبَّكَ)**،ولكن عدل عن ذلك لأنّ سيّدك خطاب للسادات؛ أي لا يقول السيّد للملوك أطعم ربك لأن في ذلك نوعاً من التكبّر،(مولاك) خطاب للمماليك، ولا يقول العبد لفظاً فيه نوع تعظيم له، بل يقول أطعمت **(سَيِّدِي)** **(وَلاَ يَ)**([4]) وغيره.

أَفَايَ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي) فليست دالة على الملك كدلالة **(عَبْدِي)**، مع أنّها تطلق على الحرّ والمملوك، وإنّما هي للاختصاص.وجاءت الحكمة في النهي عدم استعماله على جهة التعاظم، والارتفاع لا للوصف والتعريف([5]).

إنّ الربوبية لله تعالى، وإنّ الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد، وترك الإشراك معه. لذلك كره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المضاهاة في الاسم لئلا يدخل في معنى الشرك،وعدم التوحيد، وإضافة إلى ذلك فيها تعظيمٌ وتقديسٌ لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه. وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم علّة النهي فقال: **لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ»**،([6])نهى عن التطاول في اللّفظ، كما نهى عن التطاول في الأفعال، وقد ورد النهي بمعنى التنزيه والتعظيم للذات العليه بأسلوب بلاغي يدل على التعميم والشمول.

1- مالمبرج، بارتيل ،علم الأصوات، تعريب د. عبد الصبور شاهين،مطبعة التقدم، القاهرة، 1982، ص: 209

2 - الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلام،غريب الحديث، تح محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دار المعارف العثمانية- حيدر أباد،1384هـ-1964م، (3/ 81)أصل التَّنْزِيه الْبُعْدُ فِيهِ الأدناس والقرب إِلَى مَا فِيهِ الطَّهَارَة والبراءة وَمِنْه.

3 - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ص: 542

4 - الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ،مصر، ط2، 1939، 97/11

5 - النووي ، شرح صحيح مسلم، ج 8 ، ص 8، 9

6 - مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (4/ 1764)

من الأحاديث الشريف التي حملت معنى التنزيه قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ** »(1) فالنهي عن سبّ الدهر(**لا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ**) لأن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل، فإذا سبّ من أنزل ذلك، رجع السبّ إلى الله – عز وجل - ومن أعتقد أنّه الفاعل للمكروه فسبه أخطأ، وعلة المنع جاءت بالجملة(**فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**).

جاء في الحديث النهي(**وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ**)(2) عن تسمية العنب الكرم، وكانت العرب تطلق هذه اللّفظة على شجرة العنب،وعلى الخمر المتَّخذَة منه؛ لكونها متَّخذَة منه، ولأنّها تحمل على الكرم والسخاء(3) فكره الشرع إطلاق هذه اللّفظة على العنب وشجره؛ لأنّهم إذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر، فتهيج نفوسهم إليها ومن ثمَّ يحنون لها.

جاءت الجملة الخبرية مؤكّدة للنهي(**فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ**)،وإنّ الذي يستحق هذا الاسم(**الْكَرْمَ**) الرجل المسلم، أوقل قلب المؤمن؛ لأنّ الكرم مشتق من الكرَم، فسمي قلب المؤمن كَرْماً لما فيه من الإيمان، والصفات المستحقة لهذا الاسم، وقد نهي الرسول تنزيهاً لهذه الفاكهة حتى لا يقترن اسمها بشيءحرّمه الله، وفي الحديث أفادت الجملتان النهي عن ألفاظ ربّما توقع في الخلط واللبس، وفي ذلك يقول الجرجاني: "إذ الألفاظخَدَمُ المعاني،والمُصرَّفةُ في حكمها، وكانت المعاني هي المالكةسياستهَا، المستحقَّةَ طاعتها"(4).

13- التأنيس والمواساة والتسلية:

نجد في مواقف البكاء، والحزن، والضيق، معنى المواساة والتأنيس، وتبديد الحزن، والوحشة، وحمل النهي أحد الأساليب التي تحقق هذا الغرض، فقد ورد النهي في أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحمل ذلك المعنى، فالتأنيس والمواساة للمخاطب يصبره، ويخفف عنه شدّة الحزن، ووطأة الألم، والضيق.

في موضوع البكاء الذي عادة يكون أمارة الحزن،(5)قد نهي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بكاء صاحبه أبا بكر رضي الله عنه(**يَا أَبَا بَكْرٍ لا تَبْكِ**) بعد خطبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: **إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ** »(6)، فبكى أبو بكر رضي الله عنه لأنّه علم بأنّ ذلك إيذاناً بدنوّ أجل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له رسول الله:" **يَا أَبَا بَكْرٍ لا تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنَّهُ وَأَخُو الإِسْلامِ أَلا لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ**"(7) لقد ورد قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أبي بكر منبعثاً من القلب مواسياً لصاحبه، ويسري همّه

---

1 - مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، ص: 541

2 - كرم بإسكان الراء وفتحها بمعنى كريم وصف بالمصدر كضيف وعدل.

3 - بدر الدين العيني، عمدة القارئ: 203/22

4 - الجرجاني،أسرار البلاغة، ص: 8

5- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة ،(3/ 44)

6- البخاري، صحيح البخاري، (1/ 100)

7- المن العطاء، أي أكثرهم جوداً بنفسه وماله، فتح الباري 735/1، (إن أمن الناس علي) معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة لأنه أذى مبطل للثواب ولأن المنة لله ولرسولهمسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر، (4/ 1854)

8- صحيح مسلم بشرح النووي ج161/8

بالكشف عن المنزلة الخاصة التي امتاز بها بين أصحابه، وأقرانه، فهو أقربهم إلى نفسه، وأكرمهم صحبة، وجاءت الجملة الاسمية لزيادة التأكيد مع حالة الحزن لتواسي القلب المكروب وتهوّن عليه مشاعر الأسى والألم؛ لأنّ البكاء أمر تفيض به النفس، ولا يمكن التحكّم فيه، ولذا ورد النهي تعزية، وتسلية للمخاطب ليس على سبيل الإلزام والوجوب.

يلاحظ أنّ النداء للتنبيه، وجذب انتباه المخاطب قد سبق النهي الذي يحمل معنى التأنيس والمؤاساة مصحوباً بالجملة الاسمية والشرطية، دليل على بلاغة، وسماحة المصطفي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

في المضمار نفسه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ،قَالَ: أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، أَبْكِي وَجَعَلُوا يَنْهَوْنَنِي، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَنْهَانِي، قَالَ: وَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِيهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **تَبْكِيهِ أَوْ لاَ تَبْكِيهِ (1)، مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ** "(2)، معناه سواء بكت عليه أم لا فما زالت الملائكة تظله، فلا ينبغي البكاء على مثله، فقد حصل له من الكرامة، وفي هذا تسلية لها(3)، فصيغة النهي(**لا تَبْكِيهِ**) لا يقصد بها الكفّ عن البكاء على وجه الوجوب والإلزام، بل تعزية للمخاطب، ومؤانسة، ومواساة لنفسه، وتسلية لما يلاقيه من ألم. وجاءت الجملة الاسمية التي أعقبت صيغة النهي لزيادة المواساة، والتأنيس حتّى تتبدد حالة الحزن كلياً ،فالذي تظلّه الملائكة بأجنحتها لا يجب أن يُبْكَى عليه، بل يُفرح ويُسَرُّ بهذا القدر الجليل الذي وصل إليه.

14- التشريف:

يقصد بالتشريف التعظيم والتبجيل،وشرّف الله الكعبة،مجّدها، وقد ورد النهي بمعنى التشريف، والمقصود به تشريف القبلة واحترامها في أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . من ذلك قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا بِغَائِطٍ، وَلاَ بَوْلٍ وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا**»(4)، ورد النهي في صيغة(**لا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا**)، عندما يريد الإنسان قضاء حاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وذلك تعظيماً للقبلة وتشريفاً لها؛ لأنّها هي المكان الذي يصل العبد بربّه، ولذلك كره رسولنا الكريم هذا الفعل تشريفاً واحتراماً لها وأعطانا الخيار(أو) عقب النهي، ومن بديع البلاغة ظهرت اللّفظتان (**شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا**) فيه تضاد بديع، وكذلك اللفظتان(**لا تَسْتَقْبِلُوا**) و(**لا تَسْتَدْبِرُوهَا**) نجد مجانسة لفظية بديعة، تدفع الذهن إلى التماس معنى تنصرف إليه هذه الألفاظ بما تثيره من انسجام بين نغم التشابه اللفظي ومدلوله على المعنى(5).

وفي ذات معنى التشريف للمساجد فقد رُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه رأى نخامة(6) في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رُئِيَ في وجهه، فقام فحكه بيده وقال: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلاَ يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ**

---

1 - (تبكيه أو لا تبكيه) معناه سواء بكت عليه أم لا فما زالت الملائكة تظله أي فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا.

2 - النووي ، شرح صحيح مسلم ج8، ص: 263

3 - المرجع نفسه، ج8، ص: 263

4 - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 72

5 - هلال، ماهر مهدي، جرس الألفظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الرشيد، بغداد، 1980م، ص: 384

6 - النخامة هي البزقة التي تخرج من أقصى الحلق. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 34/5

7 - يبزق: يبصق. ابن منظور ، لسان العرب، مادة (بزق)301/11

شِمَالِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ »[1] نهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البزق في اتجاه القبلة (لاَ يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ) لأنّها رمز للمسلم حيث تجتمع فيه كلّ معاني الإيمان والخشوع، والإخلاص في مناجاة الله تعالى، لذلك أراد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يوقظ إحساس المصلين بتشريف القبلة وتعظيمها، ويثير مشاعر المسلم إلى تنزيهها عمّا يشينها؛ لأنّها تمثل المكان الذي يصل العبد بربه، فنهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتجه نحوها بما ينفثه الجسد من مخلفاته كالبصاق، وغيره من الأوساخ، ويهدف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تشريف القبلة، وحفظها، وتقديسها، واحترامها. (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ) أي بعد شروعه فيها، والمراد بالمناجاة من قبل العبد حقيقة النجوى، ومن قبل الرب لازم ذلك فيكون مجازاً، والمعنى إقباله عليه بالرحمة والرضوان، وهذا التعليل يدل على أن البزاق حرام، وجاءت النون للفعل فزاد التوكيد بالابتعاد عن الفعل بالصورة المطلوبة على وجه السرعة.

جاء التشريف أيضاً في الحديث النبوي لشخص بعينه، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ تُبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ (2) إِلاَّ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ »[3]، المراد بالمسجد، مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة، والخَوْخَة هي باب صغير، قد يكون بمصراع، وأصلها فتح في حائط، كالطاقة تفتح لأجل الضوء، حيث تكون سفلى يمكن الانتقال منها لتقريب الوصول من البيت إلى مكان مطلوب، وفي رواية البخاري كان أصحاب البيوت المحيطة بالمسجد النبوي، قد فتحوا في بيوتهم خوخات في المسجد، وكان لأبي بكر بيت ملاصق، (لاَ تُبْقَيَنَّ) بضم التاء مع نون التوكيد مبني للمجهول (خَوْخَةٌ) بالرفع نائب فاعل أي لا تبق خَوْخَة، أي: لا تبقوا خَوْخَة إلا خَوْخَة أبي بكر وهذا تشريف له فقد جاء الفعل مؤكّداً بالنّون، وفي الحديث فضيلة، وخصيصة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه[4].

15- الدعاء:

وممّا ورد في أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن النهي يحمل معنى الدعاء، إذ يدعو بصيغ وأساليب مختلفة منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ[5]، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ »[6] والمراد هنا بالقوّة عزيمة النفس في الدنيا وفي أمور الآخرة، فيكون صاحب الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأشدّ عزيمة في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، واحتمال المشاق والتعب، وأسرع خروجاً إلي الجهاد،وذهاباً في طلبه والصبر على الأذى في كل ذلك، وغير ذلك وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ) ويقصد به القويّ، والضعيف لاشتراكهما في الإيمان، ثم طلب من المؤمن الحرص على طاعة الله، وصيغة النهي (وَلاَ تَعْجَزْ) أي لا

---

1 - النووي ، شرح صحيح مسلم ج3، ص: 42

2- الخوخة هي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين، صحيح مسلم (4/ 1854)

3- النووي ، شرح صحيح مسلم، ج8 ، ص 161

4- المرجع نفسه، ج8 ، ص 161

5- (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، (وفي كل خير) معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان ،(احرص على ما ينفعك) معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة منه، ولا تعجز ولا تكسل عن طلبها

6 - النووي ، شرح صحيح مسلم، ج8/ 468.

تكسل في طلب الطاعة والعون من الله تعالى (**وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا...**)، قال العلماء هذا النهي إنّما هو لمن قاله معتقداً حتماً لو أنّه فعل ذلك لم يصبه، فأمّا من ردّ ذلك إلى مشيئة الله بأنّه لن يصيبه إلا ما كتب الله له فليس من هذا.

فكلمة (لو) مستقبلاً لا اعتراض فيه على قدر كراهته فيه؛ لأنّه إنّما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع عمّا هو في قدرته، فأمّا ما ذهب فليس في قدرته، فالنهي تنزيه لظاهر النهي وعمومه([1]). فقد خرج النهي يحمل معنى الدعاء والطلب من الله الطاعةوالعون، مؤكداً بالجملة الخبرية.

وفي سياق الدعاء فقد دعا رسول اللهصَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لسعد بن أبي وقاص- رضي الله- عنه عندما عاده من ألم أشتدّ به في مكة، بأن يسهل لأصحابه المهاجرين أمر عودتهم إلى المدينة، بعد زيارة بيت الله الحرام بمكة، وذلك عام حجة الوداع، وأن لا يعيقهم عن هجرتهم مكروه، بقوله صلى الله عليه وسلم:**اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ** ([2]) **وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**"،([3])، ولقد جاء تكرار الدعاء بأسلوب النهي(**وَلَا تَرُدَّهُمْ**) الذي عطف على صيغة الطلب([4]) الأولى (**اللَّهُمَّ أَمْضِ**) يحمل لهفة النبي صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وإشفاقهعلى أصحابه وإلحاحه في التضرّع إلى الله بأن يبعد عنهم ما يسيئهم من ألم، وعذاب، وشدّة، ومرض. وأظهرت صورة الكناية الرائعة (**عَلَى أَعْقَابِهِمْ**) عنفضللتراجع سالمين إطاراً يرسّخ ويؤكّد هذا الدعاء ويوثّق لزومه في مثل هذا الموقف.

وفي ذات السياق جاء الحديثالشريف عَنِابْنِعَبَّاسٍ ،قَالَكُنْتُأَلْعَبُمَعَ الصِّبْيَانِفَجَاءَرَسُولُاللهِصَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَفَتَوَارَيْتُخَلْفَ بَابٍ،فَقَالَفَجَاءَفَحَطَأَنِي حَطْأَةً[5] وَقَالَ: اذْهَبْوَادْعُ لِمُعَاوِيَةَ »قَالَفَجِئْتُفَقُلْتُ هُوَيَأْكُلُ ،قَالَثُمَّ قَالَلِي : **اذْهَبْفَادْعُ لِمُعَاوِيَةَ** »قَالَفَجِئْتُفَقُلْتُ هُوَيَأْكُلُ ،فَقَالَ: **لَا أَشْبَعَ اللَّهُبَطْنَهُ**»، ذكر العلماء فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيس، وأمّا دعاؤه على معاوية ألا يشبع حين تأخر ففيه عدةأراء: إمّا أنّه جرى على اللّسان دون قصد منه، أو أنّه عقوبة على تأخره، هنا لا يُفهم ظاهر هذا الحديث،والسياق أكثر من أنّ ابن عباس شاهد معاوية يأكل فعاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره، بل ليس فيه ما يدلّ على أنّ ابن عباس قد أخبر معاوية بأن الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يريده ويطلبه.

وفي الحديث عن معاوية(**لَا أَشْبَعَ اللَّهُبَطْنَهُ**)، "ذَلِكَ إِذَا لَمْيَكُنْأَهْلًا لِلدُّعَاءِعَلَيْهِ والسب، واللعن، ونحوه وكانمسلماً وإلّا فقددَعَاصَلَّى اللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَىالْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ لَمْيَكُنْذَلِكَلَهُمْرَحْمَةً فَإِنْ قِيلَكَيْفَ يَدْعُوعَلَيْهِمَنْلَيْسَهُوَ بِأَهْلٍ للدعاء عَلَيْهِأَوْ يَسُبُّهُأَوْيَلْعَنُهُ،نَحْوُذَلِكَأُجِيبَ بِأَنَّالْمُعَاقَبَةَ مِنْخَصَائِصِ مُجْتَهَدٍ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَاللَّهِتَعَالَى وَفِيبَاطِنِالْأَمْرِ لَكِنَّهُ فِيالظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ فَيَظْهَرُ لَهُصَلَّى اللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اسْتِحْقَاقُهُفَذَلِكَأَمَارَةٌ غَيْرُ عِبَّةٍ يَكُونُ فِي بَاطِنِالْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ هُوَ صَلَّى اللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَمُورٌبِالْحُكْمِبِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى

---

1 - النووي ، شرح صحيح مسلم، ج8، ص 468

2- (امض لأصحابي هجرتهم) أي أتمها ولا تبطلها، ولا تردهم على أعقابهم بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية،المرجع السابق، ج8/ 468

3- المرجع السابق ج6، ص: 86

4- لا نستطيع أن نقول صيغة أمر تأدباً مع الله تعالى . هناء محمود شهاب، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف، ص: 108

5- (فحطأني حطأة) قفدني وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (4/ 2010)

السَّرَائِرَ وَالثَّانِي: أَنَّ مَوْقِعَ مِنْ دُعَائِهِ نَحْوَ لَيْسَ مَقْصُودٍ بَلْ هُوَ مِمَّا رَتَبَهُ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي صِلَاتِهِمْ نَحْوَ قَوْلِهِمْ يَمِينُكَ عَقْرَى حَلْقَى وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا كَبِرَتْ سِنُّكِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ تَرِبَتْ يَمِينُكِ لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ، ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدُّعَاءِ فَخَافَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أن يصادف شيء من ذَلِكَ إجَابَةً فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غِبَّ ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً كَفَّارَةً طَهُورًا أَجْرًا إنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي النَّادِرِ الشَّاذِّ الْأَزْمَانِ وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا لَعَّانًا وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا ادْعُ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ مُضَرَ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِدَوْسٍ"[1] فمعاوية لم يكن أهلاً للدعاء عليه، والسبِّ، واللعن،ونحوه، بدليل البركة التي لحقت معاوية من إجابة دعاء الرسول له.

وذكر النووي أنّ الإمام مسلم فهم من هذا الحديث أنّ معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في باب مناقب معاوية لكنّه من وجهة نظره يصير دعاء له [2].

فهذه الأحاديث مبيّنة لما كان من شفقته لأمّته، والاعتناء بمصالحهم، والرغبة في بذل كلّما ينفعهم، فما أعظمه! وما أطيب وسماحة خُلُقه! فعندطَرَبَقُوْهُلُدْمَوْهُ، في يوم أحد هُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ وَيَقُولُ: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** »[3]، يكون دعاؤه عليهم رحمة وكفارة وزكاة.

16- التواضع:

قد جاء النهي يحمل معنى التواضع في نحو قول الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: " **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ** "[4] نهى النبي صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن تفضيله على يونس عليه السلام؛ يؤدي إلى تنقيص المفضول، والحطّ من قدره، ومن ثمَّ يؤدّي إلى الخصومة،والفتنة كما هو واضح في سبب الحديث. فلا يكون التفضيل بالرَّأي ومجرد العصبية، وكلّهذا وما في معناه محرَّم قطعاً منهي عنه شرعاً، وهو الذي غضب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يقصده ذلك الأنصاري رضي الله عنه، ونهيه عن ذلك تعليم عام للأمة، وزجر بليغ لجميعهم كيلا يقع ذلك، أو يصدر عن أحد منهم فيهلك، فالنهي هنا تواضعاً، وجاء مؤكداً بالنون الثقيلة للمبالغة، فالنبي صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يعلم أنّالله تعالى فضَّله على العالمين، وقد خصّ الله النبي يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسدّ الذريعة، وجاء النهي نكرة حتى يكون شاملاً [5]. وياء المتكلم في (**إِنِّي**) يقصد به الرسولصَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نفسه دون غيره مؤكداً خلاف (**أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ**).

وفي ذات السياق (التواضع) عندما استبَّ رجل من اليهود، ورجل من المسلمين، فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين. وقال اليهودي والذي اصطفى موسى عليه السلام على العالمين. قال فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فقال الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (**لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِقَائِمَةِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي**

1- النووي ، شرح صحيح مسلم، ج3، ص: 493

2- النووي ، شرح صحيح مسلم،ج3، 493

3 - البخاري، صحيح البخاري، (4/ 176)

4 - النووي ، شرح صحيح مسلم، ج،145

5 - ابن حجر، فتح الباري: 6/ مرجع سابق، 558 ،

أَكَانَفِيمَنْصَعِقَأَفَاقَقَبْلِيأَوْكَانَمِمَّنِاسْتَثْنَىاللَّهُ)[1]، فجاءت صيغة النهي حاملة الزجر والتوبيخ للمسلم (**لَاتُخَيِّرُونِيعَلَىمُوسَى**) لأنّ المفاضلة بين الأنبياء تفضي إلى الخصومة والفتنة، وفي رواية ثانية قال الرسول صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (**لا تخيروني من بين الأنبياء**)[2] لأن المخايرة إذا وقعت لا يؤمَنُ أن يخرج أحدهما إلى ازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر، فالتفضيل إنّما هو في حق النبوة نفسها فإنّ اللهتعالى أخبر أنّ الرسل متفاضلون، ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ[3]، لذا فقد رأي رسول اللهصَلَّى اللهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه يحتاج إلى أسلوب رادع حاسم تكفلت صيغة النهي بالتعبير عنه. فجاء النهي من قِبَلِ التواضع ونفي الكبر، ومنع التفضيل الذي يؤدّي إلى الخصومة والتشاجر، وهذا التوجيه ملائم لسبب ذكر في الحديث الشريف،والسياق؛ ولأنّ النهي اقتضى منع إطلاق اللّفظ لا منع اعتقاد ذلك المعنى فلا تقول مثلاً، نبينا خير الأنبياء، اجتناباً لما نهي عنه، وتأدباً به،وعملاً باعتقاد ما تضمنه القرآن من التفضيل، ٹ ٹ ڃ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ڇ[4].

وقد استدل العلماء بقوله تعالى: چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ[5]على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من يونس، وهذا شاهد على التعيين، وجاء التواضع شاهداً كما ذكره صاحب الهداية إلى بلوغ النهاية "وهذا القول من نبي الله صلى الله عليه وسلم إنّما هو على التواضع والتذلل لله، ونفى التكبر كما قال: "لَاتُفَضِّلُونِيعَلَى يُونُسَ "[6].

ممّا سبق من أحاديث شريفة في سياق النهي بمعنى التواضع جاءت هذه الأحاديث لتدلّ على ردع الأمّة على العموم والشمول عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم، لأنّه يفضي بهم إلى العصبية، فينتهزّ الشيطان منهم عند ذلك فرصة للفتنة، فيقعون في مهواة الغي والهلاك.

17- التسليم:

يقصد بالتسليم الرضا بالحكم الإلهي، "التسليم بأمر الله تعالى فيمافوّض إليه من أمور عباده إنّه كان بعباده خبيرا بصيرا"**(**[7]**)**. وأحسن ما قيل في التسليم للقضاء بعد الاجتهاد "قولالطّرمّاحاليربوعيّ :

تقدَّمَ حتَّى لم يجدْ مُتقدَّماً ...وعضَّ بهِ دهرٌ فعضَّ وصمَّما

ولمَّا رأَى أنَّ الأسَى غيرُ دافعٍ ... عنالمرءِ مقدوراً منالأمرِ سلَّما"([8])

في حديث رسول الله صَلَّى اللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **لَايَتَمَنَّيَنَّأَحَدُكُمُالْمَوْتَلِضُرٍّنَزَلَ بِهِفَإِنْكَانَلَابُدَّمُتَمَنِّيًافَلْيَقُلْاللَّهُمَّأَحْيِنِيمَاكَانَتِالْحَيَاةُخَيْرًالِي،وَتَوَفَّنِيإِذَاكَانَتِ الْوَفَاةُخَيْرًالِي"**([9])، ورد مضمون النهي (**لَايَتَمَنَّيَنَّأَحَدُكُمُالْمَوْتَ**) الكفّ عن تمني

---

[1] - النووي ، شرح صحيح مسلم ،ج140/8

[2] - ابن حجر، فتح الباري ج8،ص 152

[3] - سورة البقرة الآية: (253)

[4] - سورة البقرة، الآية: (285)

[5] - سورة القلم، الآية: (48)

[6] - القيسي مختار، أبو محمد مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية،تح د. الشاهد البوشيخي، الناشر جامعة الشارقة1429هـ - 2008م، (1/ 876)

[7]- القلشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية – بيروت،(10/ 58)

التسليم بأمر الله تعالى فيما فوّض إليه من أمور عباده إنّه كان بعباده خبيرا بصيرا.

[8]- الخالدي، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم،حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، المحقق محمد على دقة، وزارة الثقافة – سوريا،1995،ص 93

[9]- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ص 629، (لا يتمنين أحدكم الموت) فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو غيره من مشاق الدنيا.

الموت انطلاقاً من اليأس وعدم مسايرة الحياة، فأمر المؤمن كلّه خير، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء وفرح شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء وبعض مشاق الدنيا صبر فكان خيراً له، وتتحول بالإيمان أمور المؤمن إلى صالحه، ويكون عنده لا فرق بين السرّاء والضرّاء، لأنّ الإيمان يحقق توازن النفس فيعيش حياته على التسليم بأمر الله ويأخذ أجره وثوابه في الآخرة.

جاء النهي عن أمرين: **الأوّل**، ما يتعلق بالرغبة الداخلية في النفس، فيحذر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه وينهى عن تمني الموت حتى لا تصبح الحياة عبئاً ثقيلاً على نفس المسلم يائساً منها؛ لأنه إذا بلغ الأمر بالمسلم أن يتمنى الموت انقطعت صلته تماماً بالحياة، وليس هذا من الإيمان في شيء فالمؤمن راضٍ بقضاء وقدر الله تعالى له، وحياته أمر قدره الله عليه. والثاني، فهو سلوك عملي يذهب فيه المسلم إلى الدعاء بالموت، وبذلك يشمل النهي الميل النفسي، والسلوك العملي فلا يخطو المسلم خطوة في طريق الرغبة في تمني الموت.

جاءت بلاغة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في توضيح الأمر فإذا التزم بنهي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإنّه يلتزم بالدليل الذي وضّحته البلاغة النبوية التي جاءت بالأسلوب الخبري المؤكد بعد النهي وبه علّة النهي عن تمنّي الموت **(إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ)**[1]، وأيضاً مؤكدة بحقيقة واقعية لا يستطيع الإنسان إنكارها، فقد أحال الأسلوب الخبري الإنسان إلى العمل في زيادة الخير، وإصلاحاً لما فسد من أمره، وبذلك يضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة انقطاع العمل بعد الموت حافزاً على الالتزام بالنهي عن تمني الموت والدعاء به.

والذي يلاحظ أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدد هذا القول تحديداً صارماً ، وقاطعاً، حتى لا يتدخل المسلم بعقله في قياس الأمور، وتوقع نتائجها، وحدّى يوكل الأمر لله وحده، بعد عجزه التام عن أن يحقق النفع لنفسه، فجاء الدعاء في دقّة، وحكمة بالغة، وبليغة **"اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي"** ليكون التوكل على الله ، وقد استعملت أداتي الشرط (ما) و(إذا) في غاية الدقة بما تدل عليه(ما) من اتساع مساحة الزمن الذي تكون فيه الحياة خيراً، وضيق مساحة الزمن الذي تكون فيه الوفاة خيراً. حتي ينفتح باب الأمل والرجاء والإقبال على الحياة.

وجاء النهي في السياق ذاته بمعنى التسليم وذلك مثل قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح مسلم: **لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا»**[2]، فجمع بين النهي عن تمنى الموت، والنهي عن الدعاء به على النفس، **(لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، لَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَه)** ذكر العلماء في الحديث تصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من محنة ونحوه من مشاق الدنيا، فأما إن خاف ضرراً وفتنة في دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث[3]، فالذي يتمنى الموت ويختاره على الحياة فكأنّه أمر بالصبر على ما نزل به من فتن ومصائب، أي الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لأمره ، ولأنّ طلب الموت قبل حلوله يُعدّ اعتراضاً لحكم الله تعالى ومراغمة للقدر المحتوم، وفي هذه الصورة

1- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ص: 629

2- المرجع نفسه، ص: 629

3- النووي، شرح صحيح مسلم ، ج9، ص: 11

المأمور بها نوع من تفويض الأمر وتسليم للقضاء([1])وقد حثّ النهي في الحديث النبوي على التسليم والتفويض لأمر الله تعالى، وعلّة النهي بالجملة الخبرية في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا)**،إشارة إلى أنّ طول العمر خير من الموت؛ لأنه فرصة للعمل.

عليه فإنه يُكْرَه للمسلم أن يتمنى الموت إن كان ذلك بسبب ضر أصابه في الدنيا، بل عليه أن يصبر ويستعين بالله ويتوكل على الله القادر.

20- الرفق والرحمة:

يقصد بالرفق بحاله إذا حنّ وعطف عليه، والرحمة رقة وشفقة، وفي ذلك السياق(الرفق والرحمة) نجد حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**سَتَهُبُّ عَلَيْكُمْ لَيْلَةً رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُشُدَّ عِقَالَهُ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّئٍ**» ([2]) ذكر العلماء أنّ هذا الحديث فيه المعجزة الظاهرة من إخبار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغيب وخوف الضر، وإصابة المكروه من القيام وقت الريح، وفيه ما كان عليه من الشفقة،والعطف على أمّته، والرحمة لهم، والاعتناء بمصالحهم،وتحذيرهم ممّا يضرهم في دين، أو دنيا، ولذلك أمر بشدّ عقل الجمال لئلا ينفلت منها شيء فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه فيلحقه الضرر من فعل الرياح([3])، فبلاغة الحديث تتضح في استخدام النهي الذي يحمل معنى الرفق، والعطف والشفقة على المسلمين في أمور دنياهم، وبل وإرشادهم إلى ما ينبغي أن يفعلوه، وكان ذلك بصيغة العموم والشمول.

وفي السياق ذاته حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«**وَيْحَكَ أَنْجَشَةُ لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ**»([4])يقصد رفقا بالقوارير ضعف النساء، وتعني رحمة ولطفاً بالنساء، قال العلماء سمي النساء (القوارير) لضعف عزائمهن، وتشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها، وإسراع الانكسار إليها. فهنا برزت لنا الكناية وهي من وسائل التصوير البياني، وحقيقتها أن تذكر صفة وتريد غيرها، والصورة الكنائية في الحديث واضحة لأنها تخدم الفكرة الدينية، وتصور المعنى بشفافية مهذبة، بل هي رديفة لما جاء في القرآن الكريم ترتفع عن فاحش القول، وقبيح الألفاظ والتعابير، مع الحفاظ على جمالية التصوير للكناية، فقوله صلى الله عليه وسلم: (**رويداً يا أنجشه لا تكسر القوارير**) فقد كني عن النساء بالقوارير كناية توحي بالرقة والرهافة مع سرعة الكسر لأنها تتأثر بالحركة([5]).

وَقَالَ الْعَبَّاس بْن الْأَحْنَف (من بحر البَسِيط) في أجمل ما قيل في الشعر، في المرأة:

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقِ جَارِيَةٍ ... كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ

كَأَنَّهُنَّ تَمشي فَوقَ صائِفِها ... تَخْطُو عَلَى البَيْضِ أَوْ ضُرِبَ القَوَارِيرِ ([6])

الشاهد كلمة القوارير التي تمشي على البيض فهي تخشى أن تحطم شيئاً جميلاً لرقتها

---

[1] - ابن حجر، فتح البارئ 6/ 557

[2] - النووي، شرح صحيح مسلم ، ج8،ص: 45

[3]- المرجع نفسه، ص 46 ، وجبلا طئ مشهوران أحدهما يسمى أجاء، والآخر سلمى

[4]- المرجع نفسه، ج8، ص: 88

[5]- الشاويش،غالب محمد محمود، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق ص: 36

[6]-الجرّاوي عبد السلام،الحماسة المغربية، تح محمد رضوان، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط1، 1991م، (2/ 1101)

وبهذا كشفت صيغة النهي في الأحاديث النبوية الشريفة عن المعنى المقصود من خلال ربط الصيغة بدلالات السياق في النَّص كلّ ِه.

المبحث الثالث
النَّهْيُ بالمعنى في الحديث الشريف

ذكرنا أنّ النهي ينقسم إلى نوعين:**النّوع الأوّل:** النَّهي باللفظ بصيغة، أي بصيغة (لا تفعل)، **والنّوع الثاني:** النَّهي بالمعنى، ، وقد تحدّثنا عن النهّي الأول – وهو النهي بصيغة (لا تفعلْ) في المبحثين السابقين، وسوف نتطرق إلى النوع الثاني وهو النهي بالمعنى.

نعني النهي بالمعنى النّهي المستفاد من المعنى الذي يرد في التركيب أو السياق، ويكون بغير لفظ (لا تفعل)،ويهتمّ الأصوليون به أكثر من البلاغيين في مبحث النهي، وقد ذكروا بأنه أبلغ من النهي الصريح الذي يأتي بلفظ (لا تفعل)؛ لأنّه سورع لامتثال الأمر الذي طلب منه، " أنّ الحكم المخبر به يؤذن باستقرار الأمر وثبوته على حدوثه وتجدده، فإنّ الأمر لا يتناول إلاّ فعلاً حادثاً، فإذا أمر بالشّيء بلفظ الخبر أذن ذلك بأنّ هذا المطلوب في وجوب فعله ولزومه بمنزلة ما قد حصل وتحقق، فيكون ذلك أدعى إلى الامتثال"([1]) وذلك مثل قوله تعالى: چ ُ ُ ٌ ٌ ٍ ٍ ٌ ٌ چ[2]، ذكر الزمخشري:" لاتَعْبُدُونَ إخبار في معنى النهى، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا،

[1] - عكاشة ، محمود ، تحليل الخطاب ، ص: 138
[2] - سورة البقرة الآية (83)

تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهى، كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه"([1]).

وفي المفهوم ذاته يفسر الآية : چۇۈۋۇۆۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ([2])، "عطف قوله "وقولوا" على قوله: {لاتَعْبُدُونَ} ؛ لأنه بمعنى لا تعبدوا"([3]).

والنهي خلاف النفي الذي ورد في حديث الرسول صلى الله عليه : **«لاَ يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»([4])**،أيَّ إخبار أنهم لا يرتدون عن إسلامهم بعد فتح مكة.

وأضاف النووي إلى ذلك، أنّ لفظ الخبر الذي يراد به النهي، بأنّه أبلغ في النهي؛ لأنّ خبر الشارع لا يتصور وقوع خلافه بعكس النهي الصريح، "وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ لَا يَسُومُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ بِأَنَّهُ لَا يَسُومُ أَحَدٌ كَذَا وَهُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ لَا يَسُومُ وَهَكَذَا ثَبَتَ فِي الرِّوَايَةِ لَا هُمَا لَفْظُ الْخَبَرِ وَالْمُرَادُ بِهِ النَّهْيُ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي النَّهْيِ مِنْ النَّهْيِ الصَّرِيحِ لِأَنَّ الشَّارِعَ لَا يُتَصَوَّرُ وُقُوعُ خِلَافِ خَبَرِهِ فَتَقَعُ مُخَالَفَتُهُ فَكَأَنَّ الْمَنْهِيَّ عَنْ عَامِلٍ هَذَا النَّهْيَ عَامَلَ اللَّهَ بِخَبَرِ الْمُتَحَتِّمِ "([5]).

وهذا الخبر الذي يراد به الدلالة الطلبية الإنشائية يقع لأسباب قائمة في ذهن المتكلم، وتخرج عنه نكت أسلوبية يستدعيها الموقف والحال، وقد ذكر ذلك السكاكي بقوله" وكذلك الخبر فيذكر أحدهما في موضع الآخر ولا يصار على ذلك إلاّ لتوخي نكت قلّ ما يتفطن لها من لا يرجع على دربة في نوعنا هذا"([6])، ويقول العلوي:" قد ترد صيغة الخبر والمقصود بها الإنشاء، إما لطلب الفعل، وإما لإظهار الحرص على وقوعه، وهذا كقوله تعالى: ٹ ٹ چ ھ ھ ھ ھ ے ے چ([7])ويرى أنّ في ذلك مبالغة لأنه يوحي بالدوام والاستمرار" أن الإنشاء إذا ورد بمعنى الخبر فليس فيه مبالغة، بخلاف عكسه، فإنه يفيد المبالغة، وهو الدوام والاستمرار"([8]).

وهناك عدّة نكت في دلالة الخبر على الطلب منها، تأكيد الطلب، وإشعار المخاطب بالإسراع في التنفيذ" وَهَذَا النَّوْعُ فِيهِ تَأْكِيدٌ هُوَ مِنْ جَازِ التَّشْبِيهِ شَبَّهَ الطَّلَبَ فِي تأكده بخبر الصادق الذي لابد من وقوعه إِذَا شَبَّهَ الْخَبَرَ الْمَاضِي كَانَ آكَدَ"([9]). وأيضاً من النكت حمل المخاطب على تحقيق المطلوب بألطف وجه مثل، أنت تزورني غداً، بدلاً من (زورني غداً) التي تدل على الأمر الصريح.

ومن سياق الكلام، وقرائن الأحوال ندرك أنّ الخبر يحمل معنى الطلب، فمعنى الأمر نستشفه من الأية التي وردت بصيغة الخبر "أَلَمْ تَرَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَحَدِهِمْ وَمِنْ

---

[1] - الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 159)

[2] - سورة البقرة الآية (83)

[3]- القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة (3/ 128)

[4]- النووي، شرح صحيح مسلم ، (12/ 134) وذكر النووي معنى الحديث بقوله" (لا يقتل قرشي صبرا بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة) قال العلماء معناه الإعلام بأن قريشا يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده صلى الله عليه وسلم ممن حورب وقتل صبرا وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلما صبرا فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم"

[5] - النووي، شرح صحيح مسلم ، (9/ 192)

[6]- السكاكي، مفتاح العلوم ص: 323

[7] - سورة البقرة، الاية: (233).

[8]- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (3/ 162)

[9] الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م، (2/ 289)

مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: چ ... چ[1] فَإِنَّ صِيغَةَ يَفْعَلْنَ خَبَرٌ وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُنَّ قَدْ لَا يَتَرَبَّصْنَ فَيَقَعُ خَبَرُهُ بِخِلَافِ مَخْبَرِهِ فَهُوَ مُحَالٌ فَوَجَبَ اعْتِبَارُ هَذِهِ الْقَرِينَةِ حَمْلًا لِلصِّيغَةِ عَلَى مَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْكَذِبُ وَهُوَ النَّهْيُ عَنْ تَعَاطِي أَسْبَابِ الِامْتِنَاعِ مِنْ التَّزَوُّجِ وَهَذِهِ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ يَقَعُ الْخَبَرُ فِيهَا وَالْمُرَادُ الْأَمْرُ "[2].

وناقش الزركشي هذه المسألة في موضع آخر بعدة أمثلة ما حاصله: قوله تعالى: چ ... چ[3] خبر منفي واقع موقع النهي، وهذا هو الراجح، وأنّ فوائد العدول عن صيغة الطلب إلى صيغة الخبر، منها: أنّ الحكم المخبر به يؤذن باستقرار الأمر وثبوته على حدوثه وتجدده فيكون أدعى إلى الامتثال[4].

يرى الشاطبي أنّ الأوامر والنواهي غير الصريحة ضروب أحدها: مجيء الإخبار عن الأمر كقوله تعالى: چ ... چ[5] چ[6]، أشباه ذلك مما فيه نظر إلى الحكم، هو جارٍ مجرى الصريح في الأمر، أو النهي. والثاني: مجيء الوعد في الأوامر، أو الوعيد في النواهي، ترتيب الثواب على الفعل الأمر، وترتيب العقاب في النواهي. أو خبار مرتبة الأمر أو الوعد المحب في النواهي. وأمثلة هذا الضرب كقوله: چ ... چ[7] چ[8]. أشباه ذلك فإنّ هذه الأشياء الدالة على طلب الفعل فيها محمود، وطلب الترك فيها مذموم من غير إشكال "[9].

والنّهي بالمعنى، ، له عدة صور أهمها:

1- النهي بمادة (نهى) وما اشتق منها.
2- النهي عن طريق اللفظ.
3- النهي بالجملة الخبرية.
4- النهي بالخبر.

---

1 - سورة البقرة، الآية: (228).
2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/ 216)
3- سورة الواقعة، الآية: (97)
4- الزركشي،أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله، البحر المحيط في أصول الفقه ، دار الكتب، ط1، 1414هـ-1994م،(3/ 294)
" أَنَّهُ تَرِدُ صِيغَةُ الْخَبَرِ لِلْأَمْرِ نَحْوَ {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ} [البقرة:233] لَا قَائِلَ فِيهِ مَا يَشْتَرِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي تَحْقِيقِ مَا تَعَلَّقَ ، وَكَذَلِكَ الْخَبَرُ بِمَعْنَى النَّهْيِ نَحْوَ {لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ} [البقرة:233] أَيْ الْأَمْرُ أَشْبَهُ بِالْحَقِّ مِنْ الْخَبَرِ فِي شَرْحِ الْعُنْوَانِ " وَهُوَ أَنَّهُ إذَا وَرَدَ الْخَبَرُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ فَهَلْ يَتَنَاوَلُ الْوُجُوبَ إذَا قُلْنَا: الْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ، أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مَخْصُوصًا بِصِيغَةِ الْمَعْنِيَّةِ هِيَ صِيغَةُ " افْعَلْ "؟ وَلَمْ يُرَجِّحْ شَيْئًا. وَهَذَا الْبَحْثُ قَدْ دَارَ بَيْنَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْجَدِّ وَبَيْنَ مُتَكَلِّمِي مَسْأَلَةِ الزِّيَارَةِ، فَادَّعَى ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ وَجَعَلَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةٍ فِي مَعْنَى النَّهْيِ بِخِلَافِ مَا أَنَّ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ، وَنَازَعَهُ وَقَالَ بَلْ هُوَ كَالْأَمْرِ عَلَى الْأَمْرِ بِصِيغَةِ " افْعَلْ " وَعَلَى النَّهْيِ بِصِيغَةِ "لَا تَفْعَلْ" الَّذِي يَصِحُّ دَعْوَى الْحَقِيقَةِ فِيهِ، وَأَمَّا مَا لَيْسَ مَأْمُورًا بِهِ وَلَا مَنْهِيًّا عَنْهُ فَلَيْسَ بِحَقِيقَةٍ فِي وُجُوبٍ، وَلَا تَحْرِيمٍ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَحِيلُ فِي وَصْفِ الْإِلَهِ أَوْ يَلِيقُ، فَدَعْوَى كَوْنِهِ حَقِيقَةً فِي إيجَابٍ أَوْ تَحْرِيمٍ، وَهُوَ ضُوعٌ لِغَيْرِهِمَا مُكَابَرَةٌ. البحر المحيط في أصول الفقه(3/ 295)
5 - سورة البقرة، الاية: (183).
6 - سورة البقرة، الاية: (233).
7 - سورة الأعراف، الآية: (31).
8 - سورة الزمر، الآية: (7).
9 الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تح أبوعبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان،ط1، 1417هـ- 1997م، (3/ 422)

5- النهي بنفي الكون.
6- النهي بالمحمول.

ذكر المفسرون أنّ النهي لا يكون بصيغة الجملة الطلبية التي تنهي عن فعل ما فحسب، بل قد يقع النهي أيضاً بالجملة الخبرية، وهذا كثير في القرآن الكريم، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾[1]، أي لا تسفكوا، ولا تخرجوا. فالجملة هنا خبرية، بدليل ثبوت نون الفعل، ولو كان نهياً لحذفت النون، فالميثاق يبنى على الخبر لا الإنشاء وأيضاً نحو قوله تعالى: ﴿ ڑ ڑ ک ک ک ﴾[2]، أي لا تنفقوا، وقوله تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ﴾[3]، فالآية لفظها خبر، ومعناها النهي، أي لا تنكحوا. ومن الجمل الخبرية المستعمَلة في النهي من طريق التحريم أو نفي الحلّ في شأن المحرَّمات من النساء في الزواج قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ﴾[4].

وردت أحاديث كثيرة في أسلوب النهي بالمعنى بدون صيغة (لا تفعل)، نذكر منها:

نماذج في أسلوب النهي بالمعنى في صحيح مسلم

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ[5] فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»**[6]، (**لا يُشِيرُ**) جاء النهي بلفظ الخبر ويعدّ هذا أبلغ من لفظ النهي الصريح كقوله تعالى (**لا تضارّ والدة**)[7].

يظهر في هذا الحديث النهي الشديد عن تخويف المسلم، لأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه لما قد يترتب على ذلك من الأضرار[8] بالمسلم كما قال العلماء حرام بكل حال وفي رواية أخرى قوله صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ»**[9]، وفي الحديث مبالغة لعموم النهي "إِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ أُمِّهِ" بالغة في إيضاح عموم النهي في كُلِّ أَحَدٍ وَاعُمَّ بِتَّهَمُ فِيهِ مَنْ لا يُتَّهَمُ سَوَاءٌ كَانَ هَذَا لا وَلَعِبًا أَمْ لا لأَنَّهُ قَدْ يُسْبِقُهُ السِّلاَحُ "وَالنَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ هُنَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرَامٌ، ولا تجوز الإشارة على المسلم بالسلاح مطلقاً، وعلة النهي (**لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ**)، يقصد الإنسان اللعب والهزل مع أخيه عندما يشير إليه بالسلاح فيرمي الشيطان في يده ويحقق ضربته فيقتل أخاه، وروي وهو بمعنى الإغراء أيّ يحتمل على تحقيق الضرب ويزين ذلك، وعندها يكون قد ارتكب الأثم ثم الذي يجعله يقع في حفرة من النار[10].

---

[1] سورة البقرة ، الآية (84)
[2] - سورة البقرة ، الآية: (272)
[3] - سورة النور ، الآية: (2)
[4]- سورة النساء الآية: (23)
[5](ينزع) ومعناه يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته
[6]- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، ص :615
[7]- النووي، شرح صحيح مسلم (16/ 170)
[8]- المرجع السابق، (16/ 170)
[9]- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص: 615
[10]- النووي، شرح صحيح مسلم ج8 ، ص: 417

وممّا يندرج في هذا النهي ما يفعله بعض الناس في عصرنا الحاضر، كأن يأتي بسيارة مسرعاً نحو شخص، يلعب ويهزل معه، ثم يحركها إذا قرب منه لكي لا يدهسه؛ لأنّه لا يدري لعل الشيطان ينزع ما في يده وحينئذٍ يقع في الإثم في حفرة من النار.

وعليه إنّ جميع أسباب الهلاك ينهي عنها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلم عن أن يفعلها، سواء كان جاداً أم هازلاً، وقد جاء النهي الحقيقي الملزم فيما سبق بلفظ الخبر وهو أبلغ من لفظ النهي؛ لأن فيه عدول عن صيغة الطلب إلى صيغة الخبر، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى عَامِلُوا هَذَا لِتَخْبَرِ الْحَدْثَ"[1]؛ فيسارع إلى الامتثال والانتهاء بالخبر. وتدل النكرة (أحدكم) على العموم والشمول في الحديث النبوي.

وجاء النهي بأسلوب الاستفهام وهو أبلغ من صيغة النهي المعروفة لما فيه من لطف، ومنع حق الاختيار للمخاطب، وعدم إشعاره بالاستعلاء والإلزام لما يدعو إليه الطلب عن طريق رضا وقناعة فقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأعرابي سأله عن ضالة الإبل فأجاب منفعلاً: **«مَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا»**[2]، فقد جاء نهي رسول الله للأعرابي عن أخذ ضالة الإبل بصيغة الاستفهام، بمعنى لا تأخذها لاستغنائها عن الحفظ والملتقط، بما رُكب في طباعها من الصبر على العطش وتناول المأكل بغير تعب.

وجاء التعبير (ما لك؟) مصوراً إثارة التعجب إلى مداه في الأسلوب[3]، وهذا يظهر في حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه يعجب من سؤال السائل عجباً مَصحوباً بالنهي والزجر، ولكن هذه المعاني خف وقعها على السائل عندما حملتها إليه صيغة الإستفهام.

وفي أحاديث الإخبار عن الشئ على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً، سواء كان الإخبار عن ماضي، أو مستقبل، وقد قال بعض أهل اللغة: لا يستعمل الكذب إلاّ في الإخبار عن الماضي بخلاف ما هو مستقبل، وفي باب من فضائل أهل بدر، فعن جابر أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ »**[4]، وفي الحديث فضيلة أهل بدر والحديبية على وجه العموم وفضيلة حاطب على وجه الخصوص حيث نص عليه باسمه أنه من أهل الجنة. فقد أخبر النبي عن أسماء بأنهم من أهل الجنة، أو أخبر أنه رآه في الجنة، والكل يشهد بالجنة تصديقاً منهم لخبر الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم.

ممّا سبق فإن بلاغة الحديث النبوي جاء النفي بمعنى النهي للإخبار مشفوعاً بالتعليل **(فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ)** وهذا تأكيداً لعدم دخوله النار.

1- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 134/12

2 - مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (3/ 1347)

3- دراز، صباح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن الكريم، مصر، ط1، 1986م، ص: 260

4 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ،(16/ 57).

في الحديث الذي خرج النهي إلى معنى الرفق والرحمة في الجملة الخبرية، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «دَعُوهُ وَلَا تُزْرِمُوهُ (1)»(2) قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ دَعَا بِذَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.

في الحديث الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء، إضافة إلى دفع الضرر باحتمال أخفهما، قال العلماء كان قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (دَعُوهُ) لمصلحتين: الأولى لو قطع عليه بوله تضرر من ذلك الحبس، والثانية أن التنجس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه لتنجست ثيابه وبدنه، لذلك أمر بتركه حتى يتم بوله، وقال (وَلَا تُزْرِمُوهُ) وبذلك وضع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الألفاظ المناسبة مع الجزالة والوضوح "فالكلام البليغ هو الذي نستخدم فيه من الألفاظ القدر الضروري لا بلاغ المعنى إلى السامع"([3])،

ونلاحظ في هذا الحديث أن الرفق والكلام اللين لهما وقع طيب على النفس، فقد وصف الله نبيه بالرحمة واللين بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ([4])أيّ فبرحمة من الله لك أيها النبي الكريم ، كنت رفيق بهم ولو كنت سيئ الخُلُق لانصرف أصحابك من حولك.

ومن الأحاديث التي جاءت بالجملة الخبرية تحمل مضمون النهي قول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "([5])، فقد قسّم العلماء المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته، ففي الحديث نفي الإيمان الكامل من الذي لا يكون رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحبّ إليه من كل مخلوق آخر فمن استكمل الإيمان علم أن حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكد عليه من حق أبويه والناس أجمعين لأنه بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استنقذ من النار وهُدِيَ من الضلال ومن حَبَّبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصْرَةُ سُنَّتِهِ، وإيثار طريقه وهديه على كل هدى، ويتمثل في التبجيل والتوقير والتعظيم والصلاة والسلام عليه كلما ذكر، والدفاع عنه، وبَذْلُ المسلم مَالَهُ نَفْسَهُ دُونَهُ، وحقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك لا يصح إيمان لا يتحقق على هذا القدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَتِهِ عَلَى كُلِّ وَالِدٍ وَلَدٍ والناس أجمعين، مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ هَذَا أَوْ اعْتَقَدَ وَلَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، أيّ بنفي الإيمان عنه.

ورد السياق في الجملة الخبرية تضمن النهي" لأن خبر الشارع لا يتصور وقوع خلافه"([6]) حتى يسرع المتلقي بالطاعة والامتثال ، والاستجابة السريعة والرضا ومن ثمَّ يكمل إيمانه وهذا أبلغ من النهي الصريح.

1- (أعرابيا) الأعرابي هو الذي يسكن البادية (لا تزرموه) معناه لا تقطعوا والإزرام القطع، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (1/ 236)

2مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (1/ 236)

3- الجاحظ، عمرو بن بحر، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط2، 1423هـ ، ص: 53

4- سورة آل عمران ، الاية : (159)

5- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (1/ 67)

6- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ، 134/12

وشبيه بهذا النمط حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ (1) حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "(2)
هنا نفي الإيمان الكامل عن الذي لا يحب للآخرين كما يحب لنفسه، ويظهر لنا عنصر الحث على التواضع في الحديث الشريف، ولا يتم ذلك إلا بترك الأنانية وحب الذات.
وَالْمؤمنُ لأَخِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمُبَاحَاتِ ما يحب لنفسه، وَيَدُلُّ عَلَى ذلك مَا جَاءَ في رواية النسائي قول رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ »(3)فقد ورد الحديث مسبوقاً بالقسم ومختوماً بزيادة، وفي الحديث الحث والحض على تمني الخير للآخرين، فمن الإيمان أن يبغض لأخيه ما يبغضه لنفسه من الشر.
ويشمل نفي الإيمان الذي لا يحب لجاره، كما في رواية البخاري قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ »قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(4)، فالملاحظ تكرار القسم ونفي الإيمان للمسلم (وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ)، وذلك ينبه إلى خطورة القضية وهو المنهي عنه، بل واستهلال الحديث بجملة من التأكيدات يدل على عظم شأن الأمر، مما يلفت الانتباه ويثير المتلقي الذي وضعته البلاغة النبوية موضع المنكر للخبر، وقد أفزعه ذلك لعله وقع في الخطأ بنفي الإيمان عنه، ولذا جاء تساؤله عن الفاعل الذي نفي الإيمان عنه (قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) فجاء الفاعل معرفاً بالموصول.
فأسلوب الحوار خصيصة من خصائص الأسلوب النبوي، وهو أسلوب محبب إلى النفس يلجأ إليه الدعاة والعلماء وغيرهم وهو أن يكون الحوار بعيدا عن اللغو وفضول الكلام، والتأدب بالخطاب ، والبعد عن الانفعال والخصومة(5).
" وهنا تنتج دلالة ضمنية أو معنى إضافي يمثل البعد البلاغي للقول، فهذا الإنسان الذي انتفى عنه الإيمان في الجملة الأولى ليس هو الفاعل في الجملة الثانية، بل هو الفاعل لما يؤدي بالفاعل إلى عدم تحقيق الفعل في نفسه، أي أنه الفاعل لما لا يحقق الأمان والأمن في نفس الجار، بذلك تجعل بلاغة الحديث نفي الأمن عند الجار مقترناً بنفي الإيمان عند جاره المتسبب في غياب الأمن"(6).
ونتيجة لذلك يصبح المتلقي دائماً في مراقبة لنفسه على أساس هذا المعيار الذي وضعته البلاغة النبوية بمحدداتها السياقية والمقامية للإيمان، ولا يخلو الحديث من الجناس الرائع المتمثل في (يؤمن) و (يأمن). وما تحقق من بُعد بلاغي منتج ومحفز.
وفي حديث آخر شبيه بالسابق، النهي في الجملة الطلبية عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ،قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ (7)»(1)، يعتمد سياق الحديث على الأسلوب الخبري المنفي الذي

1- (لا يؤمن أحدكم) قال العلماء رحمهم الله معناه لا يؤمن الإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة
2 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ، (2/ 16)
3- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تح عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1406،2هـ - 1986م، (8/ 115)
4- البخاري، صحيح البخاري (8/ 10) ، (بوائقه) جمع بائقة وهي الظلم والشر والشئ المهلك
5- الشاويش،غالب محمد، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، ص: 26
6- عيد بلبع، محاضرات في البلاغة النبوية، ص:25
7-(بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، (غمط الناس) معناه احتقارهم يقال في الفعل.النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 89/2

يحمل دلالة الطلب المتمثلة في النهي، فكما أنّ صلى الله عليه وسلم يخبر عن عدم دخول الجنة لمن استحوذ الكبر على قلبه ولو بمقدر قليل؛ فإنه يطلب طلباً ضمنياً بأن ينقي المسلم قلبه من أي شائبة للكبر، ولذا تلتبس دلالة الخبر بدلالة النهي.

وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم الالتباس الذي ظهر للرجل لمفهوم الكبر، فالكبر شيء والمحافظة على جمال المظهر والملبس شيء آخر، في سياق لا يتردد المسلم في الإسراع بالطاعة والامتثال.

وجاء التصوير الرائع الذي صور المعنوي بالمادي المحسوس، وهنا مقدار الكبر **(مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)** وهذا تشبيه بليغ، حتى تتعمق الدلالة في النفس، ومن ثم يندفع المسلم اندفاعاً إلى الطاعة والاستجابة.

وفي السياق نفسه قول النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : **لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ »**(2)، الرواية المشهورة لا يلدغ بضم الغين، وذكر بعض العلماء أنّ الحديث يروى على وجهين أحدهما بضم الغين على الخبر ومعناه المؤمن الممدوح، وهو الكيس الفطن الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى، وقيل إنّ المراد الخداع في أمور الآخرة دون الدنيا والوجه الثاني بكسر الغين على النهي أن يؤتى من جهة الغفلة.

وسبب الحديث معروف وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمنّ عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه وأطلقه، فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثمّ أسره يوم أحد فسأله المنّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، وهذا السبب يضعف الوجه الثاني من القول بالنهي الصريح.

فعلى المؤمن أن يتعلم من تجاربه، مستفيداً من عقله الذي وهبه الله عز وجل له بالإضافة إلى الإيمان الذي ينور قلبه، فهذا الإيمان ينتفي عندما يلدغ مرتين، فهذا الأسلوب الخبري الذي يتضمن نفي يحفز المسلم إلى إصلاح أموره كلها.

والملاحظ في الحديث استخدام ألفاظ ليست على المعنى الحقيقي أي أن هناك مجاز، **(يُلْدَغُ)** والمقصود به عموم ما ينقلب على المؤمن بالشر. **(جُحْرٍ)** المقصود به الموضع الذي يأتي منه الضرر بأيّ شكل، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا التعبير في صورة مادية محسوسة حتى يقرب المفهموم للمسلم ومن ثمّ يكون حذراً فقد خرج هذا الحديث من خصوصية المناسبة التي سبق ذكرها إلى عموم الطلب في تعبير يشمل الإيجاز ببيان محكم السياقة.

وفي النهي بالمعنى، مادة (نهى) وما اشتق منها حديث النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : **إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ »** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ »** قَالُوا: مَا حَقُّهُ؟، قَالَ : **غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ »**(3)، استهل الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه بأسلوب التحذير **(إِيَّاكُمْ)** لتنبيه المخاطب على أمر منهي عنه وهو ملازمة الجلوس الدائم والمستمر في الطرقات، الأمر الذي يؤدي إلى الدخول في دائرة الحرام، لأن أصل الجلوس في الطرقات غير منهي عنه، وهذا يفهم من أسلوب "واو" المعية.

1- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (1/ 93) .
2- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (4/ 2295)
3- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر (3/ 1675)

فالتحذير من الجلوس جاء بصيغة المصدر وهو اسم للحدث يدل على مطلق الزمن، مجرداً من المكان([1])، لا بصيغة الفعل الذي يدل على زمان معين، ولذا يكون المصدر أدل على المعنى لاشتماله على جميع الأزمنة و جميع الأمكنة التي يمر فيها الناس.

وكان ذلك الحوار الرائع والهادف الذي نستشف منه أدب الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمهم عندما ذكروا له (يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا)، فطلب منهم أن يعطوا الطريق حقّه، فهنا يظهر جمال العبارة متمثلاً في التشخيص للطريق كأنه إنسان له الحق، أيّ نزل الطريق منزلة من يعقل([2]).

فاستفسر الصحابة عن حق الطريق، فالعبارة هنا على العموم تحتاج إلى تفصيل وبيان، الأمر الذي كان غائباً عن أذهانهم، وهذا عند البلاغيين يسمى اطناب، ونوعه الإيضاح بعد الإبهام " فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم"([3])،

وجاء الجواب شافياً كافياً **غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ** »، ففي الحديث النبوي حذف المسند إليه بغرض العناية بالمسند([4])، لأنه هو السبب الذي من أجله ورد الحديث، وقد استخدمت (الواو) للوصل بين الجمل لاتفاقها بالخبرية، والذي حسّن الوصل في الجمل هو تناسبها في الاسمية، فهذه الجمل كلها اسمية تدل على ثبوت هذه الصفات لحق الطريق في كل زمان ومكان.

وهذه الجمل الخبرية أبلغ من صريح الأمر والنهي، حيث يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يخبر عنهم، لا أنه يأمرهم أو ينهاهم بصريح العبارة، وهذا يعني امتثالهم لتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الخبر أبلغ وأشد من امتثالهم وطاعتهم عن طريق الأمر والنهي. فإذا كان المخاطبون يستجيبون لتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون أمر وطلب، فكيف يكون شأنهم لو جاءهم التوجيه بأسلوب الأمر والنهي.

يراعي الرسول صلى الله عليه وسلم الناحية النفسية والوجدانية لدى المخاطبين، ولذا جاءت الجمل بصيغة الإخبار؛ لأنها أوقع وأطيب في النفس، أقنع في الذهن بخلاف الجمل الإنشائية الصريحة الأخرى، فإن كثرة الأوامر والنواهي تورث الملل، والسآمة، والضجر، لاسيما في مقام التوجيه والإرشاد والنصح.

والذي ينبغي التنبيه إليه أن الصفات الثلاثة الأولى، **غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ** " مندرجة تحت صفتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنها ذكرت لأهمية كل واحدة منها، وهذه الصفات الأولى من باب تقديم الغلبة والكثرة، " الغلبة والكثرة. جَعَلَ الْمُتَكَلِّمُ الْمُشْتَرَكَ ... ڤ ڤڤچ([5])

يعني بدليل قوله: چ ... وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ چ([6]).

---

[1]- حلواني، محمد خير، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، ص: 214

[2]- الشاويش، غالب محمد، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، ص: 166

[3] - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (3/ 196)

[4] - عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، 1409هـ -1989م، 267/1

[5] -سورة التغابن، الآية: (2)

[6] - سورة يوسف، الآية: (103).

هَلْ تَوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {السَّارِقُ والسارقة} لِأَنَّ السَّرِقَةَ فِيهِ أَكْثَرُ "(1)، وهنا **(غَضِّ الْبَصَرِ)** هي الصفة الغالبة على الجالسين في الطرقات، ثم تليها **(كَفِّ الْأَذَى)** بأنواعه نحو الغيبة والنميمة، ثم الصفة الثالثة **(رَدِّ السَّلَامِ)** لأن الجالسين يعجزون عن رد السلام. وقد وردت هذه الصفات معرفة بالإضافة، وهذا الأسلوب يفيد الاختصار والإيجاز(2)، ولعل السبب في ذلك تعذر التفصيل في ذكر ما يدخل تحتهم، فمثلاً غض البصر يدخل تحته أنواع منها: غض البصر عن المنكرات، والمحرمات، وإلى غير ذلك(3).

وأما صفتا **(الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ)**، فهما عماد تلك الصفات السابقة، في النهي وتندرج تحت مظلتيهما، فالإسلام في حقيقته أمر ونهي، وبذلك تضمن هاتان الصفتان، جميع تعاليم الإسلام، وقد جاءت الصيغة معرفة (أل) وغرض التعريف هو للجنس، ويدل على الشمول والاستغراق، ويقصد بذك أن الأمر يشمل جميع أنواع المعروف، والنهي يشمل جميع أنوع المنكرات، ما صغر وما عظم.

نخلص إلى أنّ أسلوب النهي المحمديّ في أحاديث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أحكمت سياقته في استخدام أسلوب النهي بالمعنى الذي يهتم بالرفق واللطف واللين في العبارة مع الحث للمتلقي بالامتثال والسرعة في الاستجابة.

الخاتمة

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، ثمّ الصلاة والسلام على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- الذي بعث بجوامع الكَلِم، فكلامه الغاية في البيان، والنهاية في البرهان، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

---

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (3/ 260)

2- عباس، فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها، 318/1

3-الشاويش، غالب محمد، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، ص:172

فالثناء لله باكتمال هذا البحث وفي طيَّاته ثمرة جهد أردت أن أودعها في خاتمته، فالبحث دراسة بلاغية ونقدية بعنوان (المعاني البلاغية لأسلوب النَّهي في الحديث الشَّريف من خلال صحيح مسلم). تكوّن البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول وتحت كل فصل مباحث، ثم الخاتمة وتليها النتائج والتوصيات، والفهارس والمراجع جاءت على النحو التالي:

تصدر هذا البحث إهداء وشكر ومقدمة وتمهيد عرضتُ لقضايا عامة تمهد للموضوع، فقد تحدثت عن البلاغة العربية وعلم المعاني، وعلاقته بعلم النحو، وأثر علم المعاني في الأسلوب، كما يشمل التعريف بالحديث، وعلومه وتاريخ الحديث وتدوينه، ونبذة عن الإمام مسلم وصحيحه.

الفصل الأول بعنوان تعريف الخبر والإنشاء، وقد قُسِّمَ إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تعريف الخبر. أمَّا المبحث الثاني: فكان لتعريف الإنشاء، وأقسامه؛ الإنشاء الطلبي، وغير الطلبي، وشمل المبحث الثالث: خروج الأساليب عن مقتضى الظاهر.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان أسلوب النهي ومعانيه وقُسِّمَ إلى أربعة مباحث، المبحث الأول لتعريف (النَّهي) في اللغة ، والمبحث الثاني خُصِّص للنَّهي عند النحويين، والثالث النَّهي عند البلاغيين، والرابع النَّهي عند الأصوليين.

أمَّا الفصل الثالث: (فقد شمل دراسة تطبيقية لنماذج في الحديث الشريف من خلال صحيح مسلم) قُسِّمَ إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول للنهي بالمعنى الحقيقي في الحديث الشريف، المبحث الثاني النهي بالمعنى البلاغي في الحديث الشريف، أمَّا المبحث الثالث فقد شمل النهي بالمعنى.

وفي الختام ، فإن كانت هذه الدراسة لم تحقق الهدف الذي تبتغيه، فيكفيها فخراً أنها حاولت الدخول عالم الحديث النبوي الشريف، والغوص في مسالكه، والتعامل مع أحد

أساليبه الرفيعة المتمثلة في أسلوب النهي .

وإني لاتمنى أن تكون هذه الدراسة تمهيداً لدراسات أخرى في نفس المضمار، لاسيما أن الحديث النبوي الشريف من أرفع أنماط القول البشري، وأسلوبه من أرقى أساليب التعبير، فهي أشبه ما تكون بالعضو في جسم الإنسان، فهو يؤدي وظيفته التي خصصت له، فإذا زال عن موضعه اختل عمل الجسم بأكمله، فأيّ إزالة أو تبديل أو تغير في الحديث النبوي الشريف يحدث خللاً في المعنى المراد، بل يخرج الكلمة عن فصاحتها ودلالتها البلاغية، فقد صيغت أساليب الحديث الشريف بالإحكام والدقة، ومعانيه بالعمق والحكمة، فكانت فيضاً من الحقائق والتجارب رسخت للمسلم والأمة أصول الحياة الإسلامية الكريمة التي يجب أن يعيشها.

ثم توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. ورد أسلوب النهي في الحديث الشريف بمعناه الحقيقي الظاهر وهو يعني التحريم، لأمورٍ تتعلق بمصالح العباد الدنيوية والأخروية، لحمل المخاطب للامتثال له، والتنفير عما نهي عنه.
2. جاء أسلوب النَّهي بمعانٍ بلاغيةٍ كثيرة تُوصل إليها من السياق وقرائن الأحوال والظروف والملابسات الخارجية منها: الإرشاد والنصح، والكراهة، والحث،

والتحذير، والزجر، والتأديب، والإباحة، والوعيد، والتأنيس والمؤاساة والتسليم، والتواضع، والرفق والرحمة والشفقه على أمته، وغيرها من المعاني التي يمكن أن تستنبط من الحديث.

3. احتوى أسلوب النهي في الحديث الشريف من خلال السياق على كثير من المعاني والأغراض البلاغية كالإرشاد، والنصح، والتحذير، والوعيد، للحث على قيم أخلاقية فاضلة من مثل: الرفق، والرحمة، والمؤاساة، والتواضع.
4. تتضامن أساليب الطلب فيما بينها، فقد يتقدم النداء النهي، لتنبيه المخاطب لما يأتي بعده، وكأنه إعداد النفس وتهيئتها للنهي.
5. يعقب أسلوب النهي جملةً توضح علَّة النهي في أسلوب خبري مقنع ومؤكَّد، أو تشبيه رائع من المحسوس في الحياة اليومية، لتثبيت المعنى وترسيخ الفهم والغاية منها التمكين من تبليغ الدعوة.
6. ورد النهي بالمعنى في الحديث الشريف في الجملة الخبرية بألطف وجه، وبمنزلة ما قد حصل وتحقق، فيكون أدعى إلى الامتثال والإسراع.

التـــــوصـــيات

1. وضع أسلوب النهي في الحديث النبوي الشريف في مناهج التعليم.
2. تناول دور السياق في النهي الضمني أو الأمر.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ	البقرة	6	39
2	چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ چ	البقرة	43	36
3	چ و و چ	البقرة	83	36
4	چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ چ	البقرة	83	46
5	چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ	البقرة	84	46
6	چ ي چ	البقرة	119	78
7	چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ چ	البقرة	132	79
8	چ ى ي ي چ	البقرة	163	28
9	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ چ	البقرة	183	156
10	چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ چ	البقرة	185	90
11	چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ چ چ چ	البقرة	187	37
12	چ ئا ئه ئەئو چ	البقرة	214	40
13	چ ڃ ڃ چ چ چچ چ	البقرة	228	156
14	ٹ ڈ چ ھ ه ھ ھ ے ے چ	البقرة	233	155
15	چ ئى ئد ى ىي چ	البقرة	237	71

16	چأ ب ب ٻ ٻ پ پ چ	البقـــــــــرة	253	149
17	چٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ چ	البقـــــــــرة	267	70
18	چڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک چ	البقـــــــــرة	272	75
19	چٻ ٻ پ پ ٻ ٻ پ پ ٺ ٺ چ.	البقـــــــــرة	282	36
20	چہ ہ ہ ہ ھ ھ چ	البقـــــــــرة	285	149
21	چپپچ	البقـــــــــرة	286	55
22	چئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ	آل عمران	8	67
23	چۆ ۈ ۇ ۋ و و ۇ ۈې چ	آل عمـــــــــران	28	55
24	چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	آل عمـــــــــران	102	71
25	چئا ئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ	آل عمـــــــــران	130	78
26	چٹ ٹ ٹ ٹ ٹڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ	آل عمـــــــــران	134	90
27	چگ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ چ.	آل عمـــــــــران	119	72
27	چپ پ پ پ پ ٺٺ ...چ	آل عمـــــــــران	159	160
28	چۆ ۆ ۇ ۇ ۇ ۇ و و ۈۈ ...چ	آل عمـــــــــران	193	36
29	چچ چ ډ ډ ډ ډ ډ چ.	آل	196	79

		عمـــــــــــر ان		
30	چئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ	آل عمـــــــــــر ان	200	35
31	چقۀ ڇ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ چ چ ډ چ	النـــــــــــساء	2	79
32	چئۆ ئۈ ئۇ ئې ئې ئىئى چ	النـــــــــــساء	6	77
33	چډ ډ ډ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	النـــــــــــساء	23	75
34	چڈ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے چ	النـــــــــــساء	43	87
35	چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ	النـــــــــــساء	93	105
36	چاً ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ چ	النـــــــــــساء	148	73
37	چاً ب ب چ	المائـــــــــــدة	3	74
38	چاً ب ب ب ب پ پ پ پ ...چ	المائدة	32	103
39	چچ چ چ چ چ چ چ	المائدة	79	51
40	چاً ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ... چ	المائدة	91 -90	99
41	چق قق ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	المائدة	105	36
42	چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ،	المائدة	106	59
43	چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۋ چ	المائدة	101	68
44	چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ	المائدة	116	76

45	چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ	الأنعـــــام	14	80
46	چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پچ	الأنعـــــام	74	40
47	چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	الأنعـــــام	120	74
48	چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۇ چ	الأنعـــــام	151	67
49	چ ڑ ڑ ڑ ڑ ک چ	الأعـــــرا ف	27	76
50	چ ې ې ى ئا ئا ئه ئه ئو چ	الأعـــــرا ف	29	47
51	چ ٻ ٻ پ چ	الأعـــــرا ف	31	157
52	چ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڈ چ	الأعـــــرا ف	53	42
53	چ ٹ ٹ ٹ ف ف ڦ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	الأعـــــراف	165	52
54	چ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ(	الأعـــــراف	188	132
55	چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ	الأعـــــراف	199	90
56	چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئېچ	الأنفـــــال	25	75
57	چ ىئا ئا ئه ئه ئو ... چ	التـــــوبة	13	41
58	چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ چ	التـــــوبة	17	76
59	چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇچ	التـــــوبة	40	58
60	چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇۇ چ.	التـــــوبة	53	37
61	چ گ گ گ گ ۀ ۀ چ	التـــــوبة	66	70
62	چٱ ب ب ٻ ٻ پ چ.	التـــــوبة	80	73

63	چ پ پ پ پ پ چ	التـــــــــــوبة	94	70
64	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ف چ	التـــــــــــوبة	113	76
65	چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ چ	التـــــــــــوبة	120	72
66	چ ۈ ۇ ۇ ۇ و و ۇ ۇ ی ی ... چ	يـــــــــــونس	95 -94	80
67	چ چ چ چ ج چ	هـــــــــــود	14	41
68	چ چ	هـــــــــــود	28	39
69	.چ چ	هـــــــــــود	37	27
70	چ ھ ہ ھ ھ ے چ	هـــــــــــود	42	79
71	چ پ پ پ پ ٹ ٹ ڈ چ	هـــــــــــود	54	47
72	چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ	يـــــــــــوسف	32	31
73	چ چ	يـــــــــــوسف	103	165
74	چ ڍ د د ئا ئا ئه چ	الرعـــــــــــد	40	78
75	چ ۇ ۇ ۇ و و چ	إبراهـــــــــــيم	39	30
76	چ ئې ئې ئې ئې ئد ی چ	إبراهـــــــــــيم	42	57
77	چ ئو ئو ئو ئو چ	الحجـــــــــــر	٨٨	71
78	چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک چ.	النحـــــــــــل	1	73
79	چ چ چ چ چ چ چ ڍ ...چ	النحـــــــــــل	90	52
80	چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ	الإســـــــــــ	22	83

		ـــــــراء		
81	چ چ چ چ چ چ چ	الإســـــــــــراء	31	63
82	چ ژ ژ ڑ ڑ چ	الإســـــــــــراء	32	84
83	چ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	الإســـــــــــراء	33	102
84	چ چ	الإســـــــــــراء	37	70
85	چ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ق ق ق ق ق ق ق چ.	الإســـــــــــراء	40	39
86	چ ٹ ٹ ڈ ڈ ق ق ق چ	الإســـــــــــراء	108	48
78	چ گ گ گ گ ں ں ٹ ٹ چ	الكهف	23	55
88	چ ۈ ۈ ۇ ۇ ۇ و و ۇ ۇ چ.	مريـــــــــــم	25	72
89	چ چ.	مريـــــــــــم	38	33
90	چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ گ چ	طـــــــــــه	81	62
91	چ گ گ گ گ گ گ گ گ چ.	طـــــــــــه	94	68
92	چ گ گ ں ں ٹ ٹ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ چ	طـــــــــــه	131	70
93	چ پ پ پ پ پ چ.	الأنبياء	36	40
94	چ چ چ چ چ چ چ چ	الأنبياء	62	40
95	چ ھ ہ ھ ھ ے ے ئے ئے چ	الأنبياء	109	39
96	چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ چ	الحـــــــــــج	1	27
97	چ د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ	الحـــــــــــج	30	74
98	چ ۇ ۇ ی ی ې ې چ	المؤمنون	16	28

99	چ چ	المؤمنون	30	28
100	چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	المؤمنون	108	70
101	چ ڃ ڃ چ چ چ چ چ	النـــــــــور	2	75
102	چ ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئې ئې ئى ئى ئى ...چ.	النـــــــــور	28 -27	38
103	چ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۇ ۋ ۋ چ.	الشعـــــراء	102	42
104	چ ک ک ک گ گ گ چ	النمـــــــــل	60	72
105	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ چ چ چ	النمـــــــــل	65	132
106	چ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ چ.	القصص	25	71
107	چ ک ک گ گ گ چ	القصص	31	71
108	چ چ چ چ چ چ چ چ	القصص	79	35
109	چ چ چ چ چ چ چ	القصص	86	80
110	چ چ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ	القصص	87	80
111	چ ې ې ې د د ئا ئائه چ	العنكـــــــــبوت	22	72
112	چ پ پ پ ت ٹ ٹ ٹ ت ٹ ٹ ٹ ٹ چ	الـــــــــروم	52	27
113	چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	لقمان	13	55
114	چ ې ې ې د د ئا ئا ئه ئه ئو ئوئو ئو ئو ئو ئو ئو ئې چ،	لقمان	17	52
115	چ ئد ى ى ې ې چ	لقمان	18	35
116	چ ے ئے ے ك ك ڭ چ	الأحزاب	13	35

117	چ چ ڃ ڃ چ ڃ چ	الأحزاب	48	74
118	چ ٻ ب ب ٻ ٻ ...چ	يس	16 -13	29
119	چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ ں چ	الـــــــــــزمر	7	157
120	چ چ	الـــــــــــزمر	10	95
121	چ چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ چ	فصّلت	40	37
122	چ ڀ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	سورة الزخرف	62	75
123	چ ڦ ڦ ق ق چ	سورة الزخرف	77	71
124	چ چ چ چ چ چ چ چ.	الدخـــــان	24	74
125	چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ	الدخـــــان	49	37
126	چ ہ ہ ہ ھ ھ چ	الدخـــــان	31	40
127	چ ۓ چ.	الحجرات	11	33
128	چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٹ ٹ چ	الطـــــــــور	16	72
129	چ ۇ ۇ ۋ ۋ ۉ ۉ و چ	النجـــــــم	32	63
130	چ ۇ ۇ ې ې ۉ ۉ د چ	النجـــــــم	34 -33	41
131	چ ه ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ چ	الرحمن	33	37
132	چ ۇ و و ۇ ۇ ې چ	الرحمن	60	35
133	چ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ چ	الواقعـــــــــة	79	75
135	چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں چ	الحـــــــــديد	12	135

136	چۀ ۀ ہ ہ چ	الحشـــــــــــر	7	83
137	چں ڻ ٹ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھچ	الصـــــــــــف	11 -10	46
138	چڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ	التغابـــــــــــن	2	165
139	چ چ چ چ چ چ چ چ چ	الطلاق	1	42
140	چۇ ۇ ۇ ۇ ۇ ۋ ۋ ۋ چ.	التحـــــــــــريم	7	70
141	چڭ ڭ ڭ ڭ چ	القلـــــــــــم	8	80
142	چ چ چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ چ	القلـــــــــــم	48	149
143	چۈ ۈ ۇ ۇ ۇ چ	لمدثّـــــــــــر	6	61
144	چۀ ۀ ۀ ۀ ج ج ج چ	التكـــــــــــوير	9 -8	77
145	چ ی چ	الأعلى	14	30
146	چگ گ گ گ گ گ گ گ چ.	للّيل	2 - 1	34
147	چڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ	الضحى	11	12
148	چۀ ہ ہ ہ چ.	الشـــــــــــرح	1	40
149	چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ چ	العلـــــــــــق	10 -9	74
150	چگ گ گ گ گ گ چ.	المســـــــــــد	3	30
151	چپ پ پ پ پ چ	الإخلاص	2	55

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الكتاب	الصفحة
1	«اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ..."	صحيح مسلم بشرح النووي	146
2	«اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ لَا يَعْلَمُونَ...»	صحيح البخاري	148
3	«اللهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ مُجْرِيَ السَّحَابِ... »	صحيح مسلم بشرح النووي	112
4	"مَنْ تَصَدَّقَ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ... »	صحيح مسلم بشرح النووي	119
5	«ثُمَّ مَرَّ بِأَتَانٍ وَمَعَهَا أَوْلَادٌ لَهَا فَجَعَلَ أَحَدُهُمْ يَعْبَثُ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	136
6	«ائذني له»	صحيح مسلم	138
7	«اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	115
8	«إِذَا أَتَى الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ،...»	صحيح مسلم	144
9	«إِذَا سَبَّحَ أَحَدُكُمْ مَلَائِكَةَ اللَّهِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ لَا جَهَلَ... »	صحيح مسلم بشرح النووي	94
10	«إِذَا بَعُدْتُمْ مِنَ الْمَنَارَةِ، فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تَضَعَ »	صحيح مسلم بشرح النووي	121

11	«ذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فِي الصُّبْحِ... »	صحيح مسلم	136
12	«إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي...»	صحيح مسلم	111
13	«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْزُقَنَّ عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا...»	شرح صحيح مسلم	127
14	«إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	109
15	«إِذَا قَضَى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ...»	صحيح مسلم	115
16	«إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ،..»	صحيح البخاري	144
17	«اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ...»	صحيح مسلم	140
18	«اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ... »	صحيح مسلم	110
19	«أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا...»	صحيح مسلم	138
20	«إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِمِقْدَارِ ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ...»	صحيح مسلم	162
21	«إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»	صحيح البخاري	143
22	«إِنَّهُ إِذَا فَاتَكُمْ أَحَدُكُمْ فَظَنَّ مَا لَهُ».	صحيح مسلم	151
23	«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ... ».	صحيح مسلم	164
24	«أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعَابَتْ خُرُوجًا...»	شرح النووي على مسلم	136
25	«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ... ».	شرح النووي على مسلم	96
26	«بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا...»	صحيح مسلم بشرح النووي	107
27	«بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا...»	شرح النووي على مسلم	100
28	":" بَكَى فَبَكَى،... فَبَكَى...."	صحيح مسلم بشرح النووي	143
29	"تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي"	صحيح مسلم بشرح النووي	115
30	«دَعُوهُ فَلَا يُرِيبُهُ»	صحيح مسلم	160
31	«صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»	صحيح مسلم بشرح النووي	115
32	«تَهُبُّ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، ... »	صحيح مسلم بشرح النووي	152
33	«عليكم بقيام اللّيل... »	سنن الترمذي	53
34	" إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ ... "	صحيح مسلم	124

35	لَ تَعَلْ، مِ مَعَ رَاهِمِ، مَّ بْتَعْ رَاهِمِ جَنِيبًا»	صحيح مسلم	100
36	«لَ تَعَلُوا، ذَا يْتُمُ سَّلَا ةَ لَيْكُمُ سَّكِينَةُ ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	111
37	« تَبْتَعْهُ، لَا تَعُدْ فِي دَقَتِكَ ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	122
38	« تَبْتَاعُوا مَرَ تَّى يَبْدُوَ لَا حُهُ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	97
39	لَا قِيَنَّ فِي سْجِدِ تَهْ إِلَّا خَةَ بِي رٍ »	صحيح مسلم بشرح النووي	145
40	لَا بِيعُوا ذَّهَبَ الذَّهَبِ، ' لَا ِثْلٍ ... »	المسند الصحيح المختصر	98
41	« رُكُوا ثَّارَ فِي وتِكُمْحِينَ نَامُونَ ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	109
42	«حْتَجِ بِي نْهُ،فَإِنَّهُ رُمُ مِنَ ـَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ نَّسَبِ»	صحيح مسلم	140
43	« رَّوْا لُوعَ مْسِ ، لَا ِ وبَهَا... »	صحيح مسلم بشرح النووي	114
44	«تَحَرَّوْا لَا تِكُمْ لُوعَ مْسِ ....»	صحيح مسلم	114
45	« جِعُوا بَعْدِي فَّارًا يَضْرِبُ ضُكُمْ قَا يَعَضٍ ..»	صحيح مسلم بشرح النووي	129
46	« غَبُوا نْ ائِكُمْ، نْ غِبَ ... »	صحيح مسلم	139
46	لا تزوج المرأة المرأةَ.	سنن ابن ماجه	77
48	طِهِ يَا خَالِدُ، طِهِ يَا خَالِدُ،.. »	صحيح مسلم بشرح النووي	128
49	« قِرَنَّ مِنَ عْرُوفِ شَيْئًا...»	صحيح مسلم بشرح النووي	118
50	«لَا يَّرُونِي عَلَى مُوسَى... »	صحيح مسلم بشرح النووي	148
51	تَسُبُّوا صْحَابِي، تَسُبُّوا صْحَابِي،...»	صحيح مسلم بشرح النووي	121
52	«لَا لِبَنَّكُمُ عْرَابُ عَلَى سْمِ لَا تِكُمُ غْرِبِ»	صحيح البخاري	110
53	« لِبَنَّكُمُ عْرَابُ عَلَى سْمِ لَا تِكُمْ ... »	صحيح مسلم	110
54	« صُومُوا تَّى وُا لَا لَ... »	شرح النووي على مسلم	98
55	«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم... »	شرح النووي لصحيح مسلم	131

56	«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	93
57	«لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»	صحيح مسلم بشرح النووي	137
58	"لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ..."	صحيح مسلم	160
59	"لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ ..."	شرح النووي على مسلم	161
60	«لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ...»	المسند الصحيح المختصر	92
61	«لَا تَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ، ...»	صحيح مسلم	150
62	«لَا تَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ...»	صحيح مسلم	151
63	«لا يدخل الجنّة من كان في قلبه ....»	صحيح مسلم	47
64	«لَا يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَهُوَ يَمْشِي ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	108
65	**«لَا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ ...»**	صحيح مسلم	141
66	«لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ ...»	صحيح مسلم	158
67	«لَا يَقْتُلُ شَيْءٌ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ لِغَيْرِ حَقِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»	شرح النووي على مسلم	154
68	«لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ سَقَى رَبَّكَ، أَطْعِمْ رَبَّكَ ...»	صحيح مسلم	141
69	"لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِيثَةٌ نَفْسِي ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	148
70	«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي... »	شرح النووي لصحيح مسلم	125
71	«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ... »	صحيح مسلم	142
72	«لَا يَمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ ...»	صحيح مسلم	127
73	«لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	128
74	«لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ ...»	صحيح مسلم	117
75	«لَا يَنْعَرَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ ذِئْبٌ فِي غَنَمٍ ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	136
76	«لَا يَلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»	حديث صحيح مسلم	163
77	«لَا تَدْخُلُهَا، فَإِنَّكَ إِنْ دَخَلْتَهَا لَمْ تَرَ أَحَدًا بِالْحُدَيْبِيَةِ»	شرح النووي على مسلم	159
78	«لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يَخْطُبُ ...»	صحيح مسلم	99

79	«نْتُ يْتُكُمْ نَنْ نْتِبَاذِ ّ فِي سْقِيَةِ ...»	شرح النووي على مسلم	99
80	«ؤْمِنُ وِي ٌ خَيْرٌ حَبَّ لَى اللهِ مِنَ ؤْمِنِ الضَّعِيفِ ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	145
81	«مَا كَ لَهَ لَهَ عَهَا ِقَاؤُهَا، حِذَاؤُهَا ِدُ مَاءَ ...»	صحيح مسلم	159
82	ْ أَكَلَ مِنْ هذه الشجرةِ....."	صحيح مسلم بشرح النووي.	113
83	نْ مَارَ لَى نِ يهِ حَدِيدَةٍ، ...»	صحيح مسلم	158
84	«نْ كَانَ ـَالِفًا ْيَحْلِفْ ّ بِاللهِ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	96
89	«ن كذب عليّ متعمّداً..... »	المسند الصحيح المختصر	47
90	الَّذِي ْسِمُحَمَّدٍ هِ،لاَ ْمِنُ ـَدُكُمْ ـَتَّىُحِ بَّ خِيهِ..»	سنن النسائي	163
100	«اللَّهِ لاَ ْمِنُ، اللَّهِ لاَ ْمِنُ، اللَّهِ لاَيُؤْمِن..»	صحيح البخاري	161
101	«يَا بَا رٍ َ بْكِ ... »	صحيح مسلم بشرح النووي	143
102	«يَا بَا رٍّ، نِّي َ اكَ ـَعِيفًا، ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	132
103	«يَاعَلْبَّ حْمَنِ، َ نْأَلِ مَارَةَ...»	صحيح مسلم بشرح النووي	134
104	«يَاعَبْدَ اللهِ، َ كُنْ ثْلِ َنٍ ...»	صحيح مسلم	135
105	«يَا يُّهَا ـَّاسُ، َ ـَتَوْا نَاءَ ـَدُوِّ،...»	صحيح مسلم	112
106	«يَنِسَاءَ ـْسْلِمَاتِ، َ قِرَنَّ ارِلِجَارَ تِهَا، ـَوِفْرْسِنَ شَاةٍ»	صحيح مسلم بشرح النووي	118
107	«يؤتى بالرجل يوم القيامة.... »	صحيح مسلم	53
108	يُوشِكُ رَ اتُ يَحْسِرَ نَ ْزِ ... »	صحيح مسلم	130

فـهـرس الأشعـار

الرقم	الشعر	الصفحة
1	أعيني جودا ولا تجمـــــــــدا ألا تبكيان لصـــــخر الـــندى	69
2	ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب	42
3	ـقدَّمَ حتَّى لم يجـــدْ ـــــــتقدَّماً ـعضَّ به هـــرٌ عـــضَّ ـصمَّ	150
4	عُيَّةَ ـدِّعْ، نْ ـهزْتَ غادِيا كَفَى شَيْبُ لإِسْلامُ ـرْءِ ـاهِيا	53
5	كَأَنَّها ـينَ تَمشي فـــي ـصائفِها ... ذْطُو عَلى يض ـِ وضر ـارِ ير	153
6	علا عن المدح حتى ما يزان به كأنما المدح من مقداره يضع	18
7	فلا تبلغاه ما أقول فإنـــــــه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق	68
8	لا تحسب المجد تماً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا	69
9	لا تحفلنَّ ببؤسها ونعيمها نعمى الحياة وبؤسها تضليل	58
10	لا تخل من عيش يكر سروره أبدا ونيروز عليك معاد	68
11	لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إنّي أخاف عليكم أن تلتقوا	32
12	ـَ ـَدْهَ عَنْ ـُقٍ ـأْتِيَ ـْلَهُ ـَارٌ عَلَيْك ذَا ـَلْت ظِـيمُ	69
13	ولا تجلس إلى أهل الدنايا فإن خلائق السفهاء تعدي	69
14	لا يعدمنك حمى الإسلام من ملك *** أقمت قلته من بعد تأويد	68
15	يا ناق لا تسأم أو تبلغي ملكا تقبيل راحـــته والـــــركن ســـيان	69

فـهـرس الأعلام الـمـتـرجم لـهـم

الرقم	الاســـــــم	الصفحة
1	أبو الطيّب المتنبي، هو أحمد بن الحسين....	68
2	جارلس بالي هو عالم لغوي سويسري ولد في جنيف.	124
3	البحتري، الوليد بن عبيد الله.....	68
4	الخنساء : هي تماضر بنت عمر ، لها منزلة رفيعة في الشعر.	69
5	الرشيد: هاون الرشيد هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل.	67
6	سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان..	68
7	كافور الأخشيدي: هو الأمير المشهور صاحب المتنبي...	70

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر.

* القرآن الكريم

ثانياً: كتب الأحاديث:

3- مسلم ، بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4- الإمام مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبدالباقي،ط1، دار الأصالة، ط1، 2010م.

5- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

6- ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1989،1

7- أبو عيسى، محمد بن عيسى،الجامع الكبير- سنن الترمذي، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت،1998م.

8- ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، اشراف د. عبدالله بن عبد المحسن ، الناشر مؤسسة الرسالة، ط1 ،1421هـ - 2001م.

9- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،تح محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.

10- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،ط2 ،1406هـ - 1986م،

ثالثاً: المراجع.

11- أبو البقاء الفتوحي، تقي الدين، -شرح الكوكب المنير- مطبعة السنة المحمدية، د.ت.

12- أبو الثناء، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تح محمد مظهر بقا، دار المدني السعودية،ط1، 1406هـ-1986م.

13- أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق،ط1، 1417هـ-1996.

14- أبو الطيب، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1377ه -1985م.
15- أبو العلاء المعري، أبو العلاء أحمدبن عبدالله، لزوم ما لا يلزم، تح أمين عبد العزيز، مطبعة الجمالية، مصر،ط1333،1هـ - 1915م.
16- أبو المظفر، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، المحقق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.
17- أبو موسى، محمد محمد ، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة،ط8، 1430هـ- 2009م.
18- أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب، دار التضامن،ط2، 1408هـ - 1987م.
19- أبو نواس، أبو الأعلى الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس، تح وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،4 140 هـ - 1984 م
20- أمين، بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، دار العلم للملايين، ط1، 1979هـ
21- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، الرياض- السعودية،ط2، 1423هـ 2003م.
22- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الراوي، ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية ، بيروت.
23- ابن الأثير، نصر الله بن محمد ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح بدوي طبانة ، و أحمد الحوفي ،نهضة مصر،ط1973،1م.
24- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي شيخ الإسلام، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وولده محمد، 1398هـ.
25- ابن الأثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت.
26- ابن حَجَرَ العَسْقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، حيدر آباد،ط1، 1325هـ.
27- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح عبد العزيز بن عبد الله بن بز ومحمد فؤاد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1989م
28- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
29- ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، البيان والتحصيل،تح محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط1408،2هـ - 1988م.
30- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد ، سر الفصاحة ، تح عبد المتعال الصعيدي، 1969م.

31-ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزوري، مقدمة ابن الصلاح- علوم الحديث، طبع مصر، 1326ه.
32-ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزوري، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسّقط، تح موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي،1404هـ - 1984م.
33- - ابن عاشور،محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
34- ابن عقيل،عبد الله بن عبدالرحمن العقيلي،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،تح محمد محيي الدين عبد الحميد،دار التراث،القاهرة،ط20، 1400هـ -1980م.
35- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الفكر، دمشق.
36- ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي، القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية،تح عبد الكريم الفضيلي، المطبعة العصرية.
37- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3، 1414هـ.
38- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح محمد محيي الدين عبد الحميد،ط11 ، 1383 هـ .
39- ابن هشام،عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك،تح محمد محيي الدين عبدالحميد،المكتبة العصرية،بيروت.
40- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ -1991م.
41- إدريس، الخضر على، أصول الفقه الاسلامي2،ط1، 2007 م.
42- الأتيوبي الولوي، محمد بن الشيخ علي، قرة عين المحتاج في شرح صحيح مقدمة مسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1،رجب 1424ه.
43- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي،الإحكام في أصول الأحكام، تح عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت- دمشق .
44- البحتري، الوليد بن عبيدالله، ديوان البحتري،مج 2،حققه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر،ط2.
45- البخاري ، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تح محمد المتعصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت،1411هـ - 1991م.
46- بدوي، أحمد أحمد، عبدا لقاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، مكتبة مصر، القاهرة. د.ت.
47- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد،عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
48- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، تر الدكتور عبد الحليم النجار، طبع دار المعارف مصر،1962م.

49- بلبـع، عيـد، محاضـرات فـي البلاغـة النبويـة، مكتبـة الرشـيد، السـعودية، ط1، 1429هـ - 2008م.
50- البنداري، حسن ، في البلاغة العربية علم المعاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1410هـ-1990م.
51- البنادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة، تح على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية،ط1 ،1377هـ - 1954م.
52- البنداق، محمد صالح، هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2، 1401هـ- 1981م.
53- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، المطول، تح د. عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 2001م،.
54- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر،مختصر المعاني في علوم البلاغة،تح محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ط1،،1937م.
55- التهانوي، محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحعلي دحروج،مكتبة لبنان- بيروت، ط1 ،1996م
56- التونجي، محمد؛ الأسمر،راجي، المعجم المفصل في علم اللغة (الالسنيات)، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،1414هـ -1992م.
57- تـويني، حميد آدم ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، الأردن 1427- 2007م.
58- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر،الحيوان، تح عبد السلام هارون، ،المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت، ط3، 1388هـ.
59- الجاحظ، عمرو بن بحر، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط1423،2هـ،
60- الجارم، على – أمين، مصطفى ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف، مصر(د.ت)
61- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تصحيح رشيد رضا، دار المنار ، ط1، 1978م.
62- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن،أسرار البلاغة،علق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
63- الجندي، درويش ،علم المعاني، مكتبة نهضة مصر ،د.ت.
64- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مطبعة المعروف 1941م.
65- الجويني أبو المعالي،عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه،تح صلاح بن محمد بن عوضية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
66- حجازي،محمود فهمي ،علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات الكويت.
67- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م.

68- الحسن، الوارث ، أصول الكلام في علم المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2012م.
69- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر ، 1963 م.
70- حسين، عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة ، مصر، د.ت
71- حلواني، محمد خير، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان،د.ت.
72- حلبص، محمد يوسف، البحث الدلالي عند الأصوليين، ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1314هـ.
73- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.
74- الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ، دار المسيرة، بيروت، ط1399،2ه -1979م.
75- الحنبلي، محمد بن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، تح محمد حامد الفقي، ج3، طبع مصر سنة 1371هـ.
76- الحنفي، عبدالعزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي.
77- الخالدي، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم،حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين،تح محمد على دقة، وزارة الثقافة ، سوريا،1995م.
78- الحصري، أحمد، استنباط الأحكام من النصوص، ط2، دار الجيل، بيروت،1417هـ -1997م.
79- الخطيب البغدادي، أبي بكر بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي بيروت، ج13.
80- الخطيب، محمد عجاج ،أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ - 2001م.
81- الخنساء، تماضر بنت عمر، ديوان الخنساء ، فن التراث العربي، ط 1،(د.ت)
82- دراز، صباح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن الكريم، مصر، ط1، 1986م.
83- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ12، دار المعارف القاهرة،د.ت.
84- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، العبر في خير من غبر، تح صلاح الدين المنجد،1960م.
85- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحافظ، طبع الهند، 1333ه.
86- الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح يوسف الشيخ محمد، ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1420هـ - 1999م،

87- الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القران ، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي.
88- الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،تح صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية،بيروت،1412هـ .
89- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرازق، وحي القلم، دار الكتب العلمية،1421هـ - 2000م.
90- الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م.
91- الزركشي،أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله، البحر المحيط في أصول الفقه دار الكتب،ط1، 1414هـ-1994م.
92- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح محمد باسل غيون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ -1998م.
93- - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي- بيروت1407هـ.
94- زموط، عبد الستار حسين ، من سمات التراكيب، مطبعة الحسين الإسلامية، 1413هـ-1992م، بدون طبعة.
95- السرخسي، ابو بكر محمد بن احمد، أصول السرخسي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1414هـ - 1993م
96- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2،د.ت.
97- سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تح رضوان غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1987م.
98- سلطان، منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، دار المعارف ، 1988م.
99- السلمي، عياض بن نامي،أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، دار التدمرية، الرياض- السعودية1426، ط1،- 2005م.
100- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 ، 1987م.
101- السيناوني، حسن بن عمر، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، مطبعة النهضة تونس، ط1928،1م.
102- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، ط1، 1988م،
103- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة مصر، ط1، 1379ه-1959م.

104- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.
105- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،الأشباه والنظائر في النحو، ج2، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد، ط2 ، 1359هـ.
106- السيد، عز الدين ،الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، بيروت، ط1404،1هـ - 1984م.
107- شهاب،هناء محمود، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار غيداء ،عمان-الأردن، ط1435،1هـ-2014م.
108- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تح أبوعبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م،
109- الشاويش، غالب محمد محمود ، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1430هـ -2009م.
110- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح شعيب الارنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة،ط1421،1- 2001م.
111- شوقي، أحمد ، الشوقيات، شركة فن الطباعة،مصر، 1948.
112- الشنقيطي، محمد الأمين محمد مختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد، طباعة مؤسسة الراجحي.
113- الصاوي، أحمد عبد السيد أحمد، النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1979م.
114- الصباغ، محمد لطفي ، التصوير الفني في الحديث النبوي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت،ط1403،1هـ - 1983م.
115- الصغير، محمد حسين علي، علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، الموسوعة الصغيرة، ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1989،1م.
116- ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف مصر، ط12،.
117- عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان،ط1401،4هـ- 19983م.
118- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع،ط1409،2هـ -1989م.
119- عبد الرازق، حسن إسماعيل، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع،المكتبة الأزهرية للتراث،ط2006،1م.
120- الجرّاوي، عبد السلام، الحماسة المغربية، المحقق محمد رضوان، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط1991،1م.
121- عبد الغفار، السيد أحمد، التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط1981،1م.

122- الجرجاني،علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات، ضبطه تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1403،1ه – 1983م
123- عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه،مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط8، (د.ت).
124- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة،ط1، 1427هـ - 2006م.
125- عرفه، عبد العزيز عبد العاطي، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب،بيروت،ط2، 1405هـ - 1984م.
126- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة.
127- العلوي، يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة،المكتبة العصرية، بيروت،ط1423،1هـ.
128- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين الكتابة والشعر، تح على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت،1419هـ.
129- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية للعسكري، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
130- عطية، نوال محمد، علم النفس اللغوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1975م.
131- عكاشة ، محمود، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، ،2013م.
132- المدُخلي عمير ، ربيع بن هَادي، بين الإمامين مسلم والدار قطني، مكتبة الرشيد، الرياض، د.ت.
133- عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ج4، بدون طبعة.
134- عيّاد، شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب،ط1، دار العلوم- الرياض، 1982م.
135- الغامدي، سعيد بن ناصر، حقيقة البدعة وأحكامها، مكتبة الرشيد، الرياض.
136- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المنخول من تعليقات الأصول،تح محمد حسن هيتو،دمشق دار الفكر، ط2، ، 140 هـ -1980م.
137- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت.
138- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوس،مكتبة تح التراث الإسلامي، سوريا، ط3، 1413 هـ -1993م.
139- قاسم، يوسف ، أصول الأحكام الشرعية، دار النهضة العربية، القاهرة ، ط2، 1991م.
140- القزويني، محمد بن عبدالرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة ،تح محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت، ط3.

141- القلشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
142- قلقيلة،عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي،1407هـ .
143- القناص، محمد بن عبد الله ، حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه – دراسة تحليلة، دار الصميعي – الرياض،ط1436،1هـ.
144- الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، مصر، ط2 ، 1939م.
145- لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، السعودية،د.ت.
146- المبرد، أبو عباس بن يزيد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة، دار الشرق، القاهرة، 1399 هـ.
147- مالمبرج، بارتيل ،علم الأصوات، تعريب د. عبد الصبور شاهين،مطبعة التقدم، القاهرة، 1982م.
148- مختار القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تح د. الشاهد البوشيخي، الناشر جامعة الشارقة1429هـ - 2008م.
149- المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم، دار السلام للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ - 1999م.
150- المراغي، أحمد مصطفى ، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، مصطفى البابي الحلبي ، مصر،ط1، 1950م.
151- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع) بدون مطبعة، د.ت.
152- مطلوب،أحمد ، أساليب بلاغية، ط1، وكالة المطبوعات ، الكويت، د.ت
153- مطلوب، أحمد ، البلاغة عند السكاكي، بغداد، ط1، 1964م.
154- منصور، حسن عبد الرازق، عواصف الربيع،أمواج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2014م.
155- المنفلوطي، مصطفى لطفي بن محمد، النظرات، دار الآفاق الجديدة، 1402هـ-1982م.
156- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي، لبنان،بيروت دار الكتاب العربي، د.ت.
157- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، شرح صحيح مسلم، حققه عصام الصَّبابطي وحازم محمد وعماد عامر، ط1، دار أبي حيان، 1415هـ- 1995م.
158- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1392هـ.
159- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار الجبل، بيروت، لبنان، د.ت
160- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات ، طباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، د.ت.

161- النملة،محمد، عبد الكريم بن علي،الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، مكتبة الرشيد، الرياض- السعودية، ط1420،1هـ-2000م.
162- الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار، القاهرة، 2005م، بدون طبعة.
163- الهاشمي مصطفى، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، د.ت.
164- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، الإيمان، تح محمد نصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي،1403هـ-1983م.
165- الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلام،غريب الحديث، المحقق محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دار المعارف العثمانية- حيدر أباد،1384هـ- 1964م
166- هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
167- هيتو، محمد حسن، الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، 1310 هـ - 1980م
168- يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح على هامش مختصر سعد الدين التفتازاني، ج2، د.ت.

رابعاً: المجلّة العلمية.

169- زنكي، نجم الدين ، السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع، مجلة إسلامية المعرفة، المعرفة العالمي للفكر الإسلامي، العدد48.
170- سعيد، عبد الجبار أحمد محمد ، السياق وأثره في فهم السنة النبوية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، تصدر عن عمادة البحث العلمي والتأليف والنشر ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة الخرطوم – أمدرمان، العدد (29) .
171- عمايرة، خليل، مقالة بعنوان تشومسكي ومدرسته اللغوية ، مجلة الفيصل، العدد(96)، سنة.1985
172- المسدي،عبد السلام ،الأسلوبية والنقد الأدبي، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، السنة الثانية، العدد الأول،1982م.
173- نصر أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني مجلة فصول (الأسلوبية)، المجلد الخامس، العدد الأول،1984م.
174- وافي، علي عبد الواحد ، نداء المخاطبين في القرآن، أسراره وبلاغته، مجلة كلية اللغة العربية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثامن،1978م.

فهـــــــــــرس الموضوعات

الـرقـم	الـمـــــــــــــــوضوع	الـصفـحة
1	البسملة	أ
2	استهلال	ب
3	إهداء	ج
4	شكر وعرفان.	د
5	مستخلص البحث بالعربية.	هـــــــ
6	مستخلص البحث بالإنجليزية (Abstract)	و
9	مقدمة.	3 -1
18	الدراسات السابقة.	6 – 3

19	**تمهيد**	22-7
20	**البلاغة العربية وعلم المعاني.**	8-7
21	**علم المعاني في الدراسات النحوية والبلاغية.**	10-8
	أهمية علم المعاني وأثره في الأسلوب.	11-10
22	**التعريف بالحديث ونبذة عن الإمام مسلم وصحيحه.**	22-12
23	**التعريف بالحديث**	13-12
24	**التعريف بالإمام مسلم**	19-13
25	**التعريف بصحيح مسلم**	22-19
26	**الفصل الأول** **مفهوم الإنشاء والخبر**	49 – 23
23	**المبحث الأول: تعريف الخبر**	31 – 24
24	**المبحث الثاني: تعريف الإنشاء**	44 – 32
25	**المبحث الثالث: خروج الأساليب عن مقتضى الظاهر**	49 – 45
26	**الفصل الثاني** **أسلوب النهي ومعانية**	87 – 50
27	**لمبحث الأول: النَّهْي في اللغة**	54 -52
28	**المبحث الثاني:لنَّهْي عند النحويين**	62 – 55
29	**المبحث الثالث:لنَّهْي عند البلاغيين**	80 – 63
30	**لمبحث الرابع: النَّهْي عند الأصوليين**	87 – 81
31	**الفصل الثالث** **أسلوب النهي في الحديث الشريف في صحيح مسلم**	166 – 88
32	**المبحث الأول: النَّهي بالمعنى الحقيقي في الحديث الشريف.**	103 – 89
33	**لمبحث الثاني: النَّهْي بالمعنى البلاغي في الحديث الشريف**	153 – 104
34	**لمبحث الثالث: النَّهْي بالمعنى في الحديث الشريف**	166 – 154
35	• **الخاتمة**	168 – 167
36	• **النتائج والتوصيات.**	169- 168
37	• **فهرس الآيات القرآنية.**	182 – 170
38	• **فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.**	189 – 183
39	• **فهرس الأشعار.**	190
40	• **فهرس الأعلام المترجم لهم.**	191
41	• **المصادر والمراجع.**	206 – 192
42	• **فهرس الموضوعات**	208 – 207